(ISSUE No. 1554) 7-13/6/2003 Year 34)
(١٥٥٤) ٧ -١٣ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ/ ٧ -١٣ يونيو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

أنبا الحركة الدستورية البصيري والدويلة.. في حوارين حول الانتخابات

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المغرب يغلق المساجد.. وحملة على الحركة الإسلامية المعتدلة

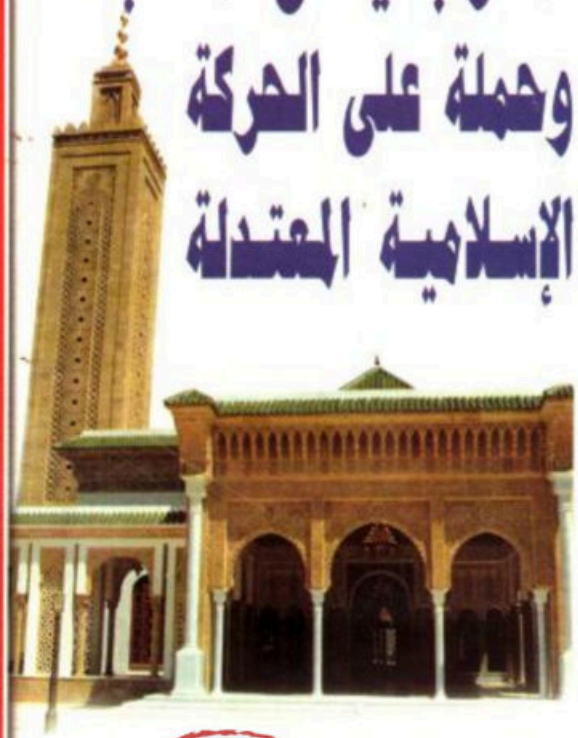

تعبيد الأحرار.. في موريتانيا

رسالة من هبة: أخرجت رجولتكم !

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مداولات البيت الأبيض حول :

تغيير النظام في إيران

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pukistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

كافة إحتياجاتك

في متناول يدك

أجهزة كمبيوتر

أثاث ومفروشات

صيانة وقطع غيار

أجهزة كهربائية

سيارات

صفقات تجارية

قوارب ومعدات بحرية

مطابخ

مواد وأعمال إنشائية

بالأقساط مع خدمة المرابحة

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE

803333
www.kfh.com

4818222
email : murabaha@kfh.com.kw

تتاح
لاثاء ١٠/٤/١٤٢٤هـ

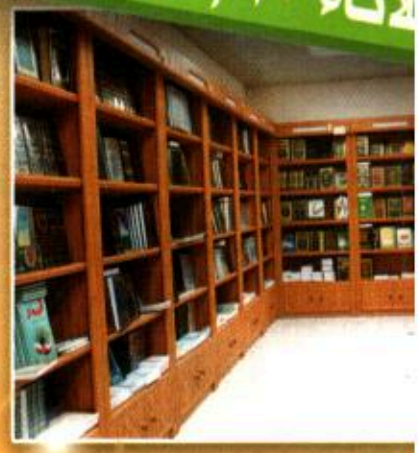

ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

WAMY

تأسست ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م

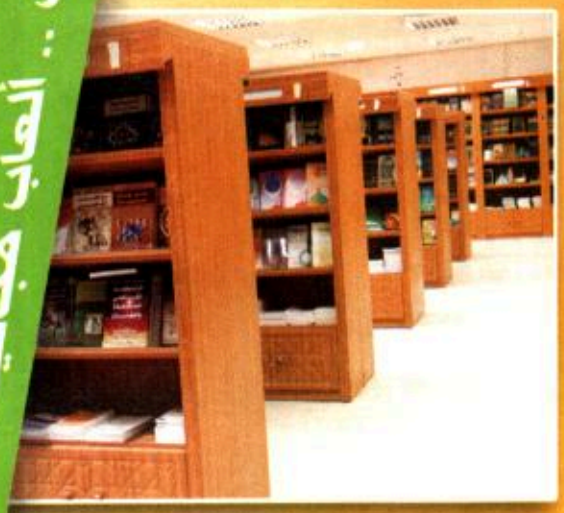

مركز الرئيسي لـ

مكتبة

دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع

ثقافة الشاب المسلم تحت سقف واحد

أحدث الإصدارات من الكتب الإسلامية والعلمية والثقافية والأدبية

ركن خاص وشامل لمطبوعات الطفل المسلم

للجاليات كتب مترجمة بأكثر من ٧٠ لغة

زورونا في مقرنا الجديد

الرياض - طريق الملك فهد شمالاً - مقابل أسواق العويس

هاتف ٢٠٥٠٠٠٠ تحويلة ٥٠١ - ١٧٧

فاكس: ٢٠٥٠٠١١ تحويلة ٢٧٧

٣٥٪

خصومات كبرى تصل إلى

ومجلات .. ألعاب مجانية للأطفال

رأي القارئ

المركز الثقافي الإسلامي في الجزائر يطلب المجتمع

نظراً لأهمية المركز الثقافي الإسلامي فرع غليزان ودوره الفعال في نشر الوعي الثقافي وسط الأجيال، حيث يحتوي على مكتبة كبيرة تضم مجموعة معتبرة من الكتب والمراجع في شتى حقول المعرفة (علمية، أدبية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، دينية، قانونية، .. الخ)، وتتردد عليه أعداد هائلة من الأساتذة والطلبة والمثقفين، وحيث إننا في إدارة المركز قد اطلعنا على بعض الأعداد من مجلتكم الغراء، فوجدناها على جانب كبير من عمق التناول وروعة الإخراج، وحرصاً منا على إشباع فهم القراء والباحثين. يشرفنا أن نطلب منكم التفضل بعقد اشتراك مجاني للمركز في هذه المجلة، مساهمة منكم في دعم الثقافة ونشر المعرفة في جزء مهم من وطننا العربي الكبير. مع تمنياتنا لكم بالتوفيق والسداد. ■

رئيس الفرع: بلعظم منور

المركز الثقافي الإسلامي (فرع غليزان)

عبدالله بن مسعود - ش الطاهر بوخلوه - الجمهورية الجزائرية

فليعتبر كل صدام.. وليحذر كل قرضاي

ما حدث أخيراً في العراق وسرعة سقوط بغداد رسالة إلى كثير من الأنظمة في المنطقة: هل رأيتم كيف تحطم الأصنام؟!

فإلى كل ديكتاتور: يجب أن ترجع إلى شعبك اليوم وتعقد معه الصلح وتحكم فيه بما أنزل الله قبل أن تجبر على ذلك في الغد القريب، ويتخلى عنك المنافقون والزبانية لأن الرجوع إلى الشعوب وإقامة العدل فيهم سياج يحمي الحكام ويصون البلاد.

محال أن ينتصر قوم يزعمون الإسلام وقد استحلوا ما حرم الله وهجروا القرآن وحاربوا أهل الإيمان، فالعرب لو عادوا إلى الله بحق لأصبحوا من عباد الله الموعودين بالنصر على اليهود ﴿وإن عدتم عدنا﴾ (الإسراء:٨).

وإن قوماً استحلوا الربا والمعازف ورفعوا رايات العصبية الجاهلية وانغمسوا في الشهوات والملذات وأعطوا الوسام للساقطات فهم واليهود سواء.

وليحذر كل من يتعاون مع أعداء الإسلام واليهود ويقدم لهم فروض الطاعة والولاء، فمهما قدمتم فسيطلبون المزيد حتى يأتي الدور عليكم وصدق الله ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠) وليحذر كل قرضاي يعين من قبل المستعمرين ليحكم في أرض مسلمة أن الشعوب لن ترحمه ولو هللت له اليوم فستنقلب عليه في الغد ليلقى مصير صدام في الدنيا وعقاب الله في الآخرة لأنهم أظهروا الولاء للكافرين ولم يتبرؤوا منهم ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴿١١﴾﴾ (محمد). ■

محمد عوض يونس
المجمعة - السعودية

يا أهل الأسير: عليكم بالرجاء والأمل

إن الله سبحانه وتعالى يريد من عبده تكميل مراتب عبوديته من الذل والانكسار والاستعانة والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا والإنابة وغيرها، ولهذا قدر عليه الذنب، وابتلاه به لتكمل مراتب عبوديته بالتوبة التي هي من أحب عبوديات عبده إليه.

إن الرجاء يوجب المزيد من معرفة الله وأسمائه ومعانيها والتعلق بها، فإن الراجي متعلق بأسمائه الحسنى داع بها، قال الله سبحانه ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ (الأعراف:١٨٠) فلا ينبغي أن يعطل دعاءه بأسمائه الحسنى التي هي أعظم ما يدعو به الداعي، ومن أسمائه سبحانه وتعالى، القدير والقادر والمقتدر أي التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء، ولهذا قال عز من قائل: ﴿عند مليك مقتدر ﴿٥٥﴾﴾ (القمر) فمن كان له أسير أو مفقود فعليه بالرجاء والدعاء والأمل فإنه ما اجتمعت في قلب عبد إلا أعطاه الله مناه، هذا ما بينه ﷺ حين دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك؟» قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي. فقال ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف».

ولنا في سيرة الأنبياء والمرسلين في حسن الظن بالله وبرجائه سبحانه وتعالى ما يثلج الصدور، فهذا زكريا عليه السلام كانت زوجته عقيماً وعجوزاً وهو أيضاً كان شيخاً كبيراً، ومازال يدعو الله في كل أحواله أن يرزقه الذرية، حتى رزقه الله يحيى عليه السلام .. وهذا في نظر أهل الطب وأهل العقل لا يمكن ولكن في نظر أهل الإيمان وأهل اليقين فإن الله على كل شيء قدير. ■

فراج شبيب - الكويت

﴿ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴿٨٠﴾ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ﴿٨١﴾ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين ﴿٨٢﴾ فأخذتهم الصيحة مصبحين ﴿٨٣﴾ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴿٨٤﴾﴾ (الحجر).

الحملة على التعليم الإسلامي

الحملة التي تقودها أمريكا موجهة إلى البلدان الإسلامية دون استثناء، وإلى الجاليات الإسلامية في أنحاء العالم. وإن أخوف ما تخافه أمريكا من الإسلام هو تأثير تعليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على المسلمين، لما تمثل هذه التعاليم من حصن منيع ضد ما ترمي إليه أمريكا وأعوانها من خطط.

ومما تهدف إليه أمريكا.. المناهج التعليمية في العالم الإسلامي، فهي تريد لهذه المناهج أن تسير وفق هواها إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وإن كانت هذه الحملة لم تنجح مائة في المائة، فإن تأثيرها على الخطط التعليمية في بعض البلدان الإسلامية واضح، وما سمعنا عنه من إغلاق المدارس والمعاهد الدينية في باكستان ومن قبل في تركيا، إلا نتيجة لذلك.

أما في ماليزيا - وإن كان رئيس وزرائها قد تحدى مراراً الضغط الأمريكي، ونفى وجود الإرهاب في البلاد - لكن بداية من منتصف العام المنصرم، بدأ مسؤولو التعليم يراجعون جدوى وجود المدارس الدينية، خاصة الأهلية منها، حتى تبتعد ماليزيا عن قائمة اتهامات أمريكية تصنف البلاد الإسلامية كأوكار للإرهاب! ■

إحساني محمد
كوالالمبور - ماليزيا

ردود خاصة

الأخ/علي بن سليمان الدبيخي - بريدة السعودية: النية تتجه في الدول من حولنا إلى تجفيف المنابع لا إلى تفعيل المساجد، ذلك أن الكيد العالمي يتهم الإسلام نفسه بأنه سبب الإرهاب ومنبع التطرف وكذلك مطلوب منا أن نعدل في مناهجنا وفي أحكام شريعتنا حتى تكون منسجمين مع الإدارة الدولية التي ترى الأشياء إما بيضاء وإما سوداء.

الأخ/ د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب - مكة المكرمة: الطاغية سواء كان فرداً أو دولة كبرى يغريه الانتصار فيزداد طغياناً ولا ينفع معه في حالته النفسية تلك نصح ولا تحذير، وكلما ازداد معدل الطغيان كان ذلك، إيذاناً بزواله ونهاية جبروته. وما ذلك على الله بعزيز ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، ونحتفظ للمجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

TOYOTA

اڤالون

تويوتا أڤالون، أرقى سيدان أبدعناها حتى الآن.

وحرصنا على أن نزيد من فضاء رحابتها حول الرأس وعند القدمين لتنشرح صدور جميع أفراد العائلة.
والمدهش حقاً أن هذا الاتساع في فضائها الداخلي لم يؤد إلى أي زيادة في حجم تصميمها الخارجي الذي حافظ على تناغمه الدقيق بين المظهر والسعة كما حافظ محركها على الاستهلاك الذكي والإقتصادي للوقود.

تويوتا أڤالون بسعرها الجديد ابتداءً من ٧٨,٧٠٠ ريال.

المركز الأول للسعودة

لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال بالرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت
العـدد ١٥٥٤ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٣١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص.ب 13.683 ـ ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إغلاق المساجد في المغرب

منذ تفجيرات الدار البيضاء، اتخذ منهج التعامل الرسمي مع تداعيات الأحداث مساراً خطيراً للغاية ينذر بشر مستطير، لا على المغرب فحسب، بل على المنطقة كلها، فقد انطلقت حملة شعواء لم تقف عند حدود من نفذوا العمليات، بل امتدت لتشمل كل ما هو إسلامي، حتى وصلت إلى المساجد، إذ أغلقت السلطات الأمنية اكثر من ستمائة مسجد بدعوى أنها غير مرخصة، ومقامة في الأحياء العشوائية.

إن المغرب الشقيق بلد عربي مسلم، فكيف يحدث فيه ذلك؟ وإنا لنتساءل: هل بإمكان تلك السلطات أن تغلق كنيساً يهودياً أو كنيسة نصرانية؟ لو حدث ذلك لثار عليهم العالم الغربي والصهاينة، أما الإسلام والمسلمون فلا بواكي لهم، ولذلك تكون الجراة في انتهاك الحرمات والتعدي على المقدسات!

إن من واجبات السلطات الحكومية أن تبني المساجد وتعمرها، أما أن تتقاعس عن القيام بدورها، ثم حين يقوم الأهالي ـ حسب جهدهم ـ ببناء المساجد يتم إغلاقها بزعم أنها غير مرخصة، وذلك أمر غير مقبول.

إن الضغط على المسلمين وتحديهم في قضايا عقيدتهم ودينهم ودور عبادتهم وتعليمهم، ستكون له ردة فعل قوية لا تخدم مصالح الدولة والشعب، وهذا ما تريده بعض الدوائر التي تتآمر ضد الإسلام والمسلمين.

نأمل أن تتصرف الحكومة المغربية بتعقل، وأن تراعي مشاعر المسلمين في كل مكان، فالمساجد بيوت الله، والإسلام دين الله الذي يدين به ربع سكان الأرض.

أما الأمن الحقيقي فلن يتحقق إلا بالعودة إلى الله، وانتهاج سبيله المستقيم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢)﴾ (الأنعام).■

في هذا العدد

بريطانيا.. فضيحة تعذيب الأسرى العراقيين (١٥)

«كوكاكولا» تتبرأ من اسمها في مصر (٤٦)

١٢ حواران مع النائبين البصيري والدويلة
١٤ حاخامات للجنود: تمردوا لمنع تطبيق «الخريطة»
١٨ «بصمة الخطوة» لمكافحة الإرهاب
٢٠ الحركة الإسلامية بالمغرب تدفع ثمن التفجيرات
٢٤ أسرار الخطة الأمريكية لتغيير النظام في إيران
٣٦ خورشيد أحمد: انسحاب الجيش من السياسة يحقق الاستقرار لباكستا
٣٨ محاولة تعبيد الأحرار في موريتا
٤٠ عوض القرني: يا أمتي لا تحزني.. إن الله معنا
٤٢ العبرة الواجبة بعد حرب العراق
٥٠ الشاعرة علية الجعار قبل رحيلها تمنيت شراء مدفع لأحد المجاهدين
٥٦ روائع الراشد تطل من جديد
٦٠ كيف نربي أبناءنا بالسؤال؟

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES

و

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATIO

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

عكاظ مسابقة

سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

Alnadi النادي مسابقة

كون فريقك

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

Saudi Gazette سعودي جازيت مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس

FORD LINCOLN

شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

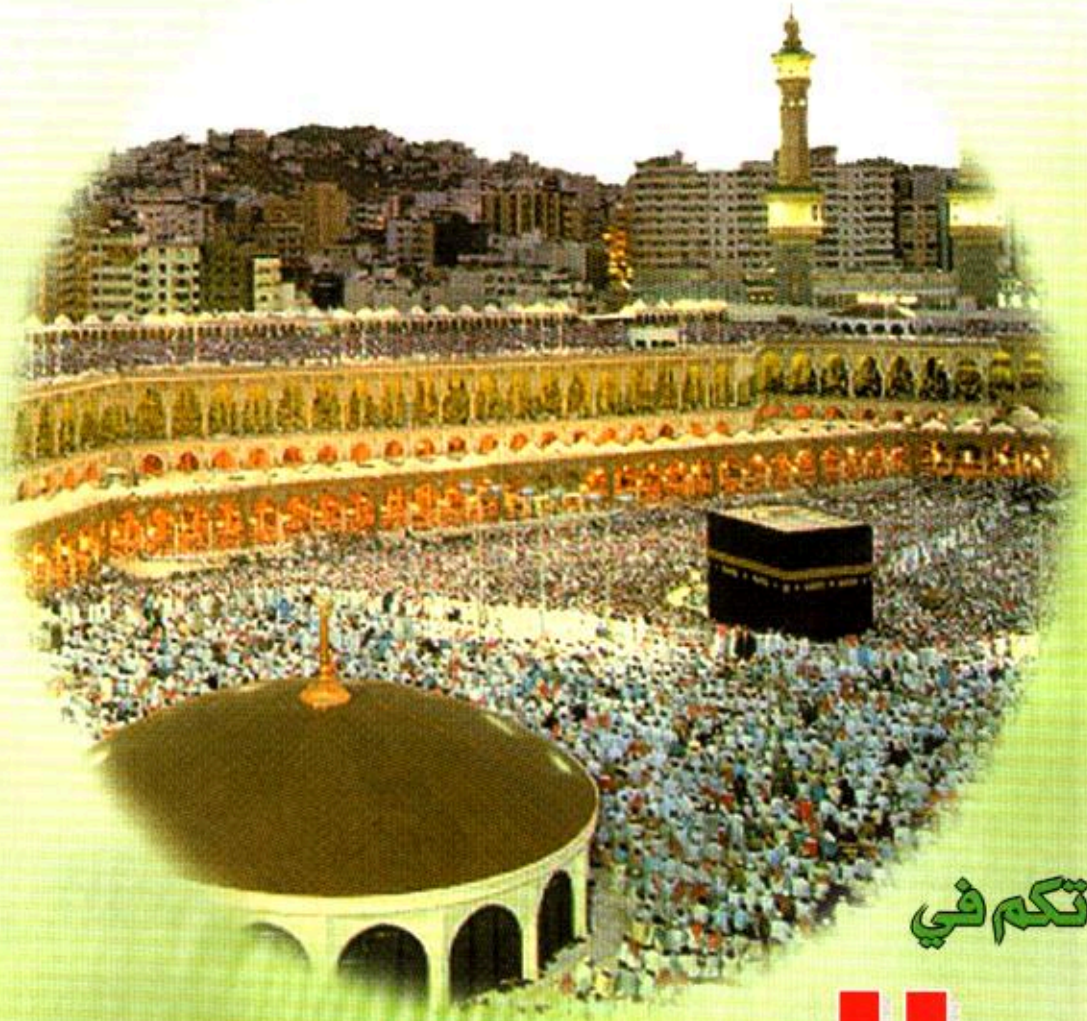

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

إلى المتاجرين بقضايا المرأة وحقوقها

بين الحين والآخر تقفز قضية المرأة على سطح الأحداث وسط احتفاء من الأقلام والإعلام العلماني الذي أثبت مهارة في المتاجرة بالقضية على المستويات المحلية والدولية.

وقد بات واضحاً كيف أن غالبية المؤسسات والمنتديات والأقلام العلمانية تتفنن في التلاعب بقضايا المرأة وتوجهها نحو تحقيق مكاسب رخيصة حيناً أو كورقة ضغط على الدول والشعوب أو كورقة إرهاب لابتزاز الأفراد والجماعات حيناً آخر، ولو صدق أولئك المتخرصون لأخرجوا قضايا المرأة من دائرة الترويج للإباحية والفساد الأخلاقي والفكري، ولأخرجوها من دوائر العبودية واللهاث الشاق وراء المادة في ميادين العمل بدعوى إثبات الذات، ولأوجدوا ميادين ومجالات نظيفة تبدع فيها المرأة وتستثمر طاقتها بما يفيد أسرتها وأبناءها ومجتمعاتها ويحفظ عليها قيمها وكرامتها، وإنسانيتها.

وإن نظرة متفحصة لأحوال المرأة وما يقع عليها من حيف - من خلال الدراسات والبيانات الصادرة في الغرب - تبين سطحية ونفاق أولئك الذين يطنطنون بما يسمى بحقوق المرأة:

أولاً: فالمرأة التي خرجت إلى ميادين العمل في الغرب والشرق اكتشفت أنها واقعة بين براثن غول من الشهوانية المريضة والمطاردات اليومية، فقد أظهر استقصاء لجامعة كورفل الأمريكية بين العاملات في الخدمة المدنية أن «٧٠٪ منهن قد تعرضن لمضايقات واعتداءات جنسية».

وفي دراسة رفعت إلى وزير الشؤون النسائية الكندي تبين أن ٤٠٪ من النساء العاملات تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب، وقد أشارت إحدى الدراسات الغربية إلى أن الفارق بين أجور المرأة العاملة والرجل يتراوح بين ٥٩ و٧٩٪، وهو ما يثبت أن تلك المجتمعات الغربية التي تتباهى بحقوق المرأة لم تعدل معها في ميادين العمل وهو ما يكذب ويناقض ما تروج له.

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى ما ذكرته السيدة جمانة الدجاني نائبة مدير القسم الإفريقي في منظمة أوبك في تصريحات لجريدة الشرق الأوسط العد ٨١٣٨ (٢٠٠١/٣/١٠) قالت فيها: لو قدر لي أن أعيد ترتيب حياتي فإني أرى أن من الأفيد للسيدة المتزوجة والأم أن تبقى بمنزلها ومع أسرتها، فعمل ربة المنزل مهمة كبيرة تحتاج تفرغاً..».

لقد دفعوا المرأة دفعاً إلى ساحات العمل وفشلوا في حل مشكلاتها في هذه الساحات حتى وجدت نفسها أمام مخاطر جمة.

ثانياً: لا يخفى على أحد أن الحملات المتتالية الداعية إلى حرية المرأة وفتح أبواب الانحلال الأخلاقي والإباحية والنفخ في مفاهيم التمرد على الأسرة قد أصابت المجتمعات الغربية في نسيجها الاجتماعي وبنيانها الأسري وقد اعترف بذلك مفكرو الغرب والمهتمون بحركة المجتمع من الخبراء والأساتذة، فالبروفيسور ريتشارد ويلكينز الأستاذ بجامعة بيركنج الأمريكية يقول بصراحة: «إن نحو نصف أطفالنا ولدوا خارج نطاق الزواج الطبيعي ومن هنا يواجه النساء والأطفال أخطار الامتهان الجسدي والجنسي ويبدو أن مثل هذه البيانات العلمية تبين أن فضائلنا قد انهارت وأسرنا لم تعد مستقرة.. إن لدى الدول الإسلامية روابط أسرية قوية.. ونحن يمكننا أن نتعلم منكم» (المجتمع العدد ١٣٩٠ - ٢٠٠٠/١/٢٩).

وفي دراسة للدكتورة كاثرين أوجون من الولايات المتحدة بعنوان «الأسرة حماية طبيعية وفاعلة للآثار السلبية للعولمة».. تقول: «إن نظام الأسرة القوية ركيزة للمجتمع الصحي المتقدم ونظام الأسرة المتماسك في الدول النامية يهيئ مناخاً طبيعياً وصحياً لمواجهة الآثار السلبية لسرعة العصر والعولمة.. وقد أثبتت الأبحاث أن تفكك الأسرة يؤدي إلى القلق النفسي والسلوك الانحرافي مثل تعاطي المخدرات».

ثالثاً: إن المؤتمرات التي خصصتها منظمة الأمم المتحدة لبحث قضايا المرأة والطفل منذ مؤتمر المرأة الأول في المكسيك عام ١٩٧٥ مروراً بمؤتمرات كندا وكوبنهاجن وكينيا والقاهرة وبكين وتركيا.. إلخ تكرست لتحقيق رسالة واحدة مدمرة في حقيقتها للمرأة وللأسرة، وبالتالي تهدد بإحداث الفوضى في المجتمعات، تلك الرسالة تؤكد ضرورة إثبات حق النساء في ممارسة الجنس خارج نطاق الزواج وإباحة الإجهاض وتسهيله للنساء والفتيات، بل وتقديم الخدمات التثقيفية بشأنه والسعي لاعتماد ثقافة «الجندر» المشجعة على الشذوذ! وتجاهلت محن الملايين من النساء في عالم الحروب والشتات وضحايا الاحتلال والقهر، كما تجاهلت ١٠٠ مليون سيدة وفتاة يفترسهن الحرمان من الرعاية الغذائية والطبية ومليوني فتاة يتاجر بهن في الدعارة، وهو ما يفضح رسالة تلك المؤتمرات ويؤكد أن جماعات ومنظمات الشذوذ والهوس الغربية جعلت المنظمة الدولية حصان طروادة لفرض ثقافتها الإباحية المنحرفة.

وللأسف الشديد فإن دولة إسلامية مثل تركيا سارت بقوة في هذا الاتجاه بإلغاء المادة ٤٤٢ من قانون العقوبات التركية عام ٢٠٠٠ المتعلق بمعاقبة الزانية المتزوجة التي تعيش بمنأى عن زوجها، وبررت المحكمة الدستورية قرار الإلغاء بأنه إقرار لمبدأ التكافؤ المنصوص عليه في الدستور التركي حسب زعمها الشاذ.

وهناك دراسة أمريكية تثبت أن ٨٠٪ من الأمريكيات يعتقدن أن أسباب انحدار القيم الأخلاقية لدى الشباب هو التغير الذي طرأ على المجتمعات خلال الـ ٣٠ عاماً بسبب الحرية المفتوحة، وقالت ٨٧٪: «لو عادت عجلة التاريخ لاعتبرنا المطالبة بالمساواة بين الجنسين مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة».

تلك هي حقيقة الشعارات والدعاوى التي يلوكها من يطلقون على أنفسهم لقب مناصري حقوق المرأة، وتلك هي إفرازات ونتائج دعاواهم تثبت أنهم وضعوا المرأة في أتون مدمر بشهادة الدراسات الغربية.

ولسنا هنا في حاجة للتأكيد على أن الإسلام قد كرم المرأة وصان حقوقها وحفظها أماً وبنتاً وزوجة، وقد تعددت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا الصدد.

وكانت المرأة في المجتمع الإسلامي هي الحصن الحصين لتماسك الأسرة وقوتها، ولذا كان إصرار الغرب على توجيه سهامه إليها لاستخدامها كسلاح رئيس لإفساد مجتمعاتنا، وقد نجح الغرب بفضل تهاون بعض الأنظمة وبفضل الطابور الخامس من المصبوغين بالنهج الغربي في هذا الجانب، لكن الصحوة الإسلامية المباركة استطاعت أن توقف زحف الحملات التغريبية وتحبط المخططات الغربية وتحيط المرأة بسياج منيع من القيم و الأخلاق الإسلامية، متخذة المرأة بوابة رئيسة نحو الإصلاح الشامل وإنها لمنتصرة بإذن الله وفضله.

فعلى دعاة تحرير المرأة كذباً، ودعاة الحفاظ على حقوقها زوراً أن يكفوا عن الصراخ والعويل، فقد انكشف زيفهم، وصارت نتائج دعاواهم المدمرة مكشوفة وماثلة للعيان.. فهل يبحثون لهم عن قضية أخرى يمارسون فيها هوايتهم بخداع الناس أم يراجعون أنفسهم ويتقون الله في المرأة والأسرة والأمة؟.. نسأل الله لنا ولهم الهداية.. ولنساء المسلمين الثبات والعفة.■

مجلس الأمة.. رصد لمتغيرات ٤ سنوات

من المقرر أن يخوض جميع أعضاء مجلس الأمة الحاليين انتخابات الفصل التشريعي العاشر، في الأسبوع الأول من يونيو الجاري، فيما عدا من أعلن عدم نزوله للانتخابات التشريعية المقبلة مثل النائب مبارك الهيفي من الدائرة الـ١٥ «الفروانية»، والنائب راشد سيف الحجيلان عن الدائرة الانتخابية الـ٢٤ «الفحيحيل»، إضافة إلى من شارك من النواب في الانتخابات الفرعية للقبيلة وسقطوا، ومنهم النائب فهد الهاجري عن الدائرة الـ٢٤ «الفحيحيل»، وبالتالي فإن التغيير في الدائرة الـ٢٤ سيكون تغييراً كاملاً وبنسبة ١٠٠٪.

كتب: عماد العسكر

ومن التغييرات التي أحدثتها الانتخابات الفرعية للقبيلة، سقوط النائب عبد هذال الرشيدي من ناحية، وعدم رغبة النائب الثاني مبارك الهيفي بالترشيح للانتخابات المقبلة، وبالتالي فإن نسبة التغيير في الدائرة الـ١٥ ستكون أيضاً ١٠٠٪، لاسيما أن الانتخابات الفرعية لقبيلة الرشايدة رشّحت كلاً من الدكتور براك النون وعلي سالم الدغباسي.

ومن التغييرات أيضاً التي ستشهدها انتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٣م، عدم خوض النائب الدكتور عبدالمحسن المدعج إياها ممثلاً عن دائرته الثامنة «مشرف»، مما يؤكد تغيير ٥٠٪ من نواب هذه الدائرة على أقل تقدير.

وكذلك الحال بالنسبة للدائرة الـ١٨ «الصليبخات» التي ستشهد تغييراً بعد أن دعمت الحركة الدستورية المرشح الدكتور جمعان الحريش، بدلاً من ممثلها السابق النائب عبدالله العرادة، إضافة إلى تغيير النائب أحمد الشريعان من دائرته السابقة الـ١٩«الجهراء الجديدة» إلى الدائرة ١٨ «الصليبخات»، مما يترك المجال مفتوحاً للتغيير وبنسبة تتراوح من ٥٠ الى ١٠٠٪.

وفي الدائرة الـ٢١ «الأحمدي» ستتكرر المنافسة الانتخابية بين النائبين: الحالي خالد العدوة، والسابق سعدون العتيبي، وذلك لتقارب الأصوات التي حصل عليها كلاهما في الانتخابات العامة والتكميلية.

أما الدائرة الـ١٩ «الجهراء الجديدة» فإن التغييرات فيها مفتوحة، وذلك بعد أن غيّر النائب أحمد الشريعان دائرته إلى الصليبخات، ليفتح المجال أمام تغيير قد يزيد على ٥٠٪ وقد يبلغ ١٠٠٪.

وتبقى احتمالات التغيير في جميع الدوائر الانتخابية قائمة، إلا أن تجديد نواب هذه الدوائر نزولهم فيها سيدعم احتمالات نجاحهم للمرة الثانية على اعتبار أن إنجازاتهم على مستوى البرلمان أو على مستوى الدواوين وقضاء حاجات الناخبين طوال الأربع سنوات الماضية ستشفع لهم عند ناخبيهم، إلا إذا حصلت إخفاقات واضحة من النائب، وتقصير في أداء واجبه أو تغير في مواقفه أمام ناخبيه، فإن احتمالات عدم التجديد له ستظل قائمة وقوية إذا توافر البديل الذي يتصف بالقوة والأمانة.

وعلى صعيد اتساع القاعدة الانتخابية فإن إجمالي الناخبين قد ازداد اليوم ليصل إلى نحو ١٣٦ الفاً و٧١٥ ناخباً، وبزيادة عن عام ١٩٩٩م تصل إلى ٢٣ الفاً و٨٣٣ ناخباً، وبنسبة تصل إلى ٢١,١١٪.

وهذه الزيادة الجديدة في عدد الناخبين ستحدث بلا شك تغييراً في المعادلة الانتخابية التي كان يعتمد عليها المرشح في عام ١٩٩٩م، ومن الممكن أن تكون هذه الزيادة لبنة جديدة في بناء برلمان ٢٠٠٣م، وتسهم في تقوية أدائه البرلمان من خلال الاختيار الأفضل لنواب المجلس، بعيداً عن المعايير الحزبية والطائفية والقبلية والعائلية.

ولعل النسبة الأكبر في زيادة عدد الناخبين حدثت في الدائرة الأولى «الشرق»، حيث بلغت إلى ٥٥,٢٢٪ وأقلها الدائرة الـ١٦ «العمرية» لتصل الى ١٠,٠٧٪.

ولعله من المناسب أن نستعرض نتائج انتخابات مجلس الأمة لعام ١٩٩٩م وأسماء نائبي جميع الدوائر والأصوات التي حصلوا عليها.

الدائرة الأولى «الشرق»:

١ ـ عدنان عبدالصمد ٦٩٥ صوتاً.
٢ ـ صالح عاشور ٦١٦ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ٢٣٣٨ ناخباً ارتفع الآن ليصل إلى ٣٦٢٩ ناخباً.

الدائرة الثانية «ضاحية عبدالله السالم»:

١ ـ عبدالوهاب الهارون ٩٤١ صوتاً.
٢ ـ عبدالله النيباري ٨٤٧ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ٢٠٠٨ ارتفع إلى ٢٢٣٨ ناخباً.

الدائرة الثالثة «الشويخ»:

١ ـ محمد الصقر ٨٠٧ أصوات.
٢ ـ جاسم الخرافي ٧٩٤ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ١٩٥٢ ناخباً ارتفع إلى ٢٤٧١ ناخباً.

الدائرة الرابعة «الدعية»:

١ ـ عبدالمحسن جمال ٩٢٣ صوتاً.
٢ ـ عبدالله الرومي ٨٣٧ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ٣٢٩١ ناخباً ارتفع إلى ٣٨٠٣ ناخبين.

الدائرة الخامسة «القادسية»:

١ ـ أحمد باقر ١٠١٧ صوتاً.
٢ ـ عبدالعزيز المطوع ٦٠٤ أصوات.

الدائرة السادسة «الفيحاء»:

١ ـ مشاري العنجري ١٤٥٠ صوتاً.
٢ ـ مشاري العصيمي ١٠٥٩ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ٣٠٢٤ ناخباً ارتفع إلى ٣٢١٣ ناخباً.

الدائرة السابعة «كيفان»:

١ ـ وليد الطبطبائي ٧٥٩ صوتاً.
٢ ـ أحمد الدعيج ٥٥٠ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٤٣٨ ناخباً، ارتفع العدد إلى ٣١٥٠ ناخباً.

الدائرة الثامنة «حولي»:

١ ـ حسن جوهر ١٥٩٧ صوتاً.
٢ ـ عبدالمحسن المدعج ١٢٨٣ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٤٩٦ ناخباً، ارتفع إلى ٧٣٦٣ ناخباً.

الدائرة التاسعة «الروضة»:

١ ـ فيصل الشايع ١١٢٣ صوتاً.
٢ ـ ناصر الصانع ١٠٧١ صوتاً.
إجمالي عدد الناخبين في عام ١٩٩٩م ٠٤٩ ناخباً، ارتفع إلى ٣٣٢٣ ناخباً.

الدائرة العاشرة «العديلية»:

١ ـ صالح الفضالة ١٣٨٧ صوتاً.
٢ ـ سامي المنيس ١١٦٣ صوتاً.
وبعد الانتخابات التكميلية، نظراً لوفاة النائب المنيس، نجح النائب جمال العمر.
إجمالي عدد الناخبين عام ١٩٩٩م، بلغ ٩٣٢ ناخباً، ارتفع إلى ٦٣٧٣ ناخباً.

الدائرة الحادية عشرة «الخالدية»:

١ ـ أحمد السعدون ١٤٤٠ صوتاً.
٢ ـ أحمد الربعي ٩٣٧ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٣٢٢ ناخباً، ارتفع العدد إلى ٤٥٣١ ناخباً.

الدائرة الثانية عشرة «السالمية»:

١ ـ مخلد العازمي ١٧٢٨ صوتاً.
٢ ـ سالم الحماد ١٦٤٥ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٩٩٣ ناخباً، ارتفع إلى ٤٤٢٣ ناخباً.

الدائرة الثالثة عشرة «الرميثية»:

١ ـ حسين القلاف ١٧٩٦ صوتاً.
٢ ـ صلاح خورشيد ١٧٧٦ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ١٨٧ ناخباً، ارتفع إلى ٧٢٦٠ ناخباً.

الدائرة الرابعة عشرة «خيطان»:

١ ـ وليد العصيمي ٩٣٨ صوتاً.
٢ ـ حمود الجبري ٨٨١ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٢١٠ ناخبين، ارتفع إلى ٤٦٢٧ ناخباً.

الدائرة الخامسة عشرة «الفروانية»:

١ ـ مبارك الهيفي ١٩٢٧ صوتاً.

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

٢ ـ عيد الرشيدي ١٧٤٧ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٨٨٠ ناخباً، ارتفع إلى ٨٠٣٣ ناخباً.

الدائرة السادسة عشرة «العمرية»:
١ ـ مبارك الدويلة ٢٥٨٤ صوتاً.
٢ ـ مبارك الخرينج ٢٢٦٢ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٦٦٤٥ ناخباً، ارتفع إلى ٦٧١٦ ناخباً.

الدائرة السابعة عشرة «جليب الشيوخ»:
١ ـ مسلم البراك ٢٨٦٠ صوتاً.
٢ ـ حسين الديحاني ٢١٢٥ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٩٩٨ ناخباً، ارتفع إلى ٧١٦١ ناخباً.

الدائرة الثامنة عشرة «الصليبخات»:
١ ـ خلف العنزي ١٦٦٥ صوتاً.
٢ ـ عبدالله العرادة ١٥٧٢ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٠٩١ ناخباً، ارتفع إلى ٥٧٨٨ ناخباً.

الدائرة التاسعة عشرة «الجهراء الجديدة»:
١ ـ محمد الخليفة ١١٥٤ صوتاً.
٢ ـ أحمد الشريعان ١٠٢٨ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٤٨٤٩ ناخباً، ارتفع إلى ٥٣٩٩ ناخباً.

الدائرة العشرون «الجهراء»:
١ ـ محمد البصيري ٢٤٨٣ صوتاً.
٢ ـ طلال العيار ٢٣٦٤ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٧١٤ ناخباً، ارتفع إلى ٦٨٦٤ ناخباً.

الدائرة الحادية والعشرون «الأحمدي»:
١ ـ وليد الجري ٤٠٩٩ صوتاً.
٢ ـ سعدون العتيبي ٣٦٥٩ صوتاً.
وبعد الانتخابات التكميلية نجح النائب خالد العدوة.

الدائرة الثانية والعشرون «الرقة»:
١ ـ سعد طامي ١١٩٧ صوتاً.
٢ ـ مبارك صنيدح ١٠٩٧ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٥٠٠ ناخب، ارتفع إلى ٧٢٧٦ ناخباً.

الدائرة الثالثة والعشرون «الصباحية»:
١ ـ خميس عقاب ٢٢٤٤ صوتاً.
٢ ـ فهد الميع ٢١٩١ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٦٤٤٢ ناخباً، ارتفع إلى ٦٦٠٦ ناخبين.

الدائرة الرابعة والعشرون «الفحيحيل»:
١ ـ راشد الحجيلان ٢٠٧١ صوتاً.
٢ ـ فهد الهاجري ١٩٧٦ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٦٠٢٩ ناخباً، ارتفع إلى ٧٩٣٣ ناخباً.

الدائرة الخامسة والعشرون «أم الهيمان»:
١ ـ مشعان العازمي ٤٧٣ صوتاً.
٢ ـ مرزوق الحبيني ٤٦٧ صوتاً.
إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ١٤٩٣ ناخباً، ارتفع إلى ٤٢٨٤ ناخباً.

يذكر أن إجمالي المرشحين لانتخابات مجلس الأمة لعام ١٩٩٩م بلغ ٢٨٨ مرشحاً، في حين من المتوقع أن يصل العدد هذا العام إلى ٣٥٠ مرشحاً ■

البصيري: أسلمة القوانين.. التوظيف.. ودعم الحريات

حوار: خالد بورسلي

د. محمد البصيري

النائب د. محمد البصيري ـ مرشح الدائرة العشرين ـ عضو اللجنة التعليمية في مجلس الأمة، مثل المجلس في العديد من المؤتمرات والملتقيات الدولية والعربية والإسلامية، وقد سبق أن ترأس رابطة هيئة التدريس للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ورئيس تحرير المجتمع وله العديد من المشاركات والمحاضرات والمنتديات في مختلف الموضوعات فكان معه هذا اللقاء:

● **كيف ترى تجربتك البرلمانية خلال الدورة التي شارفت على الانتهاء؟**

○ تجربتي البرلمانية خلال أربع سنوات داخل مجلس الأمة مقارنة ببعض الزملاء في المجلس تعتبر قصيرة ولكنها مفيدة إلى درجة كبيرة، وقد تمت الاستفادة منها من الجانب السياسي لاني زاملت بعض النواب الأفاضل والأعضاء المخضرمين في العمل البرلماني والنيابي وكنت أستشيرهم في كثير من القضايا.. عمر المجلس أربع سنوات.. وهي مدة قصيرة لا يستطيع النائب أن يحقق خلالها كل ما لديه من طموحات وهي فترة لا يمكن خلالها للرأي العام الكويتي ـ حيث إن عضو مجلس الأمة يمثل الشعب الكويتي، و للرأي العام الجهراوي باعتباري ممثلاً عن أهال الجهراء في مجلس الأمة خصوصاً ـ تقييم عم النائب وإذا نجح النائب في نظر الناخب فسيحص على فرصة ثانية لكي يستمر في عطائه وإذا ا ينجح فالناخب سيبحث عن بديل، لذلك جعل شعاري في الحملة الانتخابية الحالية «إنجازا، واقعية وطموحات مستقبلية».

● **ما أبرز القضايا التي تتبناها فم**

مبارك الدويلة: محاربة الفساد.. متابعة ملف الأموال العامة.. ومنع الاختلاط

النائب مبارك الدويلة مرشح الدائرة السادسة عشرة غني عن التعريف.. فله مواقف عديدة واضحة وصريحة تدافع عن دين الله والشريعة الإسلامية.. ومواقف وطنية تدافع عن الأموال العامة، ومواقف شعبية تدافع عن حقوق المواطنين، وله سجل سياسي وبرلماني حافل بالإنجازات لقرابة ٢٠ سنة مضت، كان لنا معه هذا اللقاء:

مبارك الدويلة

● **ما رؤيتك للانتخابات القادمة وكيف تقرؤها من واقع خبرتك البرلمانية السابقة؟**

○ أعتقد أن الانتخابات القادمة لمجلس الأمة ستشهد تحولاً كبيراً في إطار المفاهيم والوعي الانتخابي لدى المواطنين لاعتبارات عديدة أبرزها الأحداث الأخيرة في المنطقة وما شهدتها من حرب عسكرية وإعلامية عبر الفضائيات والحوارات أكسبت المواطن ثقافة سياسية ووعياً كبيراً يعين الناخب على اختيار المرشح من خلال سعة الإدراك، وفيما يتعلق بالمنافسة داخل الدائرة فأتوقع أن تكون حادة جداً، والتدخل والضغوط ستكون أكبر لأن المجلس القادم إن شاء الله سينظر العديد من الملفات المهمة والخطيرة، ومن الواضح أن الحكومة ستحرص على توفير المناخ الملائم لتمرير ما تريد تمريره.

تملتك الانتخابية؟

○ هناك الكثير من الطموحات والقضايا المهمة بس فقط للحملة الانتخابية ولكن بصورة عامة، لعل برزها قضية أسلمة القوانين وترشيدها بما تنص ليه الشريعة الإسلامية وقيمنا العربية وعاداتنا تقاليدنا، وكذلك الاستمرار في دعم قضية التوظيف تي حتماً ستشغل المجلس المقبل لأن البطالة في زايد مستمر ولاتزال الحكومة عاجزة عن إعطاء لول ناجعة ونهائية لهذه المشكلة وغير قادرة على جبار القطاع الخاص على استيعاب مخرجات تعليم، وقانون دعم العمالة الوطنية فلسفته إجبار قطاع الخاص على تحمل جزء من المسؤولية في ستقطاب العمالة الكويتية، المدربة والمؤهلة للعمل في قطاع الخاص، لكن الحكومة حتى الآن لم تفعّل ذا القانون بشكل صحيح، ولابد أن يكون التوجه ى التعليم المهني والتقني مثلاً الذي يخدم خطة دولة ويخدم احتياجات سوق العمل، أما تخصصات التي أصبحت بالآلاف فلا أعتقد أنها فع ويجب أن تغلق للبحث عن التخصصات ذات نفعة التي تلبي احتياجات سوق العمل.

وهناك قضايا أخرى وطموحات كثيرة مثل دعم حريات والمكتسبات الشعبية وإصلاح الاقتصاد، اهيك عن الآمال والخدمات المتعلقة «بالدائرة عشرين» ومحاولة توفير أكبر قدر ممكن من خدمات واستكمال البنية التحتية لمدينة الجهراء تي لاتزال تعاني من اختلال في الخدمات العامة بالذات التي مضى على إنشائها سنوات طويلة، كانت عند نشأتها موظفة لتخدم عدداً بسيطاً وقليلاً من الناس أصبحوا في الوقت الحالي أضعافاً مضاعفة عن السابق.

● كيف تصف العلاقة بين الكتلة الإسلامية والكتلة الشعبية داخل مجلس الأمة؟

○ نعم هناك تنافس بين الكتلتين لمصلحة الشعب الكويتي للمحافظة على الهوية الإسلامية والمكتسبات الشعبية للكويتيين، ودعم المسيرة الديمقراطية، وترشيد العمل البرلماني، وإثراء العمل السياسي، وقد حصل بينهما تنسيق إلى أقصى درجة في كثير من القضايا يصل إلى نسبة ٩٠٪ أو أكثر مثل استجواب وزير المالية السابق، حيث مثل التكتل الإسلامي الأخ النائب مبارك الدويلة ومثل التكتل الشعبي الأخ النائب مسلم البراك ولم يحصل اختلاف بين الكتلتين إلا في قضايا محدودة وبسيطة وهذا أمر طبيعي لأننا كتكتل إسلامي لنا أولوياتنا وهم لهم أولوياتهم، ولا أعتقد أن أحدنا يحرص على سحب البساط من تحت أقدام الآخر، وأعتقد أن الشعب الكويتي على درجة من الوعي والثقافة والمتابعة للأمور السياسية ويستطيع أن يميز أداء كل نائب، وفي النهاية نحن نرضى بما كتبه الله عز وجل بعد أن بذلنا السبب ونرضى بما تمليه علينا ضمائرنا من قناعات وحقائق تكشفت لنا ولم يطلع عليها الآخرون، ونرضى كذلك بحكم الناخب الكويتي الواعي المدرك لجميع الأمور، فالناخب على مستوى من الاطلاع والوعي ومتابعة القضايا ونحن على ثقة أن حكمه سيكون على مستوى

● فيما يتعلق بالتدخل الحكومي ومحاولة الضغط في الانتخابات القادمة لاشك أن هناك وسائل وطرقاً تلجأ إليها الحكومة في هذا المجال، فما تعليقك؟

○ بصورة عامة ليست لدي أدلة ملموسة عما تقوم به الحكومة من تدخل في الدائرة السادسة عشرة، ولكن ليس بغريب ما تقوم به، وهي تمارس عادتها القديمة في التدخل بالانتخابات سواء في الدائرة السادسة عشرة أو باقي الدوائر الانتخابية، والظاهرة التي انتشرت أخيراً وعلى مستوى كل الدوائر تقريباً هي ظاهرة شراء الأصوات بشكل سافر وعلني حتى أصبح رموز شراء الأصوات معروفين في عدد كبير من مناطق الكويت بلا استثناء، وهناك أمر آخر هو وزراء الخدمات وطرق تسهيل المعاملات لبعض المرشحين على حساب مرشحين آخرين، وهذه ظاهرة خطيرة تحتاج من مجلس الأمة أن يضع حداً لها.

● هل تتوقع حملة إعلامية ضدك؟

○ كل مرشح بارز وله انتماء سياسي معين وبخاصة ذوو التوجهات الإسلامية لابد أن يحاربوا، ليس بالضرورة من أطراف حكومية بل من الكثيرين من خصومنا السياسيين وغيرهم، ومن المؤسف - من خلال التجربة - أن هناك ممارسات لا أخلاقية في التنافس الانتخابي. فمثلاً قبل الانتخابات الماضية بيومين أشاعوا عبر صحفهم أن مبارك الدويلة أخذ مناقصات بالملايين، ورغم ذلك استطعت - والحمد لله - أن أحوز ثقة الناس وبأغلبية ساحقة وصارت النتيجة عكسية عليهم، وثقة الناس ولله الحمد كبيرة في مبارك الدويلة، فهم يعرفونه منذ سنوات طويلة ولا تزعجني هذه الإشاعات ولا آخذها مأخذ الجد، فأنا مؤمن بما كتبه الله عز وجل وقدّره، وعلى ثقة من أن وعي الناخبين كبير، وعموماً تقييم نشاطنا ودعمنا خاضع لأهالي الدائرة، ونتوقع منهم الاستمرار في الدعم بل نتوقع دعماً كبيراً نظراً لتفاعلنا معاً في هذا المجلس لتحقيق المزيد للمواطن الكويتي.

● ارتبط اسم مبارك الدويلة بالحركة الدستورية الإسلامية كأحد رموزها في مجلس الأمة، فما مدى أثر ذلك في وضعك الانتخابي؟ وما أجندتكم كحركة دستورية إسلامية؟

○ منذ عام ١٩٩٢م وأنا ضمن مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية، ومن فضل الله عز وجل كان ترتيبي دائماً الأول باستثناء انتخابات عام ١٩٩٦م وهذا دليل على أن الناس تحب الوضوح فأنا واضح في توجهي وواضح في انتخابي وأعتز بانتمائي الإسلامي وليس مجرد شعار أرفعه. وقد تقدمنا خلال عملي البرلماني بالعديد من المشاريع الإسلامية، ونسعى بصورة حثيثة لأسلمة القوانين الحالية، والعمل على محاربة الفساد، ودعم تطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة ومتابعة ملف الأموال العامة، وهذا الملف خطير ومثقل بالكثير من التجاوزات ولايزال من أهم الأولويات، كما أن المحافظة على الأموال العامة من صلب الشريعة الإسلامية.

فقد قدمنا خلال المجلس الحالي العديد من القرارات والتوصيات والتقارير من لجنة حماية المال العام، ولابد من ذكر مجهود باقي النواب الأفاضل في هذا المجال، واستطعنا أن نوصل رسالة بأننا موجودون لكشف الصفقات المشبوهة، ومازلنا وسنستمر - بإذن الله - رافعين راية هذا الملف نحو الاستقرار ومنع الفساد الإداري والمالي في أروقة الوزارات والشركات الوطنية.

● هل من كلمة أخيرة؟

○ أتمنى أن تتميز الحملة الانتخابية للدائرة هذا العام بميثاق تعاون بين المرشحين على نبذ ما يعكر تجربتنا الانتخابية ويعزز خدمة الناخب والدائرة وألا نصل لمرحلة كفر الناس بالديمقراطية لما يعكرها من سلوكيات سلبية ■

لا يستحق!

ممثل هزلي.. كرس معظم ما يقدمه للناس للسخرية من القيم والأخلاق.. أجاد استغلال الأهواء المريضة عند بعض السلطات فأسهب في السخرية من التدين والمتدينين ومن بعض مظاهر الحياة الإسلامية كالحجاب واللحية، وحاول وصف الإسلاميين بكل نقيصة.

وقد حقق له ذلك حظوة خاصة عند بعض الحكومات فأصبح يُستقبل استقبال كبار الزوار ويدعى إلى المحافل العامة والخاصة والمنتديات الدولية.. ويستقبل ككبار المسؤولين..

ماذا قدم لأمته ولإسلامه حتى ينال تلك الحظوة؟ .. لا شيء!

أولى أن توجه تلك الحفاوة للعلماء والمفكرين الذين يبذلون جهدهم وحياهم لخدمة الأمة وتبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم ■

المسؤولية، وإنني على ثقة من أن أهل الجهراء والناخبين في الدائرة العشرين على درجة من الإدراك والاطلاع، وأذكر أنه عندما قررت ترشيح نفسي في العام ١٩٩٢م، قالوا لي إن وضعك في المنطقة صعب، والنجاح في الجهراء ليس سهلاً، ولكن إيماني بالله ثم بأهل الجهراء وثقتي بهم كانت سبب استمراري إلى أن تمكنت من النجاح بفضل الله ومنته سبحانه ثم وقوف أهل الجهراء ورائي ولله الحمد ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

صندوق النقد: العولمة تضر الفقراء

اعترف صندوق النقد الدولي - أحد أقوى المدافعين عن العولمة - أنه لا توجد حتى الآن أي أدلة على أن التكامل المالي يدعم النمو الاقتصادي في الدول النامية.

وأضاف الصندوق في تقرير له أن العولمة المالية يمكن من الناحية النظرية أن تساعد في دعم النمو الاقتصادي من خلال قنوات متعددة، إلا أنه لا يوجد حتى الآن أي دليل قوي على أن هذه العلاقة العارضة تتحقق بقدر مهم.

وأضاف: إن العولمة المالية يمكن أن تخلق اضطرابات في الدول النامية، لأن عدم الاستقرار الاقتصادي يمكن أن ينتقل عبر تدفقات رؤوس الأموال من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة.

ومع ذلك فقد أصر كينيث روجوف كبير الخبراء الاقتصاديين بصندوق النقد الدولي على أن النتائج التي توصل إليها التقرير لا تشكل تغيراً في سياسة الصندوق، معتبراً أن التقرير لا يمثل تراجعاً عن آراء صندوق النقد الدولي بشأن العولمة المالية.■

حاخامات يفتون الجنود اليهود:

تمردوا لمنع تطبيق «خريطة الطريق»

أعرب الحاخامات اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة عن غضبهم من مصادقة الحكومة الصهيونية على خريطة الطريق، وقال بعضهم إنه في حال البدء بتنفيذها، فسيدرسون إصدار فتوى دينية، وسيدعون الجنود إلى رفض أوامر إخلاء المستوطنات وكل ما يتعلق بتطبيق بنود الخريطة.

وقال الحاخام دوف ليئور، أحد أعضاء لجنة حاخامات مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة إن «بانتظارنا أياماً عصيبة.. إن هناك أمراً في الشريعة اليهودية يقضي بالمحافظة على أرض إسرائيل». «هذه، عملياً خطة تقسيم ثانية، يحظر علينا التفريط بأرض إسرائيل من ناحية الشرع أيضاً، ويجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا من أجل الإبقاء على أرض إسرائيل، فهذا أمر إلهي»، على حد زعمه.

من جانبه حذر الحاخام إلياكيم ليفانون، وهو زميل للأول من أن خريطة الطريق لن تخرج إلى حيز التنفيذ، ومن نتائج وخيمة في حالة الإقدام على تنفيذها، زاعماً أن خريطة الطريق تتنافى وما سماه طريق التوراة والأخلاق «وفي حالة البدء في تنفيذها، سنصدر فتوى ضدها». وفي حالة صدور تا الفتوى فإن ذلك سيدخل الجن التلموديين في أزمة مع قيا الجيش، عندما يطلب منهم إخ مستوطنات.

وعلى صعيد متصل، حـ العقيد احتياط في جيش الاحتلا الحاخام موشيه هاغار، رئيس الك التحضيرية العسكرية في «ب يتير» من أن مجموعة من المستوطن قد يقومون بأعمال اعتداء ض الفلسطينيين، إذا ما تم تنفيذ خري الطريق التي يعارضها هؤلاء بشد

وقال هاغار: «يوجد ه خياران: الأول أن يقوم أبو ما بمحاربة «حماس» والمنظم الفلسطينية، وأنا لا أتوقع ذل والخيار الثاني إذا خرجت الخ إلى حيز التنفيذ، فقد يفقد أشخا من بيننا السيطرة على أنفسهم».

وأضاف: «كل واحد سيك ملزماً، في مرحلة معينة، بمواج هذه القضية والعمل بموجب ما يم عليه ضميره. وبموجب الشري اليهودية، يحظر إعطاء أر إسرائيل وحدودها للأغيار، خاص عندما يجري الحديث عن تعر الأرواح للخطر»، على حد زعمه.■

٦٠٠ مستوطن يهودي ينتحرون كل عام

يُستدل من إحصاءات غير رسمية صادرة عن خبراء صهاينة في الصحة النفسية أن عدد المستوطنين اليهود الذين ينتحرون كل عام يصل إلى ٦٠٠ شخص، وذلك لأسباب مختلفة، اقتصادية، ونفسية، واجتماعية.

ويشكك هؤلاء الخبراء، الذين يتخصص قسم منهم في فحص حالات الانتحار، في المعطيات الرسمية التي تشير إلى أن المعدل يصل إلى نحو ٣٥٠ حالة انتحار كل عام، مشيرين إلى أن الرقم الحقيقي قد يصل إلى ٥٠٠ وربما ٦٠٠ لأن هناك حالات موت مثل الغرق، لا تصنف كانتحار رغم أنه يكاد يكون مؤكداً أنها تشمل حالات انتحار.

وذكرت منظمة يهودية تعنى بالتعرف على «ضحايا الكوارث» أنه منذ الأول من يناير من العام الجاري وحتى ١٩ مايو الماضي انتحر ١٦١ شخصاً، علماً بأن هذا الإحصاء لا يشمل منطقة القدس وما حولها.■

بيريز: إذا لم تقم دولة فلسطينية فسيصبح اليهود أقلية

بيريز

هذا تصريح نادر من رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق شمعون بيريز يكشف من المستفيد من خريطة الطريق .. فقد حذر بيريز من رفض شارون للخريطة، قبل أن تعلن حكومة شارون الموافقة المشروطة بـ ١٤ شرطاً - على الخريطة.

وقال بيريز: «إذا لم نضع حداً ولم تق دولة فلسطينية، فسنتحول إلى أقلية؛ وإذا لـ نقسم البلاد، فسوف نخسرها».

واعتبر بيريز أن ما يحتم قبول الخريط ليس الضغط الأمريكي، «وإنما الساعـ الديموجرافية والوضع الاقتصادي»، كم قال.■

بريطانيا: فضيحة تعذيب الأسرى العراقيين

أقامت واشنطن ولندن الدنيا حين عرضت سائل الإعلام صور بعض أسرى الحرب مريكيين خلال الحرب على العراق، وكثر ديث عن معاهدات جنيف، لكن ازدواج المعايير ربية يبدو قائماً في كل موضوع، إذ لم تكترث الدوائر بما نشر مؤخراً عن فضيحة تعذيب سرى العراقيين. فقد كشفت صحيفة «صن» يطانية يوم ٣٠ مايو المنصرم عن فضيحة قيام ات البريطانية بتعذيب الأسرى العراقيين بعد خرجت إمراة بريطانية عن صمتها وكشفت صور قامت بتظهيرها بعد أن أحضر إليها دي بريطاني فيلماً عقب مشاركته في الحرب ي العراق، وأبدت فزعها لما شاهدته في الصور لغت الشرطة.

وتظهر الصور ارتكاب القوات البريطانية في راق أنواعاً مختلفة من التعذيب في حق سرى العراقيين، خاصة ممارسة اللواط معهم.

وقالت صاحبة محل التصوير إنها شعرت بألام في معدتها فور مشاهدتها صور تعذيب الأسرى العراقيين، ومنها صور يظهر فيها جنود بريطانيون وهم «يمارسون اللواط مع أسرى عراقيين، وصورة أخرى يظهر فيها أسير عراقي مكتوف الأيدي ومعلقاً في رافعة آلية يقودها جندي بريطاني يبدو مبتهجاً بممارسته التعذيب في الأسير العراقي».

وفي مقال بصحيفة «صن» قال الكاتب جون كاي: إن فضيحة تعذيب الأسرى التي ارتكبتها القوات البريطانية في العراق ستدمر سمعة القوات البريطانية ككل.

ونقل الكاتب في مقاله بعنوان «البقية تأتي» عن مصدر مقرب من الشرطة العسكرية الملكية التي تتولى التحقيق مع الجندي قوله: «إننا متخوفون من احتمال الكشف عن مزيد من الفضائح، إنها قد تكون بمثابة عش الدبابير الذي سيكشف عن أشياء مفزعة».■

تشيني: واشنطن ستدمر الأعداء.. ولن تلجأ للاحتواء

قال نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني: إن الولايات المتحدة لن تمارس أي سياسات للردع أو الاحتواء في الحرب على ما يسمى بالإرهاب، بل ستسعى بدلاً من ذلك إلى تدمير الأعداء تماماً. وفي خطاب في ويست بوينت تمادى تشيني في القول: إن بلاده ستظل على استعداد لاستخدام قوتها العسكرية ضد أي دولة تدعم من وصفهم بالإرهابيين.

واعتبر تشيني أن «معركة العراق كانت انتصاراً كبيراً في الحرب على الإرهاب، إلا أن الحرب نفسها مازالت بعيدة عن نهايتها». وأضاف: «لا يمكننا أن ننسى أن الإرهابيين لايزالون مصممين على قتل أكبر عدد ممكن من الأمريكيين، سواء في الخارج أو هنا في الوطن وهم مازالوا يبحثون عن أسلحة الدمار الشامل لاستخدامها ضدنا».

واعتبر تشيني أن هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ شهدت ميلاد «مبدأ بوش» وهو أن أي دولة تدعم من وصفهم بالإرهابيين أو تؤويهم فإنها مذنبة مثلهم. وقال: «إذا كان هناك في العالم اليوم من يشك في جدية مبدأ بوش فإني أحث هذا الشخص على أن يفكر في مصير طالبان في أفغانستان وصدام حسين».■

إعلان من الأمانة العامة للأوقاف

تعلن

الأمانة العامة للأوقاف عن تمديد موعد استلام أبحاث الدورة الرابعة لمسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف لعام ٢٠٠٢م.

وذلك بسبب الظروف التي مرت بها المنطقة الإسلامية عموماً والعربية خصوصاً.

حيث حددت الأمانة العامة للأوقاف يوم الخميس ٢ جمادى الآخر ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٧/٣١م موعداً نهائياً لاستلام الأبحاث.

مع تمنياتنا بالتوفيق لكل المشاركين

الاتحاد الأوروبي يصيغ دستوره الجديد

فيينا: رشيدة طوبال

نشرت اللجنة التنفيذية للاتحاد الأوروبي برئاسة الرئيس الفرنسي الأسبق جيسكار ديستان: نسخة معدلة من الدستور الأوروبي الذي سيعرض على القمة الأوروبية هذا الشهر، وقال المتحدث باسم ديستان: إن اللجنة التنفيذية وافقت بأكملها على النصوص المعدلة في الدستور باستثناء المسائل المتعلقة بالمؤسسات.

وحسب الصيغة المعدلة التي حصلت المجتمع على نسخة منها فإن مسودة الدستور المعدل تقترح تعزيز الإدارة المشتركة للسياسة الاقتصادية للدول التي تعتمد «اليورو»، الأمر الذي يطرح السؤال حول مستقبل بريطانيا التي مازالت حكومتها تفكر فيما إذا كان يتعين عليها إجراء استفتاء عام حول استخدام العملة الأوروبية الموحدة «اليورو»، في حين دعا جيسكار ديستان بريطانيا إلى تحديد موقفها من أوروبا، في إشارة واضحة إلى تحالفها مع الولايات المتحدة في حرب العراق، وهو الموقف الذي لم يرض الأوروبيين خصوصاً في فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

ومع نشر هذه المسودة للدستور الأوروبي يبدأ العمل لمدة ثلاثة أسابيع لصياغة وإعادة صياغة الدستور حتى موعد القمة في ٢٠ يونيو الجاري.■

جارانج يحاول إفساد «مشاكوس» بتجديد الحديث عن تطبيق الشريعة في الخرطوم

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بعد اجتماع زعماء المعارضة السودانية الثلاثة: محمد عثمان الميرغني رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي، والصادق المهدي رئيس حزب الأمة، وجون جارانج زعيم الحركة الشعبية بالقاهرة (٢٤ مايو) الذي توّج ببيان سياسي جاء تحت اسم (إعلان القاهرة)، ثارت من جديد مسألة تطبيق الشريعة في العاصمة السودانية الخرطوم.

وقد أثار موضوع قومية العاصمة، وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية فيها - كما أفصح بذلك جارانج صراحة وضم إليها إجراء استفتاء لسكان مناطق جبال النوبة والانقسنا وإبيي لتخييرهم بشأن تطبيق الشريعة الإسلامية في مناطقهم - أثار ضجة وردود فعل مضادة في الخرطوم فندت الدعوى التي يراد بها سلب المسلمين حقوقهم في شمال السودان.

جارانج

وقال د.قطبي المهدي المستشار السياسي لرئيس الجمهورية إن قضية المناطق الثلاث محسومة ولن تخضع لأي مساومات، لأن الحقائق التاريخية والجغرافية تؤكد تبعية هذه المناطق للشمال، وسكانها يعتنقون الإسلام.

واعتبر د.إبراهيم أحمد عمر الأمين العام للحزب الحاكم مطالبة الحركة الشعبية باستثناء هذه المناطق من الشريعة، محاولة من الحركة لإجهاض اتفاق مشاكوس الموقع بين الطرفين، أما تعليقه عن استثناء العاصمة من تطبيق الشريعة، فقال: إن معناه «خروج ٩٠٪ من الاقتصاد السوداني المتمركز فيها ممثلاً في الشركات والمؤسسات الإسلامية».

وكشف د.غازي صلاح الدين مستشار شؤون السلام أسباب طرح جارانج لموضوع العاصمة القومية التي لا تحكم بالشريعة الإسلامية بقوله: «المشكلة ف اعتقادي تتمثل في أن الحرك كانت تجد في موضوع الشريع أداة ناجحة لتسويق قضيتها ف الغرب، ثم بعد أن أجيز (بروتوكو مشاكوس) فقدت هذه الأدا وأضاف د.غازي موضحاً ا «الافتراض بأن الوضع الراه الذي تطبق فيه الشريعة الإسلام لا يحقق المساواة بين المواطن افتراض مضلل. وإذا كان المطلو هو مناقشة هذا الأمر تحديداً، ف مانع عندنا من مزيد من التفاوض والضمانات حول هذا الأمر، أه إذا كانت النية من إثارة الأمر بها الصورة هي حرمان المسلمين م حقهم فهو أمر لن يتم عن إراد ما دام فينا رمق من روح».

وقد بدأت الحكومة السودان جهودها العملية لإعمار الجنو والمناطق المتأثرة بالحرب بلق تشاوري ترأسه الرئيس عم البشير، وحضره بعض رجال الما والأعمال والتجار، ووصلت ف التبرعات لصندوق التنمية م الأفراد والشركات إلى ٢٥ مليو جنيه سوداني.

وقال البشير: إن الحكوم تعوّل على الدعم الوطني قب الأجنبي في تعمير الجنوب الموعو بالانتقال من مرحلة الحرب إ السلام، وتعهد بأن تحاف الحكومة على أي اتفاق يتم م الحركة الشعبية، مع توفي ضمانات إنفاذ الاتفاق النهائي.■

.. وتسارُع الجهود الأمريكية لتحقيق السلام في السودان

وقد تسارعت مؤخراً الجهود الأمريكية تجاه قضية السلام في السودان عقب الزيارة التي قام بها د.مصطفى عثمان وزير الخارجية لواشنطن، والتقى خلالها كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية والكونجرس، وكان من نتائجها موافقة الكونجرس على طلب الرئيس بوش تمديد فترة سريان قانون (سلام السودان) بعد إشادته بالمرونة التي تبديها الحكومة السودانية حيال موضوع السلام، مقابل تخوفات حركة جارانج.

وقد زار جارانج أيضاً واشنطن والتقى كبار المسؤولين في الإدارة خاصة وزير خارجيتها كولن باول، وعقب مباحثات بين الطرفين قال ريتشارد باوتشر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية: «نعتقد أن التقد المحرز حتى الآن جيد ونعتقد أن المشكلات قابلة للحل ونعتقد أن التحقيق السلام لشعب السودان في جمي أرجاء السودان أمر ممكن، لكن الأمر يحتاج إلى بذ مزيد من الجهد، ونحن مستعدون بالتأكيد لمواصلة بذ جهد في هذا الصدد».

من جهة أخرى توقع وسيط السلام الكيني الجنرا لازاراس سيمبويو أن يتم توقيع اتفاق سلام نهائي ف شهر أغسطس المقبل عقب حدوث بعد الاختلافات ب الطرفين. وشدد على أن الاتفاق المقبل لن يكون مث اتفاقية (أديس أبابا) التي وقعت بين الرئيس السابق النميري وجوزيف لاقو عام ١٩٧٣، ولكن سيكون الاتفا هذه المرة بضمانات دولية ومن جيران السودان.■

صر: ارتفاع الأمية دينية والانفصام سلوكي

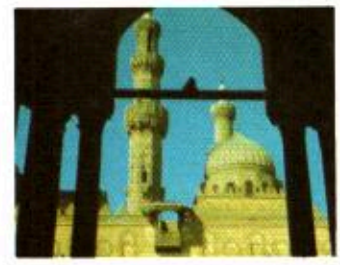

زادت معدلات الأمية الدينية عند ظم المصريين في الآونة الأخيرة ثلة في الجهل بمسائل الدين ووقوف قيدة عند حد التلفظ فقط، أما ما ي أن يقترن بها من وجوب مراقبة في كل عمل فهو قليل، كما أن الوقوف عند الجانب المظهري في أداء الشعائر يتم دون وعي بما ينبغي ان يلازمها من تدبر وخشوع وما تستهدفه من بر وخير وأمانة وصدق، مما يترتب عليه انفصال كبير بين العلم والعمل.

هذا ما أظهرته دراسة مصرية حديثة أشارت أيضاً إلى أن أكثر من ٧٥٪ من أفراد الشعب المصري يعانون من الأمية الدينية.

وأوصت الدراسة بالعناية باختيار من يتصدون للدعوة وحسن إعدادهم وتدريبهم وأن تيسر لهم الحكومة سبل أداء رسالتهم بالرعاية مادياً وأدبياً وعلمياً، مطالبة كذلك بتنشيط الدراسات الإسلامية المستمدة من أصول الإسلام الحنيف مع الالتزام بمعايير دقيقة لاختيار أساتذة الأزهر الذين وصل عددهم إلى قرابة ١٥٠ الف معلم، لكي تتوافر فيهم مقومات الدعاة بحق، ولا يقتصر عملهم على الواجبات الرسمية ■

ندوة الشباب تشيد ٣ مساجد في إندونيسيا

فرغت الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومقرها جدة، من تشييد ثلاثة مساجد جديدة في إندونيسيا، بتكلفة مائة وخمسين الف ريال سعودي.

وأشار د. عبد الوهاب نور ولي، الأمين العام المساعد للندوة بجدة، إلى أنّ ما يصل إلى اثني عشر مسجداً جديداً تم تشييدها في إندونيسيا، خلال العامين الماضيين، من قبل مكتب جدة، مشيداً بالدعم السخي الذي يقدمه المحسنون لأعمال الخير التي تنفذها الندوة ■

. والإخوان يطالبون بالاهتمام بالثروة السمكية

اتهم الإخوان المسلمون الحكومة سرية بإهمال البحيرات والثروة مكية، خاصة بحيرة المنزلة التي ي من الإهمال، وتتعرض للتجفيف وث المستمرين وإهمال لثروتها مكية والتعدي عليها بإنشاء العديد الطرق دون مراعاة لهذه الثروة.

وأوضح النائب اكرم الشاعر عضو جلس الشعب عن الإخوان - في جواب ناقشه المجلس - أن البحيرة ر ثروة قومية يجب استغلالها في ة وإنتاج الأسماك، وإقامة المصانع منتجات الأسماك، وكذلك إقامة عي على أطرافها لما تتمتع به من ، وفير للثروة الحيوانية، إضافة إلى إنتاج الملح وتشجيع الرحلات السياحية والترفيهية، نظراً لوجود اكثر من الف جزيرة بها.

اكرم الشاعر

وأشار النائب إلى أن سياسة الحكومة الخاطئة أدت إلى تراجع مساحة البحيرة من ٧٥٠ الف فدان إلى ٧٥ الف فدان فقط، لقيامها بإنشاء طريق دمياط بور سعيد الذي تسبب في عزل قطعة مساحتها ٤٧ الف فدان استولى عليها أصحاب النفوذ دون رادع، كما حجز الطريق الدائري نحو ٢٠ الف فدان من اخصب اماكن البحيرة إنتاجاً للثروة السمكية.

وقال النائب إنه بالرغم من أن عائد الفدان السمكي يبلغ تسعة أضعاف عائد الفدان النباتي إلا ان الحكومة جففت نحو ٢٢ الف فدان لتحويلها إلى الزراعة النباتية، ومع ذلك فإن هذه الأراضي مازالت بوراً لم تزرع! ■

كينيا تحاول إنعاش مؤتمر المصالحة الصومالية

مقديشو: مصطفى عبد الله

تتواصل الاستعدادات لإعداد قوات إفريقية مشتركة يتم إرسالها للصومال بدعوى اعادة الأمن والنظام هناك.

وقد قام وفد كبير بزيارة للصومال لتقييم الوضع الأمني العام في البلاد، يضم مسؤولين من الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا المعروفة بـ«إيجاد»، ومسؤولين من الاتحاد الإفريقي، ومندوبين من الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، وخبراء دوليين وصوماليين من «مؤتمر المصالحة» الذي يتخذ من كينيا مقراً له. وقد زار الوفد مناطق مختلفة من البلاد، والتقى رؤساء الفصائل والإدارات المختلفة للوقوف على رأيهم في نزع أسلحة الميليشيات.

وذكر أعضاء من الوفد أنهم يجمعون المعلومات اللازمة لتحديد الأماكن التي ستتمركز فيها تلك القوات الإفريقية المزمع إرسالها إلى الصومال.

كانت فكرة إرسال قوات إفريقية لحفظ السلام ونزع أسلحة الميليشيات الصومالية قد طرحت في دوائر «مؤتمر المصالحة الصومالية» بكينيا، وقد تزايد الاقتناع بهذه الفكرة مؤخراً، اعتقاداً بأن أي حكومة وفاق وطني تنبثق من ذلك «المؤتمر» أو غيره لا تستطيع إحلال السلام وإعادة الاستقرار وسيادة القانون والنظام إلا بدعم من قوات دولية تسهل عملية نزع أسلحة الميليشيات الصومالية.

من جانب آخر تجرى الاستعدادات لعقد جولة جديدة من «مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا» في في يونيو الحالي.

وذكر مسؤولون من منظمي المؤتمر أنه من المقرر أن تنبثق عن المؤتمر حكومة وحدة وطنية.

كان «مؤتمر المصالحة الصومالية»، قد بدأ نشاطه في كينيا منتصف شهر أكتوبر من العام الماضي، وتشارك فيه الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو، والفصائل المعارضة، وإدارة ولاية بونت لاند في شمال شرقي الصومال. ويدير أعماله لجنة فنية منبثقة عن الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا المعروفة بـ«إيجاد».

وتتكون لجنته الفنية من ممثلين عن دول المواجهة الثلاث: كينيا وجيبوتي وإثيوبيا، برئاسة كينيا البلد الذي يستضيف المؤتمر ■

هل يأتي الدور على ماليزيا في العقوبات الأمريكية ؟!

تكهن العديد من المراقبين باحتمال أن تلجأ واشنطن إلى التهديد بفرض عقوبات اقتصادية على ماليزيا إن هي استمرت في مناوأة السياسة الأمريكية، ورفض الانصياع لها.

يأتي ذلك على خلفية ازدياد حدة التوتر بين الجانبين في أعقاب تصريحات رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد مؤخراً التي أكد فيها أن ماليزيا تحتاج إلى توخي الحذر من إمكان فرض عقوبات اقتصادية عليها من جانب الولايات المتحدة؛ بسبب رفضها للحرب على العراق.

وأضاف محاضير: «هناك احتمال بأن يحظى الذين قدموا المساعدة في حرب العراق بمعاملة خاصة، والذين لم يفعلوا ذلك بالعقاب بما في ذلك فرنسا وألمانيا وروسيا ودول أخرى».

وأضاف: «نحن أيضاً ضمن هذه المجموعة، ولكني لا أعلم ما الذي سيفعلونه.. يتعين علينا الترقب.. مهما كان الذي سيفعلونه فمن الضروري البحث عن سبل لمواجهته».

كان انتقاد «محاضير» اللاذع للسياسة الخارجية الأمريكية - في قمة حركة عدم الانحياز في وقت سابق من هذا العام - أدى إلى تهديد واشنطن بسحب سفيرها من كوالالمبور.

إلى ذلك، وضع زعماء الدول الأوروبية الرئيسة التي عارضت الحرب على العراق ماليزيا على رأس الدول التي تتصدر قائمة زياراتهم لإقامة علاقات دبلوماسية، أو إبرام صفقات تجارية معها. وقد زارها مؤخراً المستشار الألماني جيرهارد شرودر، ومن المتوقع زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك والروسي «فلاديمير بوتين» لها خلال الشهور المقبلة.■

«بصمة الخطوة».. لمكافحة الإرهاب!

احترس من خطواتك والطريقة التي تمشي بها...

السبب أن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» تعمل حاليًا على تصميم جهاز جديد يعمل بواسطة الرادار، صُمم خصيصاً من أجل التعرف على الأشخاص من خلال الطريقة التي يمشون بها، أو ما أطلق عليه اسم «بصمة الخطوة»، بغرض استخدامه ضمن نظام مراقبة جديد لمكافحة الإرهاب، يضاف إلى الأجهزة التي سبق تصميمها لرصد بصمات العين وقسمات الوجه.

وكشفت صحيفة «الجارديان» البريطانية النقاب عن أن البنتاجون تقوم بتمويل عملية تصنيع هذا الجهاز حيث أُجري عليه بالفعل عدد من الاختبارات التي أثبتت نجاحه حتى الآن في التعرف إلى الأشخاص وتحديد هويتهم من طريقة سيرهم بنسبة تراوحت بين ٨٠ و٩٥٪.

وأوضح بعض الباحثين بالمعهد أن فكرة الجهاز تعتمد على حفظ وتسجيل «بصمة الخطوة» التي تميز كل شخص عن الآخر، ولا يمكن أبداً أن يتشابه فيها شخصان.

وأوضح جين جرينكر المسؤول ب البحث بالمعهد أن الجهاز يقوم بتسجي البصمة بواسطة الرادار: لما له م مميزات تتيح الرؤية في الظلام أو ف حالات الطقس السيئ، مضيفاً الغرض من عملية التسجيل تحد طريقة المشي العادية للأشخاص لمعر ما ينوون فعله في أوقات لاحقة؛ إذ الحالة النفسية تؤثر على الطريقة الت يتم تسجيلها، وبالتالي يمكن رصد أ اختلاف مفاجئ فيها!

«هذا الاختلاف في طريقة المشي يعني أن الفرد يمشي بطريقة مشت فيها وينوي القيام بعمل إرهابي خاصة إذا كان موجوداً بجانب أي م مباني المؤسسات الأمريكية، إذ الجهاز يرصد بدقة تحركات القدم وسرعاتها المختلفة واتجاهاتها.

باحثون آخرون يرون أن الجهـ يمكن التحايل عليه؛ لأنه ليس م الضروري أن يغير «الإرهابي» م طريقة مشيه حين يعتزم القيـ بعمليته.■

الكونجرس يفتح باب السباق النووي

أقر الكونجرس الأمريكي بأغلبية ساحقة مشروع قانون للإنفاق العسكري قيمته ٤٠٠,٥ مليار دولار، بزيادة نسبتها ٤,٧٪ عن ميزانية عام ٢٠٠٣م، لتتخطى مبلغ ٣٩٩,٧ مليار دولار الذي طالب به الرئيس جورج بوش.

ورفع مشروع القانون الحظر المفروض منذ عشر سنوات على أبحاث وجهود تطوير ما تسميه الولايات المتحدة بالأسلحة النووية الصغيرة.

ووافق مجلس الشيوخ بأغلبية ٩٨ صوتاً مقابل صوت واحد على مشروعه الخاص الذي يسمح بإلغاء الحظر على دراسة وتطوير الأسلحة النووية الصغيرة والذي سبق أن فرضه الكونجرس عام ١٩٩٣م لمنع انتشارها إلى دول أخرى. وأقر مجلس النواب مشروعاً آخر بأغلبية ٣٦١ صوتاً مقابل ٦٨، لكن البيت الأبيض قال: إن المشروع الذي وافق عليه مجلس النواب لا يتيح مجالاً كافياً لدراسة الجيل الجديد من الأسلحة النووية لأنه يبقي على الحظر على تطويرها.

وتقول إدارة الرئيس بوش إنها تريد فقط إجراء أبحاث بشأن تلك الأسلحة، وإنها ليس لديها خطط لصنعها، رغم أن وزير الدفاع دونالد رامسفيلد أكد أنها قد تكون مفيدة في تدمير الأسلحة البيولوجية والكيماوية التي ربما تخفيها دول أخرى تحت الأرض.

ووفقاً لبرنامج التسلح الأمريكي، فإن المقصود بالأسلحة النووية الصغيرة.. تلك التي تبلغ قوته التفجيرية خمسة كيلوطن أو أقل أ نحو ثلث القوة التفجيرية للقنب النووية التي أسقطتها أمريكا عا مدينة هيروشيما اليابانية أثناء الحر العالمية الثانية وقتلت أكثر من ٠٠ ألف شخص.

وسعت أقلية الديمقراطيين ف مجلسي الشيوخ والنواب إلى الإبق على الحظر قائلين: إن بوش يرس إشارة قد تطلق سباقاً جديداً للتسا في العالم، وتثير مخاوف م استخدام الأسلحة النووية ف ساحات المعارك. وسيقوم أعض الكونجرس بالتوفيق بين المشروع قبل أن يرسلوا مشروعاً نهائياً إ بوش لتوقيعه.■

..وبريطانيا تطور أسلحتها النووية

ذكرت مجلة علمية أن بريطانيا توظف علماء لبرنامجها للقنابل النووية، مما يثير مخاوف من أن تنضم لندن إلى واشنطن في تطوير قنابل نووية جديدة.

ووفقا لمجلة نيو ساينتست العلمية فقد أكدت مؤسسة الأسلحة الذرية أنها تأمل في توظيف ٨٠ عالماً في الفيزياء وخواص المواد وهندسة النظم هذا العام وإضافة ٣٠٠ عالم أو أكثر إلى قوة العمل بها بحلول العام ٢٠٠٨.

وتقول مؤسسة الأسلحة الذرية إنها تحتاج لهذه الزيادة لأنه يتعين عليها تبني مهارات جديدة لتمكين من العمل في تطوير القنابل النوو دون تفجيرها. ومن المتوقع أن يعه العلماء في تطوير صواريخ ترايدن وقد يشاركون في أبحاث م الولايات المتحدة بموجب اتفا دفاعي مشترك.■

فطة طريق أمريكية.. لكشمير

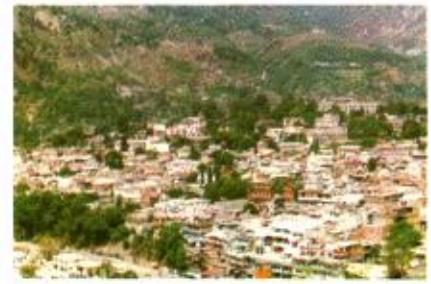

ذكرت مصادر إخبارية ربية أن واشنطن وضعت طة طريق مماثلة لخطة طريق الفلسطينية يتم وجبها حل الأزمة كشميرية وإنهاء النزاع هندي الباكستاني حولها لول عام ٢٠٠٥م.

وتعتمد الخطة على أن وم أمريكا بإقناع كل من هند وباكستان على نشر قواتهما سلحة بجوار خط الهدنة للقيام راسة مشتركة، على أن يتم إلغاء ط الهدنة وتقسيم كشمير إلى شمير جنوبية وأخرى شمالية تعود خيرة للهند وهي تضم كلاً من ليم جامو وإقليم لداخ ووادي شمير ومناطق استراتيجية على حدود مع باكستان ومناطق في شمال الباكستاني. أما كشمير جنوبية فستعود إلى باكستان ضم المناطق الشمالية الباكستانية كشمير المحررة وبعض المقاطعات ي وادي كشمير المتنازع عليه، على تعطى لها صفة الإدارة المستقلة تية الحكم، ويعين على رأسها أحد شخصيات العالمية البارزة في ميح إلى شخصية الأمير كريم آغا ان زعيم طائفة الإسماعيلية!!.

وتحدثت مصادر هندية عن أن هند تفكر بجدية في شن أكبر جوم عسكري لها في وادي شمير لتصفية معسكرات جاهدين الكشميريين، وأنها خططت للهجوم على مناطق في ادي كشمير يعتقد أنها معاقل للمجاهدين ولزعماء المقاومة. ويقول بعض المراقبين إن هدف الهند ليس عسكريا فحسب، بل إن لديها أهدافاً أخرى، من بينها إعداد خريطة تقسيم كشمير وفق مشروع «جناب» ومشروع أمريكي خفي يتحدث عن تقسيم وادي كشمير بين الهند وباكستان والأمم المتحدة، وأن المناطق التي تخطط الهند لاقتحامها هي مناطق تدخل ضمن خريطتها الجديدة. من جهته صرح السفير الأمريكي في الهند أن بلاده لم تقدم أي مشروع باسم خريطة الطريق لحل المشكلة الكشميرية وأن أمريكا ترغب في أن تحل المشكلة بين الهند وباكستان عبر المفاوضات ومن دون تدخل أمريكا ولا غيرها في حل هذا النزاع.

وعلى صعيد مواز اعتبر وزير الخارجية الصهيوني أن التقارب الهندي الباكستاني وحل النزاعات العالقة بينهما وعودة العلاقات الطبيعية بين البلدين سيكون على حساب الصداقة الإسرائيلية الهندية وسيكون مهدداً لاستقرار إسرائيل وأمنها.■

في وقت لاحق من العام الجاري:

«سارس» يظهر بأوروبا والولايات المتحدة!

رجحت وزارة الصحة الأمريكية أن تظهر وفيات بسبب مرض التهاب الجهاز التنفسي الحاد «سارس» في أوروبا والولايات المتحدة في وقت لاحق من العام الجاري.

وقال توني طومسون وزير الصحة الأمريكي أمام لجنة تابعة للاتحاد الأوروبي في بروكسل - رداً على سؤال حول مدى ثقته في عدم وجود وفيات في بلاده أو في أوروبا -: «لست واثقاً على الاطلاق.. أعتقد أنه من الممكن أن نشهد بعض الوفيات».

وأوضح: «لا أعتقد أن سارس سيختفي. لست طبيباً أو باحثاً ولكن الأطباء يعتقدون أنه حتى بالرغم من أن سارس من الممكن أن يهدأ الآن إلا أنه من المحتمل أن يعود خلال الخريف».■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

شعب يحترق.. لكنه مازال على قيد الحياة

بين الحين والآخر، نتذكر أن هناك شعباً مسلماً لايزال على قيد الحياة رغم أننا نعاين بام اعيننا نيران الإبادة المسلطة عليه من كل جانب بغية حرقه وإزالته من الوجود.

لم تعد علاقتنا - للأسف - بالشعب الشيشاني المسلم تتعدى أكثر من خبر نسمعه هنا أو هناك نتابع به أحدث عمليات المقاومة التي تدافع دفاعاً مستميتاً عن وجود شعب يراد له الفناء، وبقاء دولة يراد لها الزوال.

المحنة تتفاقم لكن أحداً من ساستنا وإعلامنا لم يعد يعرها الاهتمام المطلوب، فمنذ اقتحام القوات الروسية لهذه البلاد في اكتوبر ١٩٩٩م، فقد الشعب الشيشاني (مليون نسمة) أكثر من ستين الفاً من الضحايا «وفق المصادر الشيشانية»، وبات ما يقرب من نصف المليون مدني يكابدون حياة الشتات على الحدود، في مشاهد يشيب لها الولدان، وقد حذرت وكالة شؤون الهجرة الدولية من أن «الإصابة بمرض السل بلغت درجة مخيفة بين اللاجئين».

اما بقية الشعب فمازالت داخل البلاد تعيش حالة ماساوية من الموت اليومي بين أطلال دولة اصبحت اثراً بعد عين، وجيش همجي من بقايا المغول يفعل بالنساء والرجال الأفاعيل، فالخطف والاعتداء الجنسي من الجنود السكارى صار سمة يومية، بل إن التفنن في أساليب قتل المدنيين صار سمة بارزة للجنود الروس الشواذ نفسياً وإنسانياً. تروي إحدى السيدات الشيشانيات التي غطى الشيب رأسها واحداً من المشاهد التي تنخلع لها القلوب قائلة: «تفجير الأشخاص موتى أو أحياءً هو أحدث تكتيك اقحمه الجيش الروسي على ساحة الصراع، وربما تكون أكثر الصور فظاعة ما جرى يوم الثالث من يوليو عام ٢٠٠٢ م في قرية مسكايريوت حيث، تم ربط ٢١ رجلاً وامرأة وطفلاً معاً ثم تفجيرهم بالديناميت! وبعد ذلك عمد الجنود إلى التخلص من بقايا جثثهم برميها في حفرة للصرف الصحي...إن الكلاب تقوم بنبش الأرض وانتشال الأعضاء البشرية في مناطق مختلفة من الشيشان واحياناً بصورة يومية» (الأنباء الكويتية - العدد ٩٥٣٦).

ولسنا هنا في حاجة لإثبات أن الدولة الشيشانية بكل مؤسساتها ومرافقها ومصانعها وأرضها الزراعية، انتهت من الوجود.

المحرقة التي يكابدها الشعب الشيشاني على أيدي الروس الهمج ليست الوحيدة، فهناك محرقة أخرى مماثلة في تجاهل العالم الإسلامي لها وتنكر المجتمع الدولي والنظام ووقوفه إلى جوار روسيا فيما تفعل..ولم لا؟.. أليسوا مسلمين ؟! إذاً فهم متطرفون إرهابيون لا جزاء لهم إلا الإبادة والقتل حتى وإن كانوا شعباً يدافع عن حياته وبقائه، وفي المقابل فإن روسيا في نظرهم تقوم بمهمة سلام وتهدئة للأوضاع وتستحق المساعدة والإشادة

فقد سكتت واشنطن ومعها العالم أجمع دهراً ثم نطقت وزارة خارجيتها، يوم الجمعة ٢٠٠٣/٣/٢٨ م بالإعلان عن تصنيف ثلاث منظمات شيشانية - تدافع عن أراضي بلادها - كمنظمات إرهابية...

وقد جاءت حيثيات القرار الأمريكي هلامية فضفاضة، متهمة تلك المنظمات بانها «عنيفة ومسؤولة عن العديد من الأعمال الإرهابية ولها صلات بشبكة القاعدة»..

وبدا القرار الأمريكي متاجرة بدماء الشعب الشيشاني على نفس مستوى المتاجرة بالشعب الفلسطيني.

فقط ما يصلنا من الغرب كله هو إدانات على فترات متباعدة في أسطر قليلة من منظمات حقوق الإنسان كمسالة روتينية.

ولا اعتقد ان احداً في عالمنا الإسلامي لديه وقت أو حتى قوة نفسية لإطفاء الحريق الروسي الرهيب في الشيشان، فكلٌ يلملم ما استطاع من أوراق ليثبت لواشنطن أنه على الخط دون أدنى انحراف.■

الحركة الإسلامية المغربية تدفع ثمن التفجيرات

هل يتجه المغرب نحو النموذج الاستئصالي ضد الإسلاميين؟

أدخلت تفجيرات الدار البيضاء ليلة ١٦ مايو الماضي، المغرب حقبة جديدة استيقظ عليها المغاربة في اليوم التالي وكأنها ترسم تحولاً جذرياً لمسار التطور السياسي في البلاد. فعلى مدار السنوات الماضية كان المغرب يعد الدولة العربية والمغاربية الوحيدة التي بقيت في منأى من انفجار العنف الداخلي، ومثالاً في التساكن بين الحركة الإسلامية والنظام الذي يستند في مشروعيته إلى الإسلام (كون الملك أميراً للمؤمنين دستورياً، لا ينازعه هذه الصفة في الطيف الإسلامي سوى جماعة العدل والإحسان). وقد تدخل الجوار مع الجزائر التي تعيش منذ أكثر من عشرة أعوام حرباً داخلية طاحنة وعدم استنساخ النموذج الجزائري في المغرب، ليعطي هذا الأخير صورة البلد المستقر، المتعافي من الشروخ السياسية.

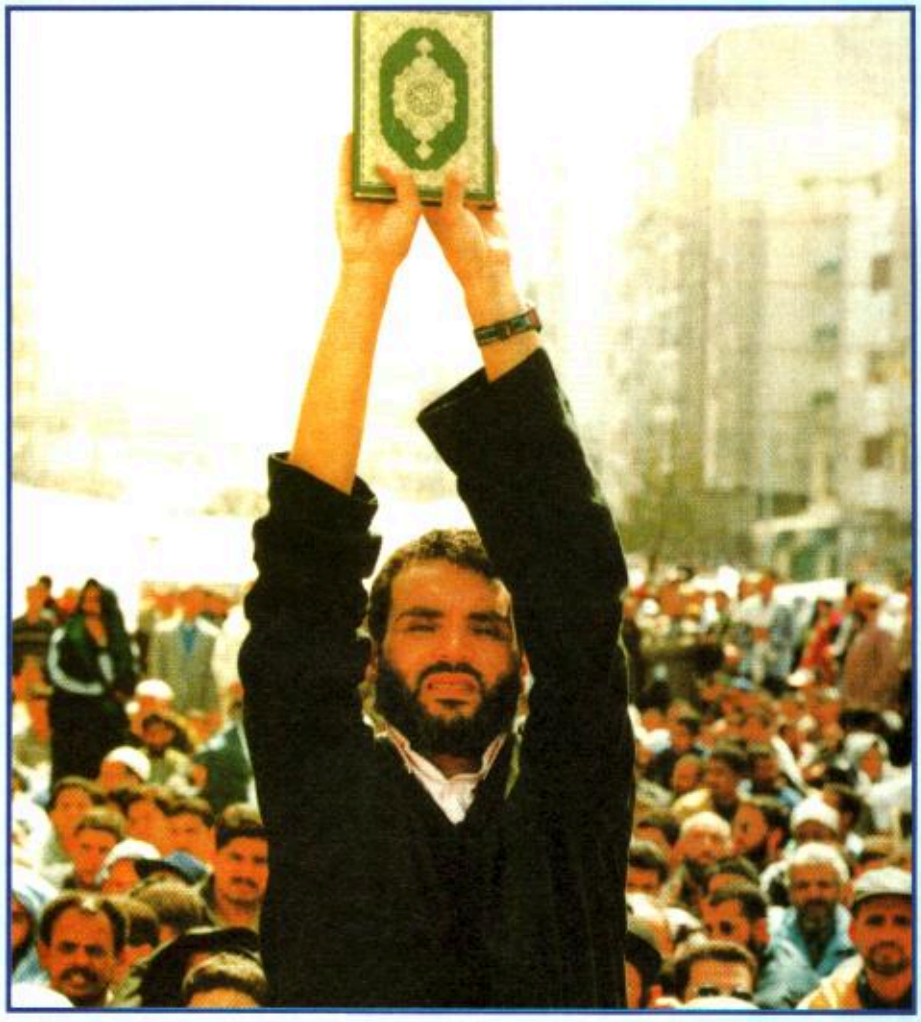

الرباط: إدريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr

لكن هذه الصورة بدأت في السقوط في اليوم التالي للتفجيرات واتجهت الأسئلة ناحية العلاقة بين الإسلاميين والنظام الحاكم من جانب، وبينهم وبين الفرقاء السياسيين الآخرين من جانب آخر. هل ستظل هذه العلاقات كما كانت تسير نحو التطبيع ومراكمة المزيد من الخبرة في التعايش السياسي؟ أم أنها ستتعرض لانتكاسة كبرى تقود البلاد نحو استنساخ النموذج الجزائري الاستئصالي؟. ومن هنا طرحت مجموعة من الافتراضات بشأن مدبري التفجيرات، اختلفت بحسب المواقع السياسية لكل طرف. فجماعة العدل والإحسان التي يقودها الشيخ عبد السلام ياسين وجهت الاتهام بعد ساعات على وقوع التفجيرات إلى جهات أجنبية وإن لم تسمها، من أجل المساس بصورة الإسلاميين، وسارت حركة التوحيد والإصلاح المندمجة مع حزب العدالة والتنمية الموجود في البرلمان بـ ٤٢ مقعداً في نفس الخط، وكذا فعلت «الحركة من أجل الأمة» و«حركة البديل الحضاري».

صدمة الإسلاميين

والواقع أن تفجيرات الدار البيضاء صدمت الإسلاميين بالقدر الذي صدمت به النظام

هجوم واسع النطاق على الحركة الإسلامية المعتدلة التي أدانت العنف واستنكرته.. فرصة لتصفية الحسابات .. وكسب الانتخابات البلدية قبل أن تبدأ!

والحكومة. فهذه أول مرة تقع فيها أعمال عنف بهذا الحجم الكبير وسط كبرى المدن المغربية وفي لحظة سياسية دقيقة، فقد وقعت التفجيرات قبل مرور ساعات فقط على احتفال العاهل المغربي محمد السادس بعقيقة مولوده الأول، وبعد يومين من الذكرى السابعة والأربعين لتأسيس القوات المسلحة الملكية، وفي اليوم الذي احتفلت فيه المملكة بإنشاء الدرك الملكي، وبعد أسبوع واحد من إطلاق وزير الداخلية الأسبق القوي إدريس البصري تصريحات هي الأولى من نوعها له منذ إقالته عام ١٩٩٩ قال فيها بأن الملكية مهددة، وتزامنت مع طرح مشروع الأمم المتحدة لحل أزمة الصحراء الغربية الذي يشكل خطراً على وحدة المملكة كونه يجعل سيناريو الانفصال مطروحاً بجدية، والأهم من هذا أنها جاءت في أجواء التحضير لإجراء أول انتخابات بلدية في عهد الملك الحالي يشارك فيها حزب العدالة والتنمية الاسلامي، وهي الانتخابات التي كانت مقررة في شهر يونيو الجاري وتم تأجيلها إلى سبتمبر المقبل تخوفاً من اكتساح الإسلاميين فيها، وقد تميزت فترة التحضير لها بتوتر حاد بين الإسلاميين والتيار اليساري العلماني الذي كان يحذر من الخطر الإسلامي، وتشكيل جبهة موحدة بين عدد من الأحزاب اليسارية بهدف التصدي لهذا الخطر المزعوم، والاحتقان الداخلي الحاد بين التيارين حول قانون الأسرة الجديد الذي يريده اليساريون علمانياً وقريباً من النموذج التونسي.

هذا السياق السياسي الساخن جعل التفجيرات تبدو كأول تجربة قاسية للحركة الإسلامية، ولذلك كان مفهوماً أن تسارع جميع مكوناتها إلى إدانتها بشدة وإبداء حرصها على الوحدة الوطنية والتذكير بأدبياتها الرافضة للعنف منهجاً سياسياً. وقد عكست بيانات الحركة الإسلامية مخاوفها من إمكان جعلها كبش فداء من طرف جناح داخل الحكم نفسه تمثله الدوائر الأمنية يطلب رأسها، علاوة على التيارات العلمانية واليسارية التي تبحث عن أدنى وسيلة لشن الحرب على الإسلاميين.

هاجس أمني قوي.. هل تعود أيام الرصاص؟

بصرف النظر عن الفاعلين والمدبرين، فإن التفجيرات قدمت مبررات إضافية للدوائر الأمنية، خاصة جهاز المخابرات، لتشديد قبضتها على المجتمع والتيارات الدينية عامة، سواء التي تشتغل في إطار من السرية والتكتم أو خطباء المساجد أو الحركات الإسلامية التي يعمل بعضها في إطار من الشرعية مثل حركة التوحيد والإصلاح أو ضمن إطار من التسامح مثل العدل والإحسان والبديل الحضاري والحركة من أجل الأمة. فخلال العامين الأخيرين شهد المغرب حالة أمنية مشددة، بعد القبض على أفراد «الخلية النائمة لتنظيم القاعدة» في مايو من العام الماضي، وملاحقات واعتقالات ضد أتباع التيار السلفي الممثل في عدة تنظيمات يقول البعض أنها وهمية فيما يقول آخرون إنها موجودة على هيئة أفراد موزعين على عدة مدن دون تنظيم معين ينتظمها، وهي «السلفية الجهادية» و«التكفير والهجرة» و«الصراط المستقيم»، وهي التنظيمات الثلاث التي ألصقت بها السلطات المغربية تهمة تفجيرات ١٦ مايو الماضي.

وقد تعرضت الدوائر الأمنية المغربية وجهاز المخابرات بالخصوص لعدة انتقادات من طرف هيئات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية المغربية والأجنبية، وقرع الكثيرون ناقوس الانذار من احتمال العودة بالمغرب إلى ما صار يسمى بـ«أعوام الرصاص» في السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي، عندما كان الهاجس الأمني هو السائد في تعاطي الحكم مع اليسار

تيار استئصالي قوي بإعلامه وبالدعم الخارجي يدفع نحو مواجهة طاحنة بين النظام والإسلاميين ونسف التعايش المتوازن بينهما

الخيار الاستئصالي يضم بقايا اليسار والأمازيغيين المتطرفين وبعض الجمعيات النسوية ودوائر أمنية مرتبطة بالتنسيق مع الأمريكيين

والأحزاب وكانت أعمال الاختطاف والاعتقال خارج القانون تجري بكل حرية. غير أن ذلك لم يخفف من غلواء الدوائر الأمنية، وكانت أنباء الاختطافات والاعتقالات تتواصل كل يوم. واتضح أن المغرب يتجه نحو المزيد من التعاون والتنسيق الأمني مع الولايات المتحدة ويخضع لإملاءاتها، كما كشف وضع مشروع قانون حول محاربة الإرهاب عن أن الدوائر الأمنية تريد حماية نفسها قانوناً وإعطاء المشروعية لممارساتها غير المتقيدة بتشريعات معينة، الأمر الذي عمم حالة التخوف من عودة سنوات القمع في الماضي.

وبعد يومين من التفجيرات دعت الحكومة إلى اجتماع عاجل للجنة العدل والتشريع بالبرلمان قصد إحالة مشروع قانون مكافحة الإرهاب على مجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان) للمصادقة عليه على عجل. وكانت المفاجأة التي بعثت رسالة سياسية إلى المجتمع أن الحكومة فرضت على الأحزاب التصويت على المشروع جملة كمشروع غير قابل للتجزيء، وليس كنصوص وبنود، الأمر الذي يعني تخلي الأحزاب عن التعديلات التي إقترحتها على المشروع. وحصل القانون على التصويت بالإجماع لأن الأحزاب كانت متخوفة من نعتها بدعم الإرهاب أو التساهل معه، لكن الملاحظ أن حزب العدالة والتنمية الذي كان يعترض على القانون من قبل ويطالب بسحبه أصلاً من البرلمان صوت عليه وتراجع عن جميع التعديلات التي كان قدمها في السابق، وقال مصطفى الرميد رئيس الفريق البرلماني للحزب إن التصويت على قانون خطير ومطعون فيه «تصويت سياسي» أراد منه الحزب توجيه رسالة إلى المسؤولين، مفادها أنه مع خيارات الحكومة ضد الإرهاب، ولم يكن خافياً أن الحزب كان يريد بذلك امتصاص الضربات التي بدأت توجه إليه من كافة الأطراف سواء خارج أو داخل الحكومة ومحاولة دفع تهمة الإرهاب عنه.

العدالة في قفص الاتهام

خلال جلسة مجلس النواب للتصديق على قانون مكافحة الإرهاب، وجه الوزير الأول (رئيس الوزراء) إدريس جطو خطاباً لاذعاً إلى النواب والأحزاب السياسية اتهم فيه بشكل غير مباشر بعض الجمعيات الحقوقية والهيئات السياسية والصحف المستقلة بالتحريض على العنف، بسبب ما عبرت عنه من انتقادات للحملة الأمنية ضد المحسوبين على التيارات الإسلامية الثلاث المذكورة، لكن الإشارة إلى حزب العدالة والتنمية كانت واردة بطريقة مبطنة عندما وجه جطو انتقاده إلى بعض الهيئات السياسية. وقد ظهر أن الحكومة تسير في نفس الاتجاه الذي سارت فيه الجماعات اليسارية العلمانية والصحف التابعة لها، فقد قال جطو إن تفجيرات الدار البيضاء كانت تستهدف المشروع الحداثي للبلاد، ودعا إلى اليقظة ضد «قوى الظلام».

وعلى نفس الوتر عزف وزير العدل الاشتراكي محمد بوزوبع أمام البرلمان، وأطلق تصريحات في لقاء تلفازي اعتبرها الإسلاميون عموماً وحزب العدالة خصوصاً موجهة إليهم، فقد شن حملة على ما سماه التوظيف السياسي للدين، واتهم الإسلاميين عامة بأنهم «غير ديمقراطيين في العمق»، وقال إن حزب العدالة يلعب لعبة خطيرة عندما يتحدث باسم جميع الإسلاميين، وأعلن أن الدولة لن تسمح بتأسيس حزب سياسي على أساس ديني أو عرقي، وأن قانون الأحزاب الجديد الذي سيعرض قريباً على البرلمان سينص على ذلك.

وقد شجعت هذه التصريحات الرسمية التيار اليساري على وضع المزيد من الوقود في حملته الإعلامية التي استهدفت حزب العدالة وحركة التوحيد والإصلاح التي تشكل القاعدة الخلفية له، وبرزت أصوات تدعو علناً إلى حل الحزب أو تحجيمه، وإلى فصل الدين عن الدولة ووضع الدولة يدها على المساجد، وأعطيت تعليمات صارمة للقناتين التلفازيتين بعدم استضافة ممثلين عن الحزب في البرامج الحوارية حول الأحداث، كما تم منع رئيس الفريق البرلماني للحزب من المشاركة في برنامج قدمته قناة «الجزيرة» القطرية. وبدا أن الحكومة والتيار اليساري العلماني الداعي إلى الخيار الاستئصالي ضد الإسلاميين يقفان في صف واحد، وأن هناك طبخة معينة يجري التحضير لها في أفق الانتخابات البلدية في سبتمبر القادم لمحاصرة التيار الإسلامي المشارك في العملية السياسية، وقد استشعر حزب العدالة هذه الخطة المبيتة فأعلن مصطفى الرميد رئيس فريقه البرلماني أن الحزب يمكن أن يقاطع الانتخابات إذا ما استمرت الحملة ضده، وتساءل: «كيف يمكن للإنسان أن يدخل إلى غمار الانتخابات والدولة تقوم من الآن بحملة ممنهجة ضد حزب العدالة والتنمية وربطته بأمور هو ضدها؟!»، واستنكر نائب الأمين العام للحزب سعد الدين العثماني استغلال التفجيرات لتصفية الحسابات السياسية معه. وقال «إننا نستغرب

بسبب التفجيرات.. وافق حزب العدالة والتنمية وافق على قانون مكافحة الإرهاب الذي كان يعارضه.. ولم يشفع له ذلك عند الاستئصاليين!

خصوم الحركة الإسلامية يسعون لإظهار كل رفض للعنف على أنه رفض للتيار الإسلامي بمجمله

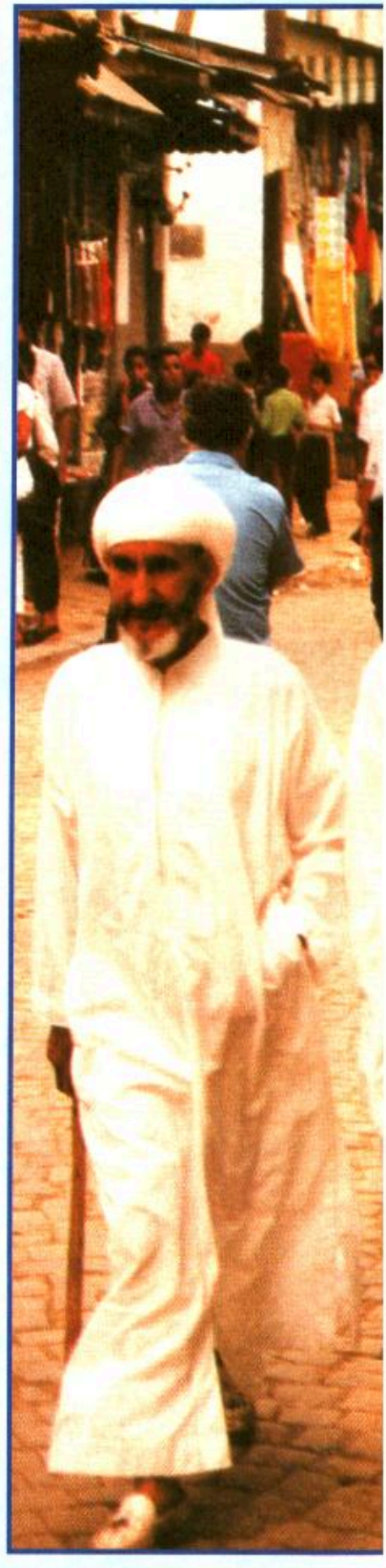

اليوم أن يقوم بعض الخصوم السياسيين باستغلال آلام الضحايا في التفجيرات الأخيرة بل آلام المغرب في حسابات انتخابية ضيقة».

منع العدالة من المشاركة في المظاهرة

وقد اتضحت نية عزل حزب العدالة والتنمية والتضييق عليه خلال الإعداد لتنظيم التظاهرة الشعبية في الدار البيضاء يوم ٢٥ مايو، التي دعت إليها أحزاب الأغلبية الحكومية وبعض المنظمات والهيئات المدنية، حيث رفض تمثيل الحزب في اللجنة المنظمة، ورغم نشر الحزب بياناً يوم ٢٣ مايو يدعو للمشاركة الواسعة في المظاهرة، أسوة بحركة التوحيد والإصلاح وجماعة العدل والإحسان والبديل الحضاري والحركة من أجل الأمة، إلا أنه في اليوم التالي استدعت السلطات قياديي الحزب وطلبت منهم سحب مشاركتهم بعد احتجاج عدة منظمات وجمعيات مدنية يسارية عليه، مما اضطر الحزب إلى الامتثال ونشر بلاغ يعلن فيه عدم مشاركته، وتدخلت قوات الأمن في يوم المظاهرة لمنع أعضاء الحركات الإسلامية من النزول إلى ساحة التظاهر، وأغلقت جميع المنافذ والسبل المؤدية إلى وسط المدينة، كما تدخل رجال الأمن لاعتقال أي شخص ملتح يشتبه في انتمائه إلى التيار الإسلامي. وحسب المراقبين فإن أي مشاركة واسعة للإسلاميين في التظاهرة كانت ستحول الدار البيضاء إلى حمام دم، بسبب أجواء التوتر والغضب الشعبي الذين حاول التيار اليساري توجيهها ناحية الإسلاميين. وخلال المظاهرة رفعت شعارات مناوئة لحزب العدالة وللإسلاميين، كما رفعت لافتات كتب عليها مطلب فصل الدين عن الدولة، وارتفعت هتافات ضد الأصولية الدينية مع ربط الإسلام بالإرهاب. وحاول اليسار الركوب على التظاهرة بحيث صورها مظاهرة ضد التطرف الأصولي جملة، وأن خروج عشرات الآلاف ذلك اليوم كان للاحتجاج ضد الجماعات الإسلامية.

خيار الاستئصال... هل هو وارد؟

قد نبهت تفجيرات ١٦ مايو إلى وجود تيار استئصالي قوي بإعلامه وبالدعم الخارجي الذي يحصل عليه يريد أن يزج بالمغرب في أتون مواجهة طاحنة بين النظام والإسلاميين، ويسعى جاهداً لنسف التراكمات التي تحققت حتى الآن في إطار التعايش المتوازن بين الطرفين. ويتشكل هذا التيار من بقايا اليسار القديم الذي شكل جبهة موحدة قبل أشهر قليلة ويريد العودة إلى ساحة العمل السياسي من مدخل المواجهة مع الحركة الإسلامية بعد كساد سوق شعاراته، ومن بعض الجمعيات الأمازيغية المتطرفة التي ترى في خطاب الإسلاميين العقبة الكأداء أمام طموحاتها التمزيقية والتغريبية، وكذا بعض الجمعيات النسوية التي تتخوف من ألا تتضمن مدونة الأحوال الشخصية الجديدة - التي تعكف لجنة ملكية خاصة على وضعها - المطالب التي تنادي بها، وهناك أيضاً جزء محسوب على الدولة يتمثل في بعض الدوائر الأمنية المرتبطة بالتنسيق مع الأمريكيين، وهي لا تريد أن ترى نجاحاً إنتخابياً للإسلاميين.

وكانت تقارير فرنسية قد أشارت قبل ثلاث سنوات إلى أن بعض رجال المخابرات المغربية وجنرالات في الجيش مستعدون للقيام بانقلاب عسكري إذا حكم الإسلاميون المغرب، ولعل ذلك التحذير هو الذي دفع وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري إلى القول بأن النظام الملكي مهدد.

غير أن ذلك يبقى مجرد تكهنات غير لصيقة بالواقع. وتؤكد وقائع تاريخ المغرب المعاصر أن الخطر على النظام الملكي منذ الستينيات جاء من حركات اليسار والشيوعيين وليس من الإسلاميين، وأن هؤلاء على العكس من ذلك كانوا يرون مصلحة البلاد في دعم مؤسسة ملكية تستند على الدين، كيفما كان الحال، وتحافظ على بعض من التوازن السياسي الداخلي، خصوصاً بالنظر إلى الجوار القريب حيث لا تخرج النماذج عن سلطة عسكرية تصادر الشعب كما هو الحال في الجزائر، أو سلطة علمانية تصادر الدين كما هو الحال في تونس، أو سلطة شمولية تصادر الدين والشعب كما هو الحال في ليبيا.

وقد أكدت المعركة السياسية والإعلامية في المغرب لما بعد تفجيرات الدار البيضاء أن المصالحة بين الإسلاميين والنظام في حاجة إلى جرعات أخرى أكبر لتحقيق هدفين رئيسين في إطار المحافظة على الكيان الداخلي للبلاد: الأول: القضاء على التطرف الديني الذي يخرج من هوامش الحركات الإسلامية لا من داخلها، ووقف تغذيته بوقف المنع والمحاصرة، وذلك من أجل استيعابه في العمل السياسي الشرعي والعلني. والثاني: سحب البساط من تحت أقدام التيار الاستئصالي الذي لن يقود البلاد إلا إلى محرقة تحرق أبناء المغرب لحساب المصالح الأجنبية. ■

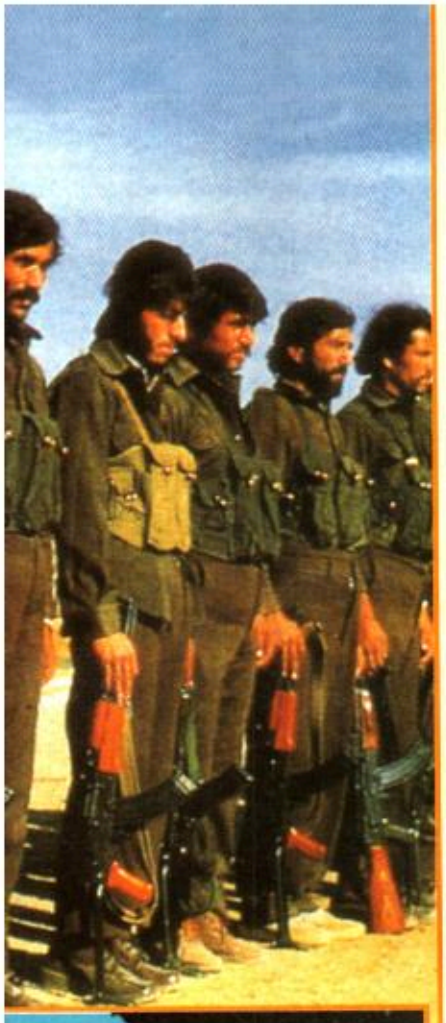

التفاصيل الكاملة لخطط البيت الأبيض وأنصار إسرائيل لـ

تغيير النظام في إيران

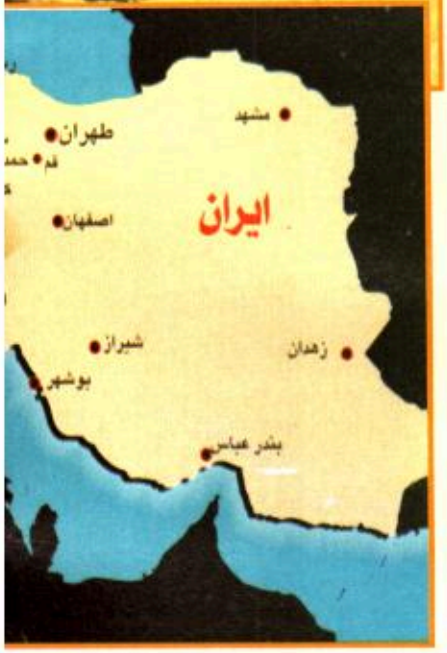

يدرس مسؤولون في البيت الأبيض كيفية التعامل مع إيران في سياق استراتيجية حكومة الرئيس جورج بوش لتغيير الأنظمة بعد نجاحها في الإطاحة بنظام حكم الرئيس العراقي صدام حسين بعد احتلال العراق.

وقالت مصادر أمريكية مطلعة إن مسؤولي مجلس الأمن القومي ووزارة الدفاع (البنتاجون) بدأوا بمناقشة ما إذا كان ينبغي القيام بإجراءات لزعزعة استقرار نظام الحكم في طهران، بدعوى وجود أدلة على أن إيران تؤوي أعضاء كباراً في تنظيم القاعدة وبمخاوف من مساعي طهران لامتلاك أسلحة نووية.

واشنطن: محمد دلبح

dalbah@aol.com

ويتزعم دعوات التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية مسؤولون من الصقور الذين ينتمون لتيار المحافظين الجدد في مكتب وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ويستخدمون تلك الدعاوى لفرض وجهات نظرهم بضرورة أن تتبنى واشنطن إجراءات علنية وسرية لتقويض نظام الحكم في طهران، فيما يجادل مسؤولون بوزارة الخارجية الأمريكية أنه سيكون لها تأثير سلبي بتشويه سمعة التيار الإيراني الإصلاحي المعتدل الذي يدعو إلى تبني إجراءات «ديمقراطية» ورسم سياسة خارجية تقوم على التعاون وتحسين العلاقات مع العالم، من بينها تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة.

ورغم أن مسؤولاً أمريكياً من المشاركين في المناقشة قال «إن الخيار العسكري ليس خارج طاولة البحث» إلا أن مسؤولين آخرين قالوا إنه ما من أحد يقترح غزواً لإيران رغم أن بعض المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين يعتقدون أنه «ينبغي على الولايات المتحدة أن تشن غارة جوية محدودة على المنشآت والمرافق النووية في إيران إذا ظهر أن إيران على وشك إنتاج أسلحة نووية»، حيث تزعم الحكومان الأمريكية والإسرائيلية أن برنامج إيران للأسلحة النووية قد يكون أكثر تقدماً مما كان يعتقد في السابق، وأن إيران قد تمتلك أسلحة نووية في غضون عامين، غير أن إيران تنفي هذه المزاعم وتؤكد أن مفاعلها النووي هو لأغراض الطاقة النووية السلمية.

وكانت منظمة مجاهدي خلق زعمت في مؤتمر صحفي عقدته في واشنطن يوم الخامس عشر من شهر مايو ٢٠٠٣ أن إيران تقوم ببناء معمل لتخصيب اليورانيوم قرب مدينة ناتانز، كما أنها تمتلك برنامجاً لإنتاج الأسلحة الكيماوية والجرثومية قامت مؤخراً بتوسيعه. وقال مسؤولون أمريكيون إن «المعلومات التي قدمتها مجاهدو خلق

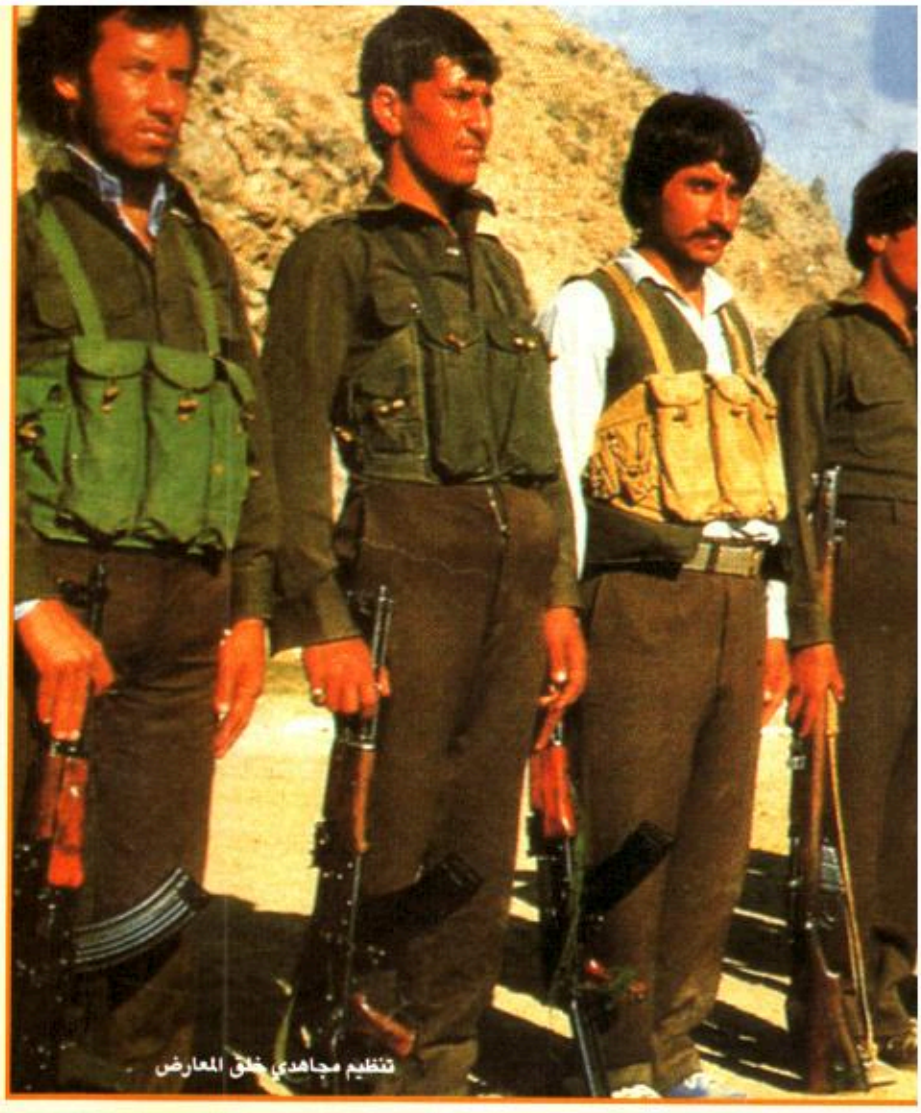
تنظيم مجاهدي خلق المعارض

عززت مصداقيتها لدى الحكومة الأمريكية.» وتقوم الحكومة الأمريكية بدفع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإعلان أن إيران منتهكة لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية لعام ١٩٦٨، ومن المقرر أن يصدر مدير الوكالة محمد البرادعي تقريراً حول إيران يوم العاشر من شهر يونيو ٢٠٠٣.

وقد اقترح مسؤولون في البنتاجون استخدام بقايا منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة في العراق التي وضعتها قوات الاحتلال الأمريكي تحت حمايتها - غير أن مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي كونداليزا رايس وعدداً من كبار المسؤولين الأمريكيين رفضوا الفكرة قائلين إن مجاهدي خلق «مجموعة إرهابية» مدرجة على قائمة وزارة الخارجية لما تسميه «المنظمات الإرهابية».

ورغم أن بوش وضع إيران ضمن ما يسميه «محور الشر» إلى جانب كوريا الشمالية والعراق - قبل احتلاله - إلا أن موقفه الرسمي حتى الآن هو تشجيع الشعب الإيراني بأن يقوم بنفسه بما اسماه بوش «تنحية نظام الحكم في إيران» لذلك فإن الرئيس بوش حتى الآن ينتهج مساراً وسطاً مع إيران والدخول معها في سلسلة اجتماعات - عبر طرف ثالث - شارك فيها دبلوماسيون أمريكيون وإيرانيون في جنيف تضمنت حوارات حول مسائل ذات اهتمام مشترك مثل أفغانستان والإرهاب والعراق، ولكن مع عدم محاولة إعادة العلاقات الدبلوماسية، غير أن واشنطن علقت

تحركات شبيهة بما حدث قبل غزو العراق.. استخدام ورقة المعارضة .. الدعاية عن مخاطر المشروعات النووية ومخالفتها للقانون الدولي.. الترويج لخلافات بين وزارتي الخارجية والدفاع حول الحالة الإيرانية!

مؤخراً هذه الاجتماعات عقب ادعائها تلقيها معلومات استخبارية بوجود خلية للقاعدة في إيران بقيادة سيف العدل، ساعدت في تنظيم التفجيرات الأخيرة في العاصمة السعودية الرياض. وقد حملت الحكومة الإيرانية التي نفت إيواء فارين من أعضاء القاعدة، حملت واشنطن مسؤولية تعليق الاجتماعات.

وبالرغم من اعتراف مسؤولين أمريكيين بأن إيران سلمت بعض المشتبه بهم من القاعدة إلى باكستان ودول أخرى، ومنعت آخرين من دخول أراضيها إلا أن رامسفيلد قال «لا يوجد شك بأن هناك اليوم كبار زعماء القاعدة»، كما زعم مسؤول استخباري أمريكي كبير أن خلية سيف العدل التي يعتقد أنها في منطقة نائية من جنوب شرقي إيران قرب الحدود مع باكستان كانت تعمل بموافقة جزء من الحكومة الإيرانية.

ويرى المدير السابق لمكتب التحقيقات الفيدرالي لويس فريه أن الوقت مناسب للضغط على إيران. وبوجود المدير السابق لمكتب مكافحة الإرهاب في الخارجية الأمريكية لويس بول بريمر والقوات الأمريكية في العراق فإن هذا هو الوقت الذي يجب ألا تكتفي فيه الولايات المتحدة بإرسال رسالة إلى طهران.

ويعمل إلى جانب صقور البنتاجون تحالف من المنظمات اليهودية الأمريكية وأنصار الكيان الصهيوني في الكونجرس وبعض مراكز البحث الأمريكية اليمينية والملكيين الإيرانيين من أنصار رضا بهلوي الابن المنفي لشاه إيران السابق. وهذا التحالف يعتقد أن سياسة البيت الأبيض تجاه إيران حتى الآن ليست حازمة، ولذلك فقد أوجدت فرصة لظهور نشطاء خارجه، حيث بدا أن النقاش داخل الحكومة الأمريكية يميل لمصلحة المحافظين الجدد الذين يتبنون تغيير نظام الحكم في طهران من خلال الضغط الدبلوماسي وحتى العمل السري.

وقال رئيس لجنة الشؤون العامة الإيرانية - اليهودية في لوس أنجلوس بويا دبانيم (يهودي إيراني): «إن هناك حلفاً آخذ يبرز بين صقور في الحكومة الأمريكية ومجموعات يهودية ومؤيدين إيرانيين لرضا بهلوي للضغط من أجل تغيير النظام». ويشبه مراقبون رضا بهلوي بالمعارض العراقي أحمد الجلبي المفضل لدى صقور البنتاجون. فبهلوي مثل الجلبي له علاقات جيدة مع العديد من المنظمات اليهودية الأمريكية، وقد تحدث أمام المعهد اليهودي للأمن القومي (جينزا)، كما القى خطاباً في مركز سيمون ويزنتال اليهودي في لوس أنجلوس، واجتمع مع زعماء الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة. كما أجرى أيضاً خلال العامين الماضيين اتصالات بدون ضجيج مع كبار المسؤولين الصهاينة، من بينهم رئيس حكومة الكيان الصهيوني، أرييل شارون وبنيامين نتنياهو ورئيس الكيان الصهيوني موشيه كاتساف وهو من اليهود الإيرانيين.

وكان من المقرر أن يجتمع بهلوي مع أعضاء يهود إيرانيين في منظمة اللوبي اليهودي الإسرائيلي المعروف باسم «إيباك» في مؤتمرها السنوي في شهر إبريل الماضي، لكنه تم إلغاء تلك الخطة، نظراً لأن مسؤوليها شعروا بالقلق من أن ذلك قد ينظر إليه بأنه غير مناسب. لكن هذا لم يمنع الجماعات اليهودية الأمريكية من إبلاغ رضا بهلوي أنها ستقدم له الدعم الخاص وتساعد في ترتيب اجتماعات بينه وبين مسؤولين أمريكيين، حيث يلعب اليهود الإيرانيون دوراً رئيساً في صياغة هذه العلاقة.

وقال مسؤولون أمريكيون إن «توجيها رئاسياً» بشأن الأمن القومي والسياسة الأمريكية تجاه إيران كان ولا يزال معلقاً طيلة عام بسبب

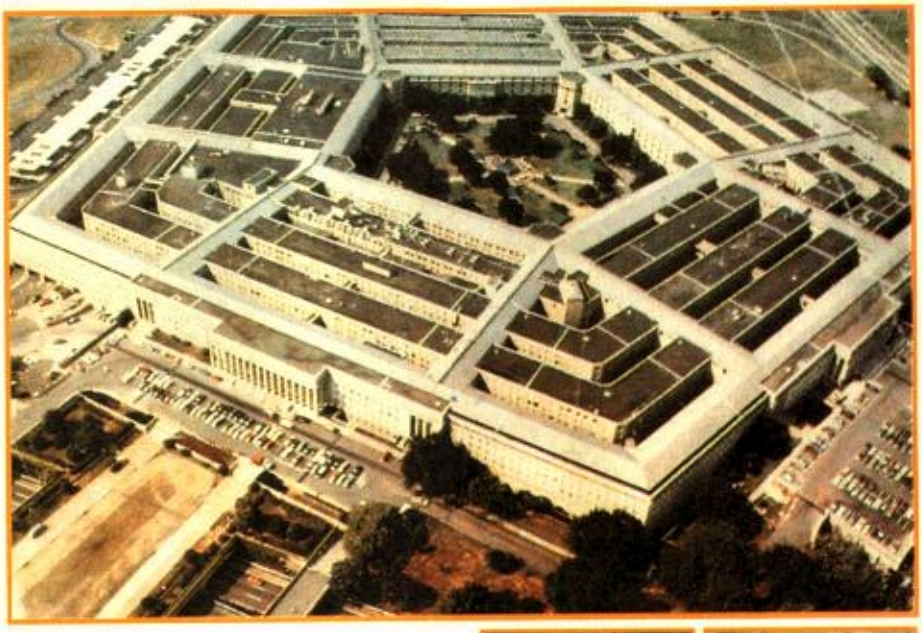

مكتب «الخطط الخاصة» في البنتاجون يجمع المعلومات.. وإيباك تدعو للتمويل

رامسفيلد — باول

النقاشات داخل حكومة بوش وبسبب الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق والتي أسفرت عن احتلاله.

وقد تم تأجيل اجتماع كان من المقرر أن يعقد في البيت الأبيض لطاقم بوش للسياسة الخارجية والأمن القومي يوم الثاني والعشرين من شهر مايو ٢٠٠٣ لبحث السياسة الأمريكية تجاه إيران، وعزا مسؤول أمريكي ذلك إلى أن حكومة بوش تريد إعطاء إيران عدة أيام أخرى لتلبية مطالب أمريكية بتسليم أعضاء معتقلين لديها من تنظيم القاعدة، وإلا فإن من المحتمل أن ترد واشنطن بإجراءات أكثر شدة.

وتقول مصادر مطلعة على طبيعة النقاش الدائر داخل الحكومة الأمريكية بشأن إيران إنه موازٍ للمناقشة التي جرت قبل الغزو الأمريكي للعراق، حيث اشتدت حرارة معركة سياسية بين وزارة الخارجية والبنتاجون إزاء ما ينبغي عمله في إيران، «فالرئيس بوش ونائبه تشيني وغيرهما والبنتاجون يؤيدون تغيير نظام الحكم، ولكن الخارجية لا تريد التدخل في إيران»، ومن المعروف عن رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز ووكيل وزارة الدفاع للشؤون السياسية دوجلاس فايث إنهم يؤيدون تغيير النظام، رغم أنهم أقل حديثاً عن إيران مما كانوا عليه بشأن العراق.

ويتولى ويليام كريستول، الرئيس السابق لهيئة موظفي نائب الأمريكي الرئيس الأسبق دان كويل قيادة الاندفاع نحو سياسة أكثر هجومية إزاء إيران. فقد كتب كريستول الذي يتولى حالياً إدارة ما يعرف بـ«مشروع القرن الأمريكي الجديد» للهيمنة على العالم وإعادة صياغة الجغرافيا السياسية للمنطقة العربية وجوارها، كتب مقالاً في أسبوعية «ويكلي ستاندرد» مؤخراً يدعو للضغط من أجل عمل سري وخطوات أخرى لإحداث تغيير في نظام الحكم في طهران.

وتقول مصادر مطلعة إن مكتب «الخطط الخاصة» في البنتاجون لجمع المعلومات الاستخبارية حول العراق بدأ الآن من خلال الخبير في شؤون إيران مايكل روبن بالعمل بشكل ظاهر للتخطيط لتغيير النظام في إيران. وكان روبن قبل التحاقه بالبنتاجون يعمل باحثاً في معهد اللوبي اليهودي - الإسرائيلي المعروف باسم معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى.

وقد اشتكت مصادر المخابرات الأمريكية مما اعتبروه ميلاً من جانب «مكتب الخطط الخاصة» لتلوين المعلومات الاستخبارية بشأن العراق بحيث تتفق مع خطه المتشدد، حيث كان ولا يزال يقوم بمقابلة أناس وجمع معلومات استخبارية حول إيران لكي يكون مستعداً لدعم ما يسميه الصقور «الديمقراطية» في إيران. وقد أمضوا المزيد من الوقت في عمل ذلك أكثر بكثير مما قام به خبراء وزارة الخارجية الأمريكية.

وفي الوقت نفسه ينشط أنصار الكيان الصهيوني في الكونجرس حيث يروج العضو الديمقراطي في مجلس النواب الأمريكي توم لانتوس لمشروع قرار يؤيد ما أسماه القرار «شعب إيران ضد نظام حكمه»، كما أن العضو الجمهوري في مجلس الشيوخ الأمريكي سام براونباك قدم يوم الثاني عشر من الشهر الماضي تعديلاً على مشروع قانون يطلق عليه «قانون ديمقراطية إيران» يدعو إلى تخصيص ٥٠ مليون دولار لتمويل محطات الإذاعة والتلفزة للمعارضة الإيرانية في لوس أنجلوس والتي يؤيد معظمها إعادة الملكية ومنظمات حقوق الإنسان والمنظمات الديمقراطية. ويدعو التعديل إلى إلزام الولايات المتحدة بدعم استفتاء شعبي مراقب دولياً يسمح للإيرانيين بتغيير حكومتهم سلمياً!

وقالت الناطقة باسم «إيباك» ربيكا دينار: «إننا نؤيد الجهود الرامية إلى تشجيع شعب إيران لقطع روابط نظام الحكم الإيراني مع الإرهاب ومساعيه للحصول على أسلحة نووية».

وقد شكل أنصار الكيان الصهيوني مع إيرانيين معارضين في الولايات المتحدة لجنة باسم «التحالف من أجل الديمقراطية» في إيران. ومن بين أعضائها مايكل ليدن، المسؤول في حكومة الرئيس الأسبق رونالد ريجان والباحث حالياً في معهد أمريكان إنتربرايز اليميني الذي يعتبر قاعدة المحافظين الجدد، وموريس أرميتيه المدير السابق لإيباك، والمدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية جيمس وولزي وفرانك جافني، رئيس المركز الصهيوني للدراسات الأمنية والعضو السابق في مجلس الشيوخ الأمريكي بول سايمون، والمستشار النفطي روب سبحاني. وقد شارك هؤلاء في ندوة نظمها معهد أمريكان إنتربرايز يوم السادس من الشهر الجاري بعنوان «مستقبل إيران» حيث جادل ليدن بأن المساعدة الخارجية ضرورية لمساعدة إثارة تغييرات ثورية في إيران، زاعماً أن نظام الحكم في طهران هو على حافة الانهيار وأن الوقت قد حان لواشنطن من أجل إسقاطه.

غير أن الخبير في شؤون إيران والمنطقة والمسؤول الأسبق في مجلس الأمن القومي، جاري سيك، يقول إن صقور البنتاجون وأنصارهم يعتقدون أن الإصلاحيين في إيران مجرد رجال دين بوجوه باسمة، وأن تغيير النظام هو الطريق الوحيد. ويضيف سيك - الذي يترأس حالياً مركز الشرق الأوسط في جامعة كولومبيا بنيويورك -: «إنهم يعتقدون أن الوضع في إيران مؤهل للثورة، ولكنني أعتقد أن ذلك موضع خلاف كبير».

كما أن مسؤولاً سابقاً في البيت الأبيض ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية قال إن الذين يتبنون حل تغيير النظام في طهران قد بالغوا في تقويمهم لضعف الحكومة الإيرانية. وقال فلاينت ليفاريت الباحث في مركز صبان بواشنطن: «إنني لا أعتقد أن نظام الحكم الإيراني ككل هو بيت من الكروت جاهز لإسقاطه»، مضيفاً.. «إنه من غير المحتمل بصورة خاصة أن تكون هناك حكومة جديدة في طهران في الوقت المناسب لتلبية المخاوف الأمريكية حول برنامج الأسلحة النووية وقضايا مماثلة». ■

الهيمنة الأمريكية على المنطقة..
هل تدفع إيران إلى سباق نووي؟

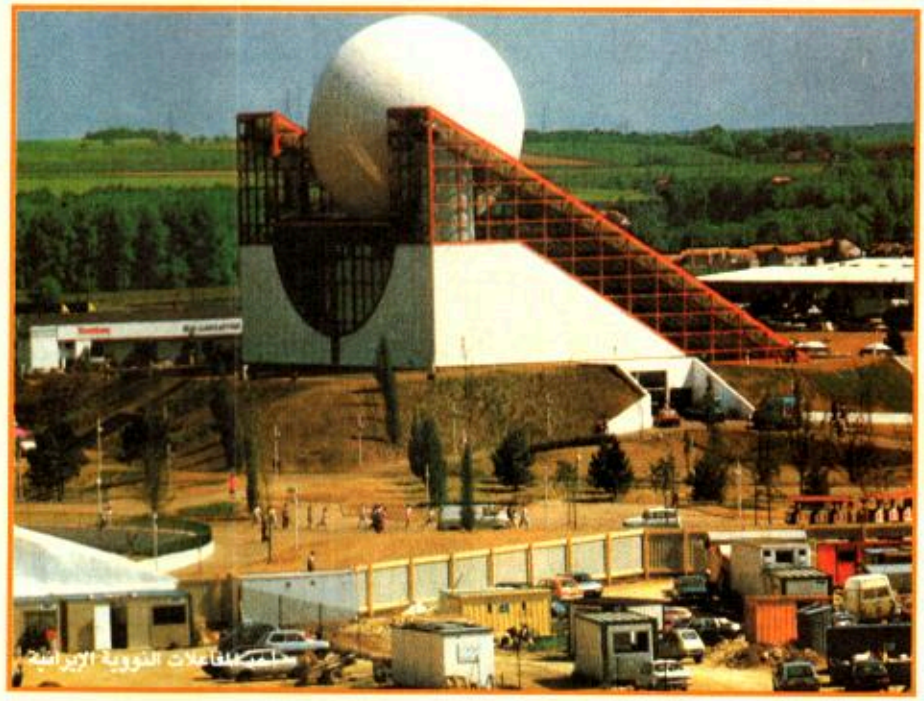

الحملة الاستعدائية التي يشنها رموز المحافظين الجدد في وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» وفي الإدارة الأمريكية ضد إيران لا تعبر عن اتجاه أمريكي استجد بعد إسقاط النظام العراقي كما يعتقد الكثيرون، وإنما هي استئناف لجهود منظمة بدأت بعد أحداث ١١ سبتمبر، وتجمدت مؤقتاً باندلاع الحرب الأمريكية على العراق. وبذلك يعتقد بعض المحللين أن التحدي الفعلي للمحافظين الجدد لحماية مصالح «إسرائيل» الحليفة لا يتمركز في إسقاط النظام العراقي السابق، وما كان يشكله من خطر عسكري بدأ العديد من المراقبين يشككون في حجمه الحقيقي، وإنما في تقويض النظام الإيراني، الذي يشكل تهديداً مباشراً لوجود الكيان الصهيوني، ولم يكن العراق سوى «قنطرة» باتجاه تنفيذ المهمة.

لندن: عامر الحسن
al-hasan@maktoob.com

ويمكن القول إن حملة المحافظين الجدد ضد إيران بدأت في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١، أي بعد تسعة أيام فقط من أحداث ١١ سبتمبر الشهيرة، عندما طالبت ٤١ شخصية سياسية أمريكية، معظمهم من المحافظين الجدد، الرئيس الأمريكي جورج بوش بضرورة ردع إيران بصورة مباشرة في حال استمرت في دعم جماعة «حزب الله» في لبنان، مع أن غالبية الأنظار كانت تتجه نحو تنظيم «القاعدة». ولكن أحداث سبتمبر وحالة التوجس والقلق التي سادت الإدارة الأمريكية بعدها وفرت المناخ المطلوب للمحافظين الجدد ولإسرائيل لشن حملة تصفية الحسابات مع الدول التي تهدد «إسرائيل»، وإن لم تكن ذات صلة بأحداث سبتمبر. والمثير أن مطالب الرسالة التي وجهتها هذه الشخصيات للرئيس الأمريكي تم تنفيذها خطوة خطوة، ففيما عدا ما يخص إيران - التي جاء دورها، كما يدل على ذلك المشهد السياسي - أكدت الرسالة أن «الحرب على الإرهاب» يجب أن تشمل غزو أفغانستان، وإزاحة نظام صدام حسين من العراق، وتهميش دور زعيم السلطة الفلسطينية ياسر عرفات (وهو ما نراه ماثلاً بمجيء أبو مازن بديلاً عنه).

وفي أكتوبر من العام نفسه اتسعت الحملة ضد إيران وقادها معهد أمريكان إنتربرايس (AEI) ومراكز تفكير أخرى تعكس توجهات المحافظين الجدد، وبدأت هذه المراكز تكتب تحليلات ومقالات افتتاحية في صحف أمريكية متعاطفة، كصحيفة «وول ستريت جورنال»، محرضة الإدارة الأمريكية على إيران، وتأكد تململ الشعب الإيراني من مساوئ حكم الملالي، وأن حالة التململ لم تعد تفرق بين حكومي «إصلاحي» منتم لتيار الرئيس محمد خاتمي والأجنحة المتشددة الأخرى في الدولة.

وكتب مايكل ليدين من معهد أمريكان إنتربرايس في نوفمبر من نفس العام يزعم أن: «الإيرانيين يتربصون بارقة تشجيع من الولايات المتحدة حتى يقوموا بالثورة ضد النظام».

واستمرت الحملة بتنسيق منتظم بين المحافظين الجدد واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة و(إسرائيل) حتى تمخضت عن تصنيف بوش لإيران ضمن ما أسماه بـ«محور الشر» في يناير ٢٠٠٢، إلا أن الحملة تجمدت بصورة مؤقتة بسبب اندلاع الحرب الأمريكية على العراق، ثم استؤنفت بزخم أكبر منذ تفجيرات الرياض الأخيرة.

وعلى الرغم من ارتفاع صوت المحافظين الجدد وتمركزهم في البنتاجون، يظل هناك انقسام ملحوظ بين هذا التيار والتيار الذي يتمركز في الخارجية الأمريكية ويرى إمكانية تقويض الخطر الإيراني من خلال التفاوض الدبلوماسي والحوار، وليس من خلال الحديث عن سيناريوهات تغيير النظام. ويعزز من نفوذ هذا التيار ما يقال عن وجود قنوات خلفية وسرية تدير حوارات على مستويات رفيعة بين كل من الولايات المتحدة وإيران، تجعل الحديث عن حرب أمريكية محتملة ضد إيران احتمالاً مستبعداً.

ويعتقد بعض المحللين أن الإدارة الأمريكية تسلك سلوكين متناقضين، أحدهما يؤكد وجود جسور من الحوار بين أمريكا وإيران، تبلورت بوضوح أثناء حملات أمريكا على أفغانستان والعراق، وأنه من المهم لهذه الجسور أن تستمر كاستراتيجية لدعم التيار الإصلاحي داخل إيران، وتهميش الجناح المحافظ، بينما يسعى السلوك الآخر لحرق هذه الجسور ومد صلات بديلة مع الجماعات التي مازالت تصنف في واشنطن على أنها إرهابية (قوات مجاهدي خلق)، لإسقاط النظام ومنح الإيرانيين فرصة أوسع للمشاركة السياسية.

وتنطلق من داخل الإدارة الأمريكية تصريحات مثيرة للجدل لأنها تتسم بالتناقض وعدم وضوح الرؤية. فمن جانب تنفي الخارجية وجود ما يدل على أن واشنطن غيرت سياستها من إيران، وتشكك الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه» في وجود ما يدل على أن إيران تؤوي أعضاء من شبكة تنظيم «القاعدة»، ومن جانب آخر تشي تصريحات وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بنزعة

تحرشية واضحة.

ولذلك يدعو التخبط الأمريكي تجاه إيران إلى التخمين بأنه ليس من المستبعد أن يكون لأمريكا أهداف، ليس من ضمنها شن حرب فعلية على إيران. فالانتخابات الرئاسية المقبلة في أمريكا تجعل تورطها في حرب بعد العراق سيناريو مفزعاً للناخب الأمريكي الذي يريد من حكومته اهتماماً أكبر بالشؤون الداخلية. فما الأجندة الأمريكية المحتملة إذاً غير الحرب؟ من الممكن أن تكون التهديدات الأمريكية رسائل تحذيرية لإيران - بصفتها زعيمة ما تسميه واشنطن بـ«محور الشر» في المنطقة - من مغبة مقاومة الصيغة الاستراتيجية الجديدة التي ستفرضها الولايات المتحدة على المنطقة - بما في ذلك ما يتعلق بجهود التسوية العربية - الإسرائيلية وأخطار استمرار إيران في تحالفاتها مع سورية، وتمويل قوى المقاومة الفلسطينية، إن لم يكن تنظيم القاعدة. ويمكن اعتبار التهديدات الأمريكية تأصيلاً لنموذج التعامل الأمريكي مع بقية الدول التي تهدد الاستراتيجية الأمريكية الجديدة بما في ذلك سورية.

ومن جانب آخر، يمكن اعتبار التهديدات الأمريكية لإيران محاولة غير حكيمة من الإدارة الأمريكية لدعم التيار الإصلاحي الذي يتزعمه الرئيس الإيراني محمد خاتمي، والحركات الطلابية والمؤسسات الإعلامية الموالية له، على حساب تهميش التيار المحافظ. وهي محاولة غير حكيمة لأنها تتجاهل موازين القوى داخل إيران، وتنسى أن نفوذ خاتمي لا يمتد تماماً في فضاء السياسة الخارجية والدفاعية في إيران، سيما وأن أجهزة الأمن والجيش والاستخبارات ليست موالية للإصلاحيين تماماً. إضافة إلى أنه من شأن التدخل الأمريكي طرفاً في صراع الأجنحة الإيرانية، إحراج الإصلاحيين أنفسهم، وتصويرهم من جانب المتشددين على أنهم تيار موالٍ لـ«الشيطان الاكبر»، وهي تهمة، وسط حالة الإحباط مما يجري في الدولة المجاورة، يمكن أن تضر بسمعة التيار الذي تريد الإدارة الأمريكية دعمه.

وإزاء هذا الغموض، وهو نفس الغموض الذي انتاب تصريحات الإدارة الأمريكية حول الأهداف الحقيقية لشن الحرب على العراق، وما إذا كانت لتغيير النظام أم لنزع أسلحته، فإن الإيرانيين في حيرة واضحة ولا يعرفون ما الخطوات التي يجب اتخاذها لوقف حالة التحرش الأمريكي بهم. فهناك شعور بالإحباط والتشاؤم لدى العديد من السياسيين الإيرانيين، حتى ممن يصنفون أنفسهم بالإصلاحيين، من أن أي خطوة سيقومون بها لن تفلح في ردع أمريكا عن نواياها، فيما لو قررت التدخل في شؤون إيران الداخلية.

غالبية الإيرانيين يعتقدون أنهم مستهدفون بصرف النظر عما يمكن أن يقدموه من مبررات وبراهين لتبرئة ساحتهم. من ذلك تأكيدهم:

أولاً: أنهم لا علاقة استراتيجية لهم بالشيعة في العراق، وأن الشيعة العراقيين لهم خصوصيتهم وأولوياتهم السياسية بعيداً عن الشأن الإيراني، وهو ما أكده معظم الشيعة العراقيين أيضاً.

وثانياً: أنهم تخلوا منذ وفاة الإمام الخميني

تحرش واشنطن يدفع طهران إلى النظر لأمريكا على أنها خطر استراتيجي لابد من ردعه

عما عرف بتصدير الثورة إلى بقية الدول المجاورة.

ثالثاً: أنهم ليست لديهم أية مزاعم جغرافية أو تاريخية حيال أي من الدول المحيطة، وبالتالي لا يشكلون خطراً استراتيجياً في المنطقة، كما توهم أمريكا دول المنطقة بذلك.

أما بالنسبة لدعم جماعات المقاومة الفلسطينية كحماس والجهاد الإسلامي، فيؤكدون أن إيران ليست الدولة الوحيدة التي تدعم هذه الجماعات، وإنما تشاركها دول عربية وإسلامية أخرى معروفة.

وأزمة إيران تكمن في الخيارات التي يمكن أن تسلكها كي تكبح جماح الإدارة الأمريكية ضدها. هل من ضمن الخيارات تمتين إيران علاقاتها مع دول مثل سورية ولبنان والهند وروسيا والصين؟ ربما.. لكن المشكلة هي أن إيران لا تشعر أن هذه العلاقات يمكن أن تشكل سياجاً يحميها من النوايا الأمريكية العدوانية.

هل من ضمن الخيارات أن تؤكد إيران أنه لا نوايا لديها لتطوير أسلحة نووية وتنهي عقود تعاملاتها مع روسيا، التي أكدت الدولتان أكثر من مرة أنها تعاملات مدنية وليست عسكرية، وتفتح إيران مناطقها لفرق التفتيش الدولية التابعة لوكالة الطاقة الذرية؟ ربما... لكن المشكلة في هذه الخيارات أنها لا تقدم ضمانات بأن أمريكا ستكف عن التحرش بإيران، لأن مبررات التحرش متغيرة دوماً وغير واضحة أو متبلورة، فهي تارة تتمركز حول دور إيران المزعوم في إيواء عناصر من «القاعدة»، وعدم استعداد إيران للتعاون مع التحقيقات التي تجريها أمريكا في تفجيرات السعودية الأخيرة، وتارة تتمركز في جهود إيران الحثيثة لتطوير برنامج نووي، تحذر إسرائيل من عواقبه خلال سنتين من الآن.

وتارة أخرى تتمركز حول دور إيران المشبوه في دعم جماعات حزب الله وحماس والجهاد.

إن غياب مبررات واضحة لدى الإدارة الأمريكية إزاء إيران، وشعور إيران بأنها مستهدفة - مهما كانت سياسته - يربك النظام الإيراني، ومن الممكن أن يدفعه وسط حالة الارتباك والشعور بالخطر إلى الاتجاه إلى خيار التسلح النووي، وهو خيار محتمل حسب تحليلات سيمون تيسدال من صحيفة «الجارديان» البريطانية، والذي يرى أن تحرش الولايات المتحدة بإيران، يجعل إيران تنظر إلى أمريكا على أنها خطر استراتيجي لا بد من ردعه من خلال امتلاك أسلحة الدمار الشامل. ويقول تيسدال: إن ما جرى للعراق سيشكل درساً لإيران لن تنساه، لأن أمريكا ما كان لها أن تشن حرباً على العراق لو أن النظام العراقي امتلك أسلحة دمار شامل فعلاً، وبالتالي فإن خلو العراق من هذه الأسلحة هو الذي جرأ أمريكا على شن الحرب. ومع ذلك بالنسبة للإيرانيين، فإن إيران من الممكن أن تتعرض للقصف الأمريكي أيضاً لو ظلت من دون أسلحة دمار شامل.

باختصار.. فإن الاستراتيجية الأمريكية في الضرب الوقائي لن تحقق مزاعم أمريكا في القضاء على الإرهاب العالمي، على العكس ستفضي إلى حالة من الخوف والتوجس لدى الأنظمة التي لا تتمتع بعلاقات حسنة مع الولايات المتحدة تدفعها للمسارعة باتجاه التسلح.

وسيكرس هذا الاتجاه نحو التسلح النووي، إلى جانب الخشية من تداعيات الهيمنة الأمريكية، شعور إيران بوضع من التمييز والازدواجية تمثلها حالة الولايات المتحدة وبعض الدول التي تمتلك أسلحة دمار شامل. ففيما يخص الحالة الأمريكية، فإن أمريكا رفضت ومازالت الانصياع لاتفاقيات نزع التسلح النووي، ومازالت ماضية في تأسيس شبكتها الدفاعية الضخمة التي أثارت جدلاً واسعاً في بداية مجيء بوش للإدارة الأمريكية، لكنها الآن طي الكتمان والسرية والتعتيم الإعلامي. وقد دلت استراتيجية الدفاع الأمريكية المنشورة في تقارير صدرت عن الإدارة الأمريكية مؤخراً على أن أمريكا ستتبنى خيار التسلح النشط وغير المقيد بحدود، على اعتبار أنه الخيار الذي تتطلبه مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م.

وكشفت الاستراتيجية أن الإدارة الأمريكية وافقت تحت ضغوط البنتاجون على تخصيص ٤٠٠ بليون دولار من ميزانيتها للشؤون العسكرية بما في ذلك نفقات التسلح النووي.

وإضافة إلى الحالة الأمريكية، هناك كوريا الشمالية والهند وباكستان و«إسرائيل» التي تشكل خطراً إقليمياً على الأمن الإيراني.

هذا التخبط في السياسة الأمريكية، إضافة إلى شعور إيران بأنها مستهدفة، من المرجح أن يحفز النظام الإيراني لامتلاك أسلحة دمار شامل، ويدخل المنطقة مجدداً في حالة من سباق التسلح الخطر.■

كرم صهيوني

الفريد توفانا- محلل سياسي صهيوني: على الأوروبيين أن يكافئوا (إسرائيل) على التنازلات الكبيرة التي ستقدمها للفلسطينيين في عملية السلام، وعلى الطرف الأوروبي أن يقرر إن كان يريد تحسين العلاقات مع (إسرائيل) أم لا، ولا بد من النظر بعين الاعتبار لهذه التنازلات».

هذه هي الطريقة الصهيونية الأصيلة، وغير ذلك يجعل المرء يتشكك، فالصهاينة احتلوا فلسطين ويساومون أهلها على ترك جزء يسير منها مقابل اعتراف كل العرب بكيانهم الغاصب، وهم يريدون مكافأة على شيء اغتصبوه ولن يردوه كاملاً، وبدلاً من أن يعاقبهم العالم، من المنتظر أن يكافئهم بالفعل، وسيكون بعض العرب أول من يفعل. هذا هو عالم ما بعد سبتمبر وما بعد العراق.

ومكر يهودي

قناة BBC -World مباشر - وزير السياحة (الإسرائيلي) عقب موافقة مجلس الوزراء الصهيوني المشروطة على خريطة الطريق: «الحكومة لم تصوت بالموافقة المطلقة ولكنها قالت نعم مع التحفظات الأربعة عشر المعروفة ومع شرط الهدوء الكامل قبل أن نبدأ في التنفيذ، ولا يمكننا تجميد المستوطنات لأن الحكومة لم توافق بعد على الخريطة وتنفيذ الخريطة يعتمد على وقف العنف والإرهاب وهذا ما لم نره منذ سبتمبر عام ٢٠٠٠».

وبناءً على ما تقدم فإن خطة خريطة الطريق لن ترى النور، فكما يقول الوزير الصهيوني فإن التنفيذ مرتبط بوقف العنف الذي هو في الأصل مقاومة مشروعة، بينما لا يرى الوزير أن الاحتلال في حد ذاته عنف يجب أن يعاقب عليه الصهاينة.

العريان والمجد

قناة المجد الفضائية - برنامج رأي في الأحداث - د. عصام العريان - مفكر وسياسي مصري: «الأمر مع الولايات المتحدة يحتاج إلى مواجهة شاملة على المستوى الفكري والاقتصادي والسياسي، وهناك عصابة تكساس من المحافظين الجدد واللوبي الصهيوني ورجال النفط.

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

أكمل العبارة... وهناك بعض العصابات المحلية التي تجيد فن السيطرة على الشعوب، وهي فروع محلية لعصابات تكساس وامتداد طبيعي لآل كابوني.

لا تلوموا الأذكياء

قناة الأخبار المصرية - محمد حبوشة - صحفي مصري: «نعاني من انتشار أمراض وآفات كبيرة مثل الإيدز ولا يصح أن يموت ١٩ ألف طفل يومياً في العالم لأن الدول المدينة تدفع أكثر من نصف مواردها لسداد ديونها للدول الغنية، هذا يحدث فجوة كبيرة ويزيد من الفقر الذي يتسبب - مع انتشار الأمراض - في انتشار ظاهرة الإرهاب».

يمكن تقسيم العالم وفقاً لسير الأحداث على مدار قرن من الزمان إلى دول غنية وأخرى غبية، أما الغنية فهي تلك التي تستثمر ثرواتها البشرية وتهتم بمواطنيها وترتفع بمستوياتهم الفكرية والتعليمية بحيث يستطيعون الذهاب إلى الدول الغبية التي تمتلك ثروات طبيعية ولا تستثمر شعبها وأرضها، وساعتها تحدث تلك الفجوة.. لا تلوموا الأذكياء.

رصاص الأقلام

قناة دبي الاقتصادية - تقرير مراسل - لقمان محمد - مراسل - بغداد (تعليقاً على احتلال القوات الأمريكية لبعض المباني الدراسية): «وقد تم إخلاء بعض هذه المباني تحسباً لإطلاق نار من أقلام دراسية يمتلكها بعض الطلبة الوافدين».

أخشى أن يفلت زمام الأمن في العراق من يد القوات الأمريكية التي بدأت تطلق النار بلا وعي وبلا تمييز، خصوصاً وقد سمعنا عن قتل نساء عند حواجز التفتيش، أرجوكم.. قارنوا بين هذا الوضع وما يحدث عند حواجز التفتيش في فلسطين، مجرد تشابه!

ذر الرماد في عيون الحساد

قناة العربية - برنامج السلطة الرابعة - نشأت الأبطش - أكاديمي فلسطيني (متحدثاً عن قمة شرم الشيخ الجديدة): «القمة هي ذر للرماد في العيون وليست فقط لإسكات المنتقدين لأمريكا في الغرب، بل لإخراج الإدارة الأمريكية من المأزق بسبب ادعائها أن خريطة الطريق ستنهي العنف في الشرق الأوسط بعد الحرب على العراق، و(إسرائيل) التي فقدت مصداقيتها أمام الغرب تريد أن تظهر أن السبب في سوء معاملتها للفلسطينيين يعود إلى العنف الذي يمارسه الفلسطينيون؟ والسؤال المطروح: وماذا عن العنف الذي يمارس ضدنا، أي عنف يقصدون؟ عنف الحجارة أم عنف القصف بالطائرات والدبابات»؟..

عرفنا أهداف أمريكا و(إسرائيل) من حضور القمة، فلماذا نحضرها نحن؟ هل للضغط على أمريكا أم على شارون أم على أبو مازن كما ضغطنا من قبل على عرفات؟!

قطار الموت

قناة الجزيرة - نشرة الأخبار - أكثم سليمان - برلين: «بعض الدول العربية ترغب في اللحاق بقطار السلام شريطة أن تعرف وجهته وأن تشارك أوروبا في قيادته لكن السائق الأمريكي هو الذي يحدد وجهته وسرعته ويتولى توزيع الأماكن فيه».

القطار المذكور لن يكون قطار السلام، فالسلام رغبة وإرادة لأطراف متعددة وليس أمراً يتم فرضه وتطبيقه على العالم دون مناقشة. العالم بحاجة إلى سلام.. هذا صحيح، فحجم الدماء وأعداد القتلى والجرحى والمشردين في كل بقاع العالم تفرض علينا أن يكون السلام خيارنا، ولكن كيف يكون سلام ونحن لا نستطيع أن نتنفس أو حتى ننطق بكلمة سلام، ارفعوا الكابوس والقهر والاحتلال والدكتاتورية والظلم، وساعتها انتظروا أنشودة السلام، أما قبل ذلك فلن تسمعوا سوى صراخ المظلومين حتى ولو قالوا سلاماً.

ناس وناس

قناة المحور - برنامج ببساطة - عادل حمودة - صحفي مصري: «نعم هناك عدد من الأسماء التي أخذت أموالاً (من صدام) وهذه مجموعة لها تاريخ وتراث معروف في هذا الموضوع، وسمعنا عن رجال أعمال ليس لهم تاريخ وفجأة عرفنا أنهم قاموا بتمويل وتسيير رحلات (إلى العراق) وهؤلاء استفادوا من الاتفاقية التجارية مع العراق، وسمعنا عن رجال أعمال شرفاء أحضروا عراقيين مرضى وعالجوهم دون أن يسمع بهم أحد».

نتمنى أن يأتي اليوم الذي تكشف فيه حقيقة بيع الذمم في الإعلام العربي، وخصوصاً مع صدام الذي أرسل سيارات مرسيدس وكوبونات نفط لبعض كبار الصحافيين، في الوقت الذي كانت توابيت المصريين تعود إلى مطار القاهرة وكنا نسمع من يكذب أعيننا وينفي آلام وأحزان أسر قتلانا في العراق.■

فرحة بتصريحات شارون.. لم تكتمل!

كثيرون لم يصدقوا حديث شارون أمام أعضاء الكنيست من الليكود عندما قال بأن «إسرائيل لا يمكنها أن تبقي ثلاثة ملايين ونصف المليون فلسطيني تحت الاحتلال إلى الأبد». وقد أعاد شارون كلمة الاحتلال بقوله «والاحتلال أمر سيئ على الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء»!

كانت تلك التصريحات مفاجئة للجميع، الفلسطينيين والصهاينة على حد سواء. لكنها مفاجأة أو فرحة لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما «صحح» شارون «هفوته» عندما صرح المدعي العام الإسرائيلي إلياكيم روبشتاين في اليوم التالي أن استخدام شارون لكلمة «احتلال» يمكن أن يضعف من موقف إسرائيل التفاوضي.

أحمد كرماوي(*)

وهكذا تراجع شارون عن تصريحه؛ مدعياً أنه كان يجب أن يصف الوجود الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة بأنه «سيطرة على مناطق متنازع عليها»! فالحكومة الصهيونية لا تعترف حتى الآن بأنها تحتل أرضاً فلسطينية وتصر على تسمية الضفة والقطاع بـ«المناطق» أو Territories دون أن يكون لهذه التسمية معنى.

جاء حديث شارون أمام أعضاء حزبه في الكنيست خلال محاولة إقناعهم بالموافقة على خريطة الطريق التي قدمتها الولايات المتحدة بدعم أوروبي، والتي يقال إنها تنص على إقامة دولة فلسطينية، على الرغم من أن الطرف الفلسطيني مطلوب منه تقديم استحقاقات ليست سهلة، ربما يراهن شارون على فشل الفلسطينيين في تنفيذها، أو قد يصطنع سبباً كما فعل من قبل ليدعي فشل السلطة الفلسطينية في التزاماتها ومن ثم يتنصل من أي التزام تجاه الفلسطينيين.

بعض المحللين يذهب في «تشاؤمه» أبعد من ذلك فيقول إن موافقة تل أبيب على خريطة الطريق ليست أكثر من مناورة شارونية لدعم الرئيس الأمريكي في انتخابات الرئاسة العام القادم لكي يرد له الجميل كونه أكثر الرؤساء الأمريكيين دعماً للكيان الغاصب وأكثرهم حرصاً على مصالحه.

ولعل محاولات شارون المدعومة من البيت الأبيض بعزل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وإحلال محمود عباس بدلاً منه في قيادة المفاوضات لم تأت دفعاً لعملية التسوية بقدر ماهي محاولة لإجهاض العملية والتنصل من أي حل يمكن أن يؤدي إلى انسحاب قوات الاحتلال من الضفة والقطاع. فأبو مازن قبل كل شيء لا يتمتع بموقف قوي فلسطينياً، ولا يملك من الشعبية أو أدوات القوة التي يمكن أن ينفذ بها مطالب شارون وشروطه سوى ورقة واحدة فقط وهي عدم رضا بوش وشارون عن عرفات وإصرارهما على محمود عباس كبديل. فهل يمكن أن ينجح أبومازن الضعيف في أمر فشل فيه عرفات وهو وقف الانتفاضة الفلسطينية ووقف العمليات الاستشهادية؟ أليست العقوبة التي يزدردها عرفات الآن بسبب فشله في تنفيذ الشروط الإسرائيلية والأمريكية بوقف العمليات الجهادية؛ شارون يعرف عرفات أكثر من غيره، ويعلم أن عقوبة الرئيس «الطيار» ليست في قتله أو نفيه خارج رام الله، ولكن في إبقائه حبيساً داخل مقاطعته معزولاً عن العالم الخارجي.

حكومة ضعيفة لا تحظى بالشعبية مثل حكومة أبو مازن ستظل تلعب على الحبلين حتى تسقط وفي ظل وجود وزراء فاشلين من وزن وزير الإعلام نبيل عمرو، أو محمد دحلان المعروف بعلاقته مع أجهزة الأمن الصهيونية، لن تعمر الحكومة طويلاً. ومن تابع تعليق نبيل عمرو على تصريح شارون سيدرك هذه الحقيقة، فقد قال: «هذه تصريحات مهمة جداً جداً(!)، إنها نقطة تحول في تفكير شارون وقد تحدث تحولاً في قرارات حكومته.. نحن نعرف أنه يناور(!!) لكني أعتقد أيضاً أنه ليس سهلاً على رجل مثل أريل شارون أن يقول ما قاله بالأمس». هكذا «يتنطط» وزراء أبو مازن على الحبلين، فكيف يكون تصريح شارون مهماً جداً جداً ثم يكون مناورة في الوقت نفسه؟

شروط إسرائيلية على الخريطة

الإسرائيليون قالوا إن شارون أعطى الأمريكان موافقة مشروطة على خريطة الطريق وإنهم قدموا أربعة عشر تعديلاً وملاحظة عليها، وافق الأمريكان على ١٢ منها ورفضوا اثنين أحدهما الطلب من الفلسطينيين التخلي عن حق العودة للاجئين قبل إقامة الدولة الفلسطينية. وقد أعلن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أن خريطة الطريق لن يجري عليها أي تعديل لكن التحفظات والملاحظات الإسرائيلية عليها ستؤخذ بعين الاعتبار(!) كما أعلن البيت الأبيض أنه سيأخذ في الحسبان «مخاوف رئيسة» أعربت عنها إسرائيل في ردها وأن هذه المخاوف سيتم تبديدها أثناء تنفيذ الخطة.

وتقول المصادر الإسرائيلية إن شارون أعلن لوزرائه خلال اجتماع لحكومته لمناقشة الموافقة على الخطة، أن اعتماد «خريطة الطريق» يعتبر في نظره «أهون الشرين». وقال رداً على انتقادات الوزراء الأكثر تطرفاً في حكومته إن رفض الخريطة يعتبر «خطأ لا يمكن تجاوزه» وإن «لا شيء سيتقرر دون موافقة إسرائيل».

وهكذا جاءت موافقة الحكومة الصهيونية على الخطة.. إذ أقرتها بأغلبية ١٢ صوتاً، في حين

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
Palestimes@ptimes.org

رفضها سبعة وزراء وامتنع أربعة عن التصويت، كما أقرت الحكومة بأغلبية ساحقة مذكرة ترفض مقدماً حق العودة للاجئين الفلسطينيين. إذن جاءت موافقة حكومة شارون بعد أن تلقت ضمانات أمريكية بأن واشنطن ستأخذ التحفظات الإسرائيلية في الاعتبار عند تطبيق الخطة.

لقاء شارون ـ عباس

كان لقاء شارون ـ عباس في التاسع والعشرين من مايو الماضي الثاني خلال أسبوعين، ووفقاً لمعلومات إسرائيلية فإن خلافاً سيطر على أجواء الاجتماع، وتركز على البيانات المتزامنة المطلوب منهما الإدلاء بها في ختام قمة العقبة مع الرئيس بوش في الرابع من الشهر الحالي. وتقول مصادر فلسطينية إن الجانب الإسرائيلي يرفض الإدلاء ببيان يعترف بدولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة، في حين توافق السلطة على بيان يعترف بحق إسرائيل في العيش بسلام في حدود آمنة ووقف «التحريض والعنف».

ما رشح عن اللقاء المذكور الذي استمر ساعتين ونصف الساعة أن رئيس الحكومة الصهيوني تعهد بتقديم تسهيلات للفلسطينيين من بينها:

ـ منح تصاريح عمل لعشرات الآلاف من العمال الفلسطينيين.

ـ وفك الإغلاق عن الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث سيخرج جيش الاحتلال بصورة تدريجية من بعض المدن الفلسطينية، وسيقلل من تواجده العسكري في المناطق الفلسطينية.

مع ذلك، أوضح شارون لأبو مازن أنه وفي كل حالة ستتعرض فيها حياة الإسرائيليين للخطر، دون أن يعمل الفلسطينيون على منع ذلك، فإن «الجيش الإسرائيلي لن يتردد في العمل في تلك المناطق».

ـ تعيد الحكومة الإسرائيلية النظر في قوائم المعتقلين (حوالي عشرة آلاف معتقل فلسطيني) وتفرج عن حوالي مائة من السجناء الإداريين، مع التوقيع على وثيقة يتعهدون من خلالها بعدم القيام بنشاطات «معادية لإسرائيل».

ـ منح الفلسطينيين ٢٥ ألف تصريح عمل داخل الخط الأخضر، منها ١٥ ألفاً لقطاع غزة كما سيسمح لألفي عامل فلسطيني بالنوم داخل الخط الأخضر، وسيتم زيادة عدد العمال الفلسطينيين العاملين في المناطق الصناعية المشتركة.

ـ زيادة أموال الضرائب التي تحولها الحكومة الإسرائيلية للسلطة الفلسطينية شهرياً من ١٠٠ إلى ١٥٠ مليون شيكل.

ـ منح تصاريح عبور ثابتة للمسؤولين الفلسطينيين (V.I.P).

ومقابل ذلك طلب شارون من الجانب الفلسطيني العمل على تفكيك البنى التحتية للتنظيمات المسلحة، وقال إن إسرائيل لن توافق

محاولات شارون المدعومة من البيت الأبيض لعزل عرفات واحلال محمود عباس لم تكن دفعاً لعملية التسوية بقدر ما هي لإجهاضها

على هدنة أو اتفاق مؤقت لوقف إطلاق النار كما تطرح حماس.

ما نشرته الصحافة العبرية أن الجانب الفلسطيني أعطى انطباعاً لدى الجانب الإسرائيلي بأن اتفاق وقف إطلاق النار المؤقت هو عبارة عن مرحلة انتقالية فقط، وأن السلطة الفلسطينية تنوي في نهاية الأمر، العمل على تفكيك التنظيمات الفلسطينية المسلحة. وأشارت الأنباء إلى أن عرض التسهيلات الشارونية بالانسحاب من مدن فلسطينية لا يتضمن الانسحاب الكامل ورفع حالة الحصار بشكل كامل عن المدن وإنما تسليم السلطة الفلسطينية مهمة السيطرة الأمنية لإثبات قدرتها على وقف العمليات المسلحة داخل الخط الأخضر، لكن شارون هدد بأنه إذا لم تنجح السلطة في وقف «العمليات الإرهابية» فإن جيش الاحتلال لن يتردد في التدخل من جديد (إعادة احتلال المدن الفلسطينية)، لكن محمود عباس، وفق نفس الأنباء، رفض العرض بحجة عدم جاهزية أجهزة الأمن الفلسطينية على تنفيذه مما دفع شارون إلى سحب العرض(!)

كما طلب أبو مازن تعهداً من شارون يمتنع الجيش الإسرائيلي بموجبه عن العمل في مناطق السلطة الفلسطينية بما في ذلك الامتناع عن تنفيذ الاغتيالات. وطلب الفلسطينيون خلال اللقاء رفع الحصار المفروض على عرفات، ومنحه حرية التنقل والحركة. وقد رفض شارون هذا الطلب وقال إن لعرفات الحرية في المغادرة، إلا أنه يفضل البقاء في مقر المقاطعة من أجل أن يضمن أن لا تقوم إسرائيل باعتقال المطلوبين الذين يختبئون داخل المقاطعة.

هدنة حماس

على الرغم من تصريحات المسؤولين الفلسطينيين المتفائلة بإقناع التنظيمات

الرنتيسي: «خريطة الطريق» مؤامرة لإدخال الفلسطينيين في جحر المفاوضات المارثونية دون علم بكيفية الخروج منه

الفلسطينية بإلقاء أسلحتها ووقف عملياتها الجهادية، إلا أن الأمور مازالت غير واضحة، فحماس التي عرضت في السابق موضوع الهدنة مقابل وقف الإرهاب الصهيوني تقول إنها لم تحدد موقفها من إعلان هدنة جديدة، وعلى أي حال كان رد شارون واضحاً خلال لقائه أبو مازن وهو أنه يرفض الهدنة ويريد من حماس وغيرها إلقاء سلاحها ووقف عملياتها وقفاً تاماً ووقف قصف المستوطنات اليهودية بصواريخ القسام.

د. عبد العزيز الرنتيسي القيادي في حماس كان قد وصف خريطة الطريق بأنها «مؤامرة»، وقال تعليقاً على تصريحات شارون بخصوص الاعتراف باحتلال الضفة والقطاع (التي تراجع عنها كما أسلفنا) «إن ما نشاهده من شارون الآن هو مراوغة» وأشار إلى إعلان شارون قبيل لقائه أبو مازن بأنه لن يتنازل عن القدس. وكان شارون قد أكد في ذلك التصريح: «بصفتي رئيساً لوزراء دولة إسرائيل، أنا فخور بالشرف الذي أعطي لي بأن أكون حامي القدس الموحدة إلى الأبد»!

الرنتيسي أضاف أن الرئيس الأمريكي يريد إدخال الفلسطينيين في مفاوضات مارثونية، وحذر من الدخول في الجحر مرة ثانية، مع عدم معرفة كيفية الخروج منه. وأكد أن حماس لم تقرر بعد موقفها من هدنة محتملة لوقف العمليات ضد «المدنيين الإسرائيليين» إذا التزمت إسرائيل بالموقف نفسه من الفلسطينيين.

وقد ركز شارون وأبو مازن على موقف حماس بوجه خاص بسبب ثقلها وقدرتها التنظيمية والعسكرية، لكن محاولات أبو مازن لم تنقطع مع بقية التنظيمات التي توجد لها أجنحة عسكرية بهدف إقناعها بإلقاء السلاح. وكشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن أبو مازن كان يتصل مع أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية، مروان البرغوثي من خلال هاتف نقال عثر حرس السجن عليه في زنزانة البرغوثي في قسم العزل في سجن أيالون، الذي يفترض أن يكون معزولاً وخاضعاً للحراسة المشددة. وكما جاء في تقرير الصحيفة، فقد «تحدث البرغوثي بواسطة الهاتف مع رجاله في الضفة، بل تحدث مع رئيس الحكومة أبو مازن، الذي طلب منه، مساعدته على إقناع كتائب شهداء الأقصى، الذراع العسكري لفتح، بوقف إطلاق النار».

الموقف الفلسطيني الرسمي في ورطة لن تفلح معها تعهدات شارون أو تسهيلاته التي عرضها على أبو مازن، فالأمن الصهيوني هو الهدف الأول لشارون وكل الحكومات التي سبقته وهو أمن قائم على إرهاب الشعب الفلسطيني والاستمرار في احتلال أراضيه وسلب حقوقه الأساسية ـ التي تجاهلتها خريطة الطريق وكل المبادرات الأمريكية وغير الأمريكية ـ وعلى رأسها موضوع الاحتلال الصهيوني للقدس وحق العودة لأكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني إلى أراضيهم التي اغتصبتها العصابات الصهيونية ■

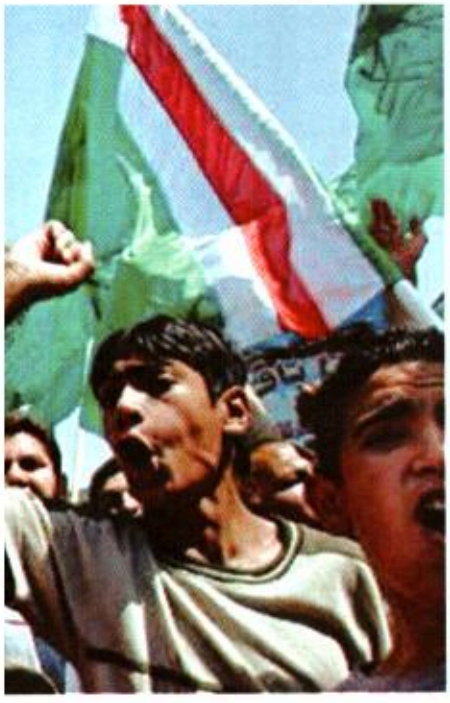

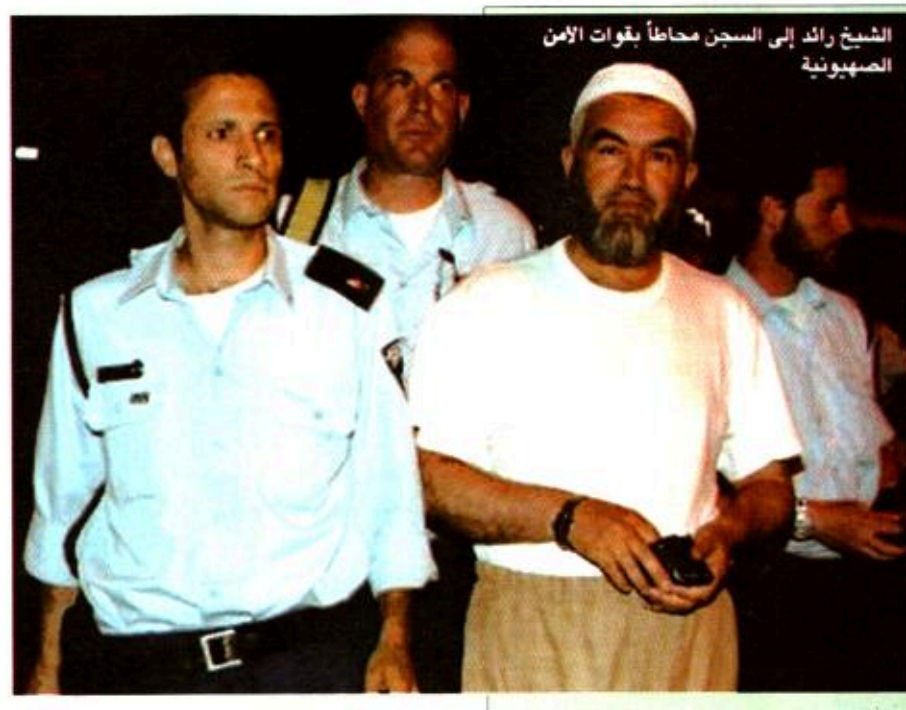

الشيخ رائد إلى السجن محاطاً بقوات الأمن الصهيونية

تحولات السياسة الصهيونية تجاه الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ ... لماذا الآن؟

تطلق إسرائيل على الشيخ رائد صلاح «قائد الجناح الشمالي» نسبة إلى تركز أنصاره، في محاولة منها لخلق انطباعات للسامع بأن المشكلة في السيطرة على هذا الجناح الشمالي وليس الحركة الإسلامية كلها في الكيان المحتل. انقسام الحركة الإسلامية بالطبع ليس وهمياً بل هو حقيقة، وقد جاء على خلفية الموقف من خوض انتخابات الكنيست الإسرائيلي، مما أدى إلى انفصال بالبنى والهياكل، مع بقاء راوبط الفكرة الواحدة.

إبراهيم أبو الهيجا (*)

ibrheem2022@hotmail.com

الحركة الإسلامية بالعموم ليست حركة حديثة، بل ذات عمق وبنى قوية - رغم تأثرها بحادثة الانفصال - وتعود نشأتها إلى السبعينيات بفعل احتكاك أبنائها بأنصار الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأثرهم بفكر الشهيد حسن البنا مؤسس الجماعة، وقد أدت دراسة قياداتها في جامعات الضفة الغربية إلى تبلور البعد التنظيمي عندهم، وجدير بالذكر أن الحركة الإسلامية في الداخل في بدايات انطلاقتها وحماستها - قامت بتشكيل خلية عسكرية أطلق عليها «أسرة الجهاد» نسب إليها العديد من الأعمال الجهادية وأدى اكتشافها إلى صاعقة في إسرائيل، ورغم تأثر نشأة الحركة وامتدادها بفعل الضربة الموجهة لقياداتها إلا أن خروج قادتها فيما بعد أدى إلى التفاف جماهيري قوي حولهم.

أخذت الحركة بعد ذلك مساراً اتسم بالحذر وممارسة الأبعاد الدعوية والاجتماعية، وممارسة خصوصية استراتيجية بعدم العمل الإيجابي ضد إسرائيل، وبالمقابل كان توجهها الاجتماعي ناجحاً ولافتاً، واستطاعت تأسيس الجمعيات الخيرية وإقامة العشرات من المخيمات الشبابية الصيفية، وبناء وإصلاح العشرات من المساجد، وافتتاح عدد من المعاهد والمستشفيات والمدارس، وتنظيم العديد من المظاهرات والاعتصامات المواكبة لأحداث الضفة الغربية وخاصة انتفاضة ١٩٨٧م.

(*) باحث وكاتب فلسطيني - جنين

ذلك كله أدى إلى استقطاب مضطرد ومتسارع وثقة عالية بطروحات الحركة التي حاربت بقوة المفاسد الأخلاقية التي نشرت بين شباب فلسطينيي الداخل، ووقفت بصلابة ضد كل مظاهر «الأسرلة» وقوّت بالمقابل الشعور الديني والوطني، ورغم رفضها الاشتراك في الكنيست وبقاء هذا الموقف متماسكاً حتى التسعينيات بين جميع أطراف الحركة، إلا أنها أقبلت بقوة على انتخابات المجالس المحلية، واستطاعت الفوز في العديد من المجالس والمواقع، من هنا بدأت التحذيرات الإسرائيلية تتصاعد من الخطر الإسلامي القادم ومحاولات كثيرة للتذكير بأعمال الحركة العسكرية القديمة من جهة، وإطلاق تخوفات من استراتيجية الحركة النهائية الهادفة - برأيهم - إلى القضاء على إسرائيل، ولكن كل ذلك كان ضمن حدود لعبة الإعلام بالشكل العلني، والجهد الاستخباري بالشكل الباطني.

التحولات.. لماذا؟

تحولت السياسة الإسرائيلية تجاه فلسطينيي ٤٨ بشكل عام والحركة الإسلامية بشكل خاص، من التكيف والملاءمة بسياسة التمييز تارة والدمج تارة أخرى، إلى الكبح والمواجهة وبشكل متسارع، ويعود ذلك إلى أسباب أعمق من الاتهامات والشائعات المروجة:

الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ امتداد طبيعي لها المنتشر في كل فلسطين

١ ـ اعتبار العرب الفلسطينيين قنبلة ديموجرافية تتنامى بشكل مطرد، وستؤدي خلال العشرين سنة القادمة إلى تساوي أعداد العرب وأعداد اليهود، مما سيعني أن وجود إسرائيل كدولة يهودية سيكون مشكوكاً فيه.

٢ ـ معضلة الجغرافيا في المثلث والجليل والمتمثلة بوقوعه على خطوط التماس مع فلسطين ٦٧، والأهم أن هذا القطاع كثافته عربية صرفة، ولعل الأخطر في نظر إسرائيل أن هذا القطاع ذا الأغلبية العربية سكانه مسلمون محافظون ذوو تقاليد رصينة، ولعل انطلاق مجمل الانتفاضات في وجه إسرائيل من هذا القطاع يجعل خوف الساسة الصهاينة أكبر.

٣ ـ المعضلة الأمنية.. وهذه بالذات تثير مخاوف إسرائيل، نظراً لحالات الاشتراك والاتصال بين خلايا المقاومة الفلسطينية، ومشتركين أو مرشدين من فلسطينيي ٤٨، والذين كانوا أبعد ما يكونون عن هذه الأعمال بنظر إسرائيل بفعل السياسات الدامجة.

٤ ـ صعود اليمين الصهيوني عجّل بدوره انتقال إسرائيل من سياسة الاستيعاب والتكيف إلى سياسة الضغط والملاحقة، ونقل حيز التخوفات الإسرائيلية المستبطنة إلى سياسات فاعلة تمثلت باجراءات القبضة الحديدية بدل القبضة اللينة التي اتبعها اليسار الصهيوني الحذر من خسارة أصوات العرب الفلسطينيين في انتخابات الكنيست، بعكس اليمين المتحرر من ذلك؛ نظراً لكون التصويت العربي لصالحه لا يعدل ٥٪ من مجموع الأصوات العربية، و١٪ من العرب المسلمين تحديداً.

الحركة الإسلامية.. لماذا؟

لكن التحولات الإسرائيلية المتسارعة والجديدة ضد الحركة الإسلامية لها أسباب تضاف إلى ما تقدم من الأسباب التي سبق الإشارة إليها وأهمها:

أولاً: نشاط الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح، بجهد مميز لربط الأقصى بالهم الوطني لفلسطيني ٤٨، ضمن حملة «الأقصى في خطر»، وهذه الحملة لم تقتصر على الجهد الإعلامي فحسب، بل قامت الحركة ببرنامج عملي (إعماري، تعبوي، إعلامي)، أدى إلى تأصيل علاقة فلسطينيي ٤٨ بالمسجد الأقصى، وما يعنيه ذلك من ثقل للقضية الفلسطينية، واصطدام مؤكد مع قوى الأمن الإسرائيلية ودوائر الآثار الإسرائيلية التي تحفر أسفل الأقصى بحجج ومزاعم دينية واهية.

ثانياً: يتعاضد مع هذا التخوف أن البنية الصلبة للحركة الإسلامية توجد في المثلث والجليل، وهنا يكون التخوف كبيراً من نوازع انفصال فلسطيني ثقافي أو أن تكون هذه المنطقة مثيرة للقلاقل الأمنية أو تشكل بنية مساعدة لمقاومة الفلسطينيين في الضفة وغزة.

ثالثاً: زاد من التخوف الصهيوني أن الكثير من الخلايا استعان بأبناء الحركة الإسلامية، لتنفيذ عملياته بالعمق، ورغم أن إسرائيل لم تستطع أن تثبت توجه الحركة تجاه عسكرة النضال، إلا أنها اعتبرت تحريض الحركة كافياً لخلق نوعيات فلسطينية مرتبطة بالمقاومة.

رابعاً: لا يستهان هنا بالجهد الخيري والاجتماعي الذي مارسته الحركة الإسلامية في دعم وكفالة الأيتام وأبناء الشهداء والأسر الفقيرة الفلسطينية في الضفة الغربية، معتمدة بذلك على التبرعات التي حصلتها من فلسطينيي ٤٨، ورغم أن هذا العمل تمارسه الحركة بشكل علني وقانوني إلا أنه كان مصدر اتهام وتسبب في إغلاقات الجمعيات، واعتقالات لأبناء هذه الحركة، تحت بند أن هذه الأموال تذهب للمقاومين بشكل أو بآخر، ويبدو أن ما لا تقوله إسرائيل هو خوفها من استمرار تعزز مشاعر الوطنية والارتباط بالقضية الفلسطينية لدى فلسطينيي ٤٨ من خلال ربط أبناء الشهداء مثلاً بكفلاء ميسورين من فلسطينيي٤٨.

خامساً: ويساند كل ذلك رفض الحركة الدخول في انتخابات الكنسيت ودعوتها الصريحة للفلسطينيين هناك بالمقاطعة، وهو أساس خلافها مع الاتجاه الثاني في الحركة الذي يتزعمه الشيخ عبدالله نمر درويش، وحجة الحركة الإسلامية هنا كما يبينها الشيخ رائد ذاته في عدة مقالات نشرت له «أن هذه الانتخابات لا تؤدي إلى تحقيق مصالح العرب الفلسطينيين بقدر ما تبرز إسرائيل كدولة ديمقراطية، مما يعمل على سحق مطالب الفلسطينيين الوطنية والاجتماعية وتمييع ثوابتهم الدينية».

إلى أين؟

لا يمكن لإسرائيل أن تنتصر في هذا الصراع، نظراً لكون الحركة تجاوزت الشكل النخبوي إلى التفاعل الجماهيري، كما أن الاعتقالات التي جرت بالاستعراض البوليسي والإعلامي كان واضحاً منها أنها رسالة لكل فلسطينيي ٤٨ تحذرهم وتذكرهم بأن هناك عصا إسرائيلية غليظة لمن يتجاوز الخطوط الحمر أو يحرض أو يفكر بتهديد أو يساعد مهددي الأمن الصهيوني، ولكن هذه الرسالة ستؤدي على الأغلب لنتائج عكسية كون الفلسطينيين ليس لديهم أصلاً ما يخسرونه من ميزات، وإذا أضيف العبء الأمني فوق العبء الاقتصادي المثقل، فإن الأمور ستزداد سوءاً، كما أن ظواهر التمييز في الخدمات مع تزايد مشاعر العداء ـ بسبب ما يحدث في الضفة وغزة ـ كل ذلك سيؤدي إلى حالة مرتدة غاضبة على الإسرائيليين.. وبدل أن تمنع التهديد فإنها فعلياً تجذره، وتؤطره، وإذا ذهبت إسرائيل أبعد من الاعتقالات إلى محاكمة الشيخ رائد صلاح مثلاً، أو إخراج الحركة الإسلامية من أطر القانون فسيكون هذا السيناريو أسرع مما يظن الصهاينة.

ما هو مؤكد أن الصدام بين الحركة الإسلامية ومشروعها وإسرائيل وسياساتها حتمي، ولكن ما نرجحه ـ آنياً ـ في ضوء تباين وجهات النظر الأمنية الإسرائيلية تجاه مسألة الحركة الإسلامية أن تبقى القبضة الحديدية الصهيونية في حدودها، مع استمرارها، في ضوء أن الحركة الإسلامية ستحافظ على آليات عملها، وربما تقلل من ظهورها وتخفض من لهجتها لكنها ستبقى تحشد لرؤاها، لذا ستبقى اللعبة في هذا الإطار، ولكنها مرشحة للتطور نحو سيناريو أسوأ، بفعل عدة عوامل خارجية وداخلية:

١ ـ استمرار انتفاضة الأقصى بوتيرة أقوى، وعندها فإن إسناد فلسطينيي الداخل المتوقع للانتفاضة سيزيد من احتمالات المس بالحركة الإسلامية والبنية الأساس لهذا الإسناد رغم عدم توجهها التنظيمي لفعل ذلك.

٢ ـ فشل تطبيق خريطة الطريق سيعزز من نهج مقاومة الفلسطينيين، بينما تطبيقها سيؤدي إلى إجراءات أمنية فلسطينية تقلل من أعمال المقاومة: أي أن فشل خطة خريطة الطريق سيعزز تصاعد الصراع مع الحركة، أما نجاح الخطة فسيقلل من حدة ذلك الصراع نتاج انخفاض أعمال المقاومة، لكن علينا أن نتذكر أن مساس هذه الخريطة بمكانة المسجد الإقصى الإسلامية سيؤدي إلى انتفاضة مستمرة لفلسطيني ٤٨.

٣ ـ بقاء حكومة اليمين سيعزز القبضة الحديدية، وقيام حكومة وحدة سيخفف منها.

٤ ـ تصاعد إجراءات الاحتلال للمس بأراضي الفلسطينيين هناك، أو اتخاذ إجراءات ضد جغرافيا أو ديموجرافيا فلسطيني المثلث كفيل باشتداد الصراع بين الطرفين.

٥ ـ تطورات الأزمة الاقتصادية في إسرائيل ستكون محوراً مستقبلياً مهماً في تحديد علاقة فلسطينيي ٤٨ مع إسرائيل وبالتالي الحركة الإسلامية كجزء رئيس فيها، وسيكون له مؤثرات عليها، فالمس بحقوق الفلسطينيين بشكل صارخ سيصعد الصراع بين الطرفين.

٦ـ استقرار الأمر للأمريكان في العراق سيقويهم ويعزز مكانة حليفتهم إسرائيل، ويجعلها تتحرك بأجواء رأي عام صامت يفتح شهيتهم على الاستمرار والعكس صحيح.

٧ـ توحد الحركة الإسلامية لسبب أو لآخر سيعزز من حضورها ويضعف مبررات وإجراءات إسرائيل، أما العكس فسيبقي الموازين والتفاعلات على حالها بين شد وجذب.■

مؤسسة الأقصى: سنتان من مشروع «الخارطة المفصلة للمقدسات»

توثيق متكامل للأوقاف والمقدسات الإسلامية التي تعرضت أو تتعرض للتخريب والدمار من جانب سلطات الاحتلال

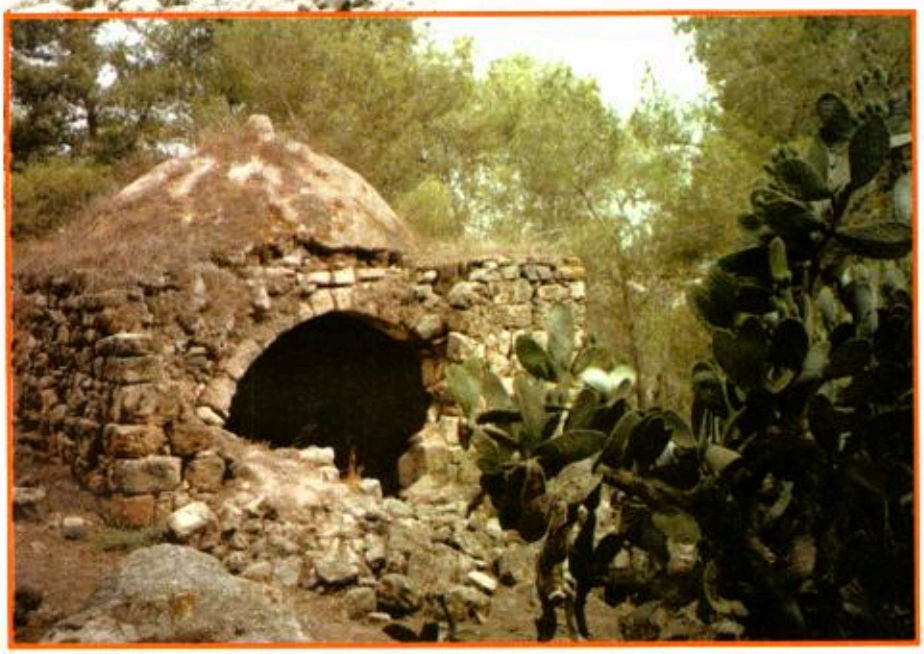

بعد قرابة سنتين قطعت خلالهما مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية شوطاً طويلاً لتنفيذ مشروع «مسح المقدسات - الخارطة المفصلة للمقدسات»، وقبل اعتقاله من قبل السلطات الصهيونية، قدم الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية ورئيس مؤسسة الأقصى شرحاً وافياً عن المشروع والخطوات التي انجزها واهميته في تعميق روح الانتماء للعقيدة وللأرض والهوية، وكذلك اهميته في مواجهة مخططات المؤسسة الصهيونية لانتهاك المقدسات الإسلامية ومحاولة إتلافها وطمسها مع مرور الزمن.

كما قدم طاقم المهندسين والمختصين القائمين على المشروع شرحاً حول المشروع: انطلاقه وآلية تنفيذه والنتائج التي توصل لها وطرق استثمار هذا المشروع الرائد في كثير من النواحي التي تصب في مصلحة ومسار التشبث والمحافظة على المقدسات في أرض الإسراء والمعراج.

وأصدرت مؤسسة الأقصى في هذه المناسبة وتحت شعار «كي لا تُنسى المقدسات وتندثر...» تقريراً عن المشروع من جميع جوانبه.

فبعد قيام الكيان الغاصب بدأت عمليات هدم منهجية للأوقاف والمقدسات الإسلامية كمحصلة لهدم القرى والمدن الفلسطينية التي نكبت وهجر أهلها، واستعملت المؤسسة الإسرائيلية الأساليب التالية لتدمير الوقف الإسلامي.

١ - الهدم المباشر للمساجد والأوقاف والتكايا والزوايا والمقابر.

٢ - تحويل المساجد إلى خمارات ومقاه ونواد أو متاحف.

٣ - تحويل بعض المقابر إلى مجمعات للنفايات.

٤ - مصادرة الأراضي الوقفية العامة والخاصة ونقلها إلى دائرة أراضي إسرائيل، وشركات وهمية أو منبثقة عن هذه الدائرة كشركة هيمونتا.

٥ - تشكيل شركات حكومية للإشراف على الأوقاف في المدن الساحلية كتلك التي يمكن أن تعتبر معالم سياحية تشكل رافداً مالياً كما هي الحال في عكا (مثلاً) حيث شكلت شركة تطوير عكا.

٦ - منعت المسلمين من ترميم أوقافهم المتصدعة خاصة في المدن الساحلية والمهجرة وجعلت عوامل الزمن تأخذ دورها في هذه الوقفيات.

٧ - منعت المسلمين من دخول القرى المنكوبة وزرعت بعض الأراضي بالغابات لطمس المعالم نهائياً، كما حدث في بعض القرى والنجوع في الوية بيسان وطبريا (لوبيا، اندور...).

٨ - تحويل بعض الأوقاف الإسلامية إلى أوقاف يهودية خاصة فيما يتعلق بالخانات والمصليات والتكايا.

٩- تعيين لجان وقف إسلامية لشرعنة مصادرة الأوقاف كما حدث في المدن الساحلية (حيفا وعكا).

قصة مشروع يولد

في ظل هذه المعطيات المؤلمة برز دور مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في صد الانتهاكات على المقدسات بالطرق المتاحة وبالإمكانات التي توافرت لديها ومحاربة الاعتداءات المتكررة على المقدسات الإسلامية بكل الوسائل المشروعة القانونية والشعبية والإعلامية، كالقيام بترميم بعض المساجد والمصليات وتنظيف المقابر المستمر والزيارات الدورية للمقدسات وإقامة صلاة الجمعة في بعض المساجد المهجورة منذ عام ١٩٤٨.

وفي ضوء العمليات التدميرية المنهجة التي مارستها سلطات الاحتلال ضد الأوقاف الإسلامية، وارتفاع منسوب الوعي لدى المسلمين فيما يتعلق بالأوقاف واعتباره الرافد الأساسي لتشكيل الوعي وبناء الهوية للمسلمين في الداخل الفلسطيني، تسارعت عملية الإنقاذ بعد أن لاحظ الشارع العربي استغلال المؤسسة الصهيونية لقواتها لقطع الطريق على عملية الترميم التي بدأت متواضعة حيث نُظفت المقابر المهجرة، فَفُعلت إسرائيل مؤسساتها القانونية والتنفيذية (الشرطة) ولجان التنظيم المحلية واللوائية لمنع إتمام هذا المشوار.

كما أن الاحتلال في مخططاته لعام ٢٠٢٠م يخفي أي معلم إسلامي في فلسطين، متجاهلاً الخرائط والمسوحات التي قام بها في السنوات الأخيرة وبينت معالم وقفية في أراضٍ وبلدان منكوبة.

نتيجة لهذا الوضع ولدت فكرة: مشروع مسح الأوقاف والمقدسات في الداخل الفلسطيني، أو ما اصطلح على تسميته مشروع الخارطة المفصلة

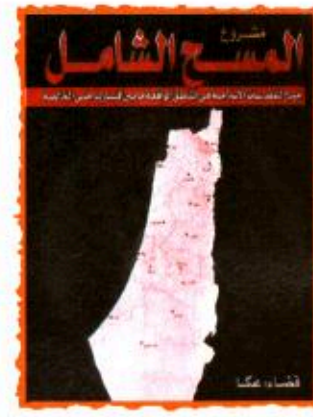

للمقدسات».

وهكذا انطلقت مؤسسة الأقصى بمشروعها ليشمل مسح جميع المعالم المقدسة في الداخل الفلسطيني من منطقة قيسارية إلى الخالصة والذي يشمل قضاء حيفا، وعكا، وبيسان، وصفد، والناصرة، وطبريا، مسحاً هندسياً مفصلاً، والعمل على إعداد خريطة واحدة تضم جميع المقدسات.

أهمية المشروع

وللمشروع أهمية كبرى على حاضر الوقف الإسلامي ومستقبله نذكر منها:

١- تأكيد وجود وقف إسلامي في فلسطين.

٢- تأكيد الهوية الإسلامية لفلسطين.

٣- تعميق التواصل مع القضية الفلسطينية ببعديه الوقفي - الإسلامي، والوقفي - الحضاري.

٤ - رفع منسوب الانتماء والحس الديني لدى الأقلية العربية المسلمة في الداخل الفلسطيني.

٥- وضع لبنة أساس كمادة حية إحيائية ذات شق حضاري ومعنوي وتحقيق دور الوقف في حياة المسلمين من الداخل.

٦- مادة علمية تمثل حقلاً للدراسات الوقفية الإسلامية في فلسطين يمكن أن نرسم من خلالها صورة حية وحقيقية لدور الوقف في المدينة الفلسطينية قبل النكبة.

٧- توثيق الخريطة الوقفية واعتمادها كمصدر قانوني مع الوقفيات الإسلامية من منطلق قاعدة «إنقاذ ما يمكن إنقاذه».

آليات تنفيذ وخطة عمل المشروع

ولتنفيذ المشروع وإنجازه وضعت آليات وخطط ملائمة لتحقيق الهدف؛ فشكلت لجنة استشارية من مهندسين، محامين، باحثين تاريخيين، رؤساء سلطات محلية، علماء شريعة، مخططي مدن، وكلف مدير المشروع وفريق العمل بما يلي:-

١- فريقا عمل يقومان بالبحث التاريخي في المناطق المحددة بالمشروع.

٢- مكتب هندسة مساحة يمسح المعطيات التاريخية ويتأكد منها.

٣- مكتب هندسة عمرانية يرسم الوضعية الوقفية (مسجد، مقبرة، أرض...).

٤- تصوير فوتوغرافي وفيديو لتوضيح الوضعية الراهنة للوقفية.

٥- حوسبة المعطيات ورسم الخرائط الوقفية.

٦- رسم الخريطة الوقفية الكلية محوسبة ونشرها في الإنترنت.

وتلخصت خطة العمل في:

١- حصر القرى والمدن والتجوع في الألوية الواقعة بين قضاء صفد وحيفا.

٢- دراسات تاريخية مقارنة.

٣- البحث الميداني ويعتمد على مقابلات الشخصيات الحية المهجرة من بلدانها وجولات ميدانية إلى جانب المسوح الهندسية والتوثيق التاريخي.

٤- ملاءمة المعطيات التاريخية مع الواقع.

٥- المسح الهندسي والعمراني.

٦- رسم الخريطة.

٧- توثيق المادة وحوسبتها.

٨- إصدار الخريطة في إطار المشروع العام

وبعد الاستدلال على المعلَم الوقفي تقوم الطواقم المختصة بالتعرف عليه ميدانياً، ومقارنة المعلم بالمواد التاريخية الموجودة، ومن ثم تأكيد الاسم الصحيح له.

عوائق ومضايقات

وقد واجه طاقم المشروع وفرق العاملين عثرات وعوائق عدة في مسار عملهم منها:-

١- مضايقات من قبل المستوطنين اليهود الذين تقع بعض مواقع الأوقاف والمقدسات قريبة منهم، الأمر الذي أجبر طاقم العاملين على تنفيذ عمله خفية في هذه المواقع.

٢- تسييج بعض المواقع من قبل سلطات الاحتلال.

٣- صعوبة التعرف على بعض المعالم الوقفية بسبب التغيير الذي طرأ عليها كتحويل مسجد إلى بيت أو متحف أو مطعم أو غيره.

٤- هدم الكثير من معالم الأوقاف والمقدسات.

٥- وقوع بعض المعالم الإسلامية على سفوح جبلية وتلال يصعب الوصول إليها، بين البيارات وانقاض البنايات القديمة، وكثرة الأعشاب، والأشواك المرتفعة التي أخفت هذه المعالم.

ولكن رغم هذه الصعوبات فإن طاقم المشروع واصل العمل وأنجز ما يلي:

١- تسجيل (١١٥٥) معلماً للمقدسات والأوقاف الإسلامية.

٢- التعرف على (٣١٣) معلماً للمقدسات والأوقاف الإسلامية وتصويرها وإعداد ٩٠ خريطة مفصلة، أما الباقي فليس بحاجة لخرائط تفصيلية لأنها مقابر.

٣- إعداد قوائم بجميع القرى الواقعة بين قيسارية والخالصة مع معالم المقدسات والأوقاف الإسلامية الموجودة بكل قرية على حدة.

٤- الحصول على الوثائق اللازمة لـ ٧٥٤ معلماً.

٥- إعداد تعريف تاريخي لـ ٧٤٤ معلماً.

٦ - إعداد تقارير هندسية، بالإضافة إلى تعريف للوضع الحالي لـ (٣١٣) معلماً من حيث مساحة الموقع، ووضعه الحالي، وماذا يلزم لصيانته.

٧ - إدخال ما يخص المشروع من المواد إلى موقع الإنترنت . www.Islamic-aqsa.com وسيتم تزويد الموقع وتغذيته بمواد أخرى حسب استمرارية العمل في المشروع.

استثمار المشروع

وتسعى مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات إلى استثمار نتائج المشروع بما يلي:

١- إعمار وصيانة كل المساجد والمصليات والمقابر التي تم مسحها.

٢- تحويل هذه المادة العلمية إلى موسوعة ثقافية وتحويلها إلى مجموعة أدلة سياحية.

٣- إقامة متحف وبنك معلومات لكل الأوقاف والمقدسات والسعي إلى استعادة الوثائق الوقفية الموزعة في بعض المؤسسات الأوروبية والإسرائيلية وكذلك استعادة المخطوطات الإسلامية التي كان يزخر بها مسجد حسن بك بيافا، ومسجد الجزار بعكا.

٤- إحياء السياحة الإسلامية وإجراء جولات ميدانية للتعرف على كل موقع في كل منطقة وقضاء.

٥- تشكيل فرق حراسة لمراقبتها ومتابعتها لإعطاء نبذة بسيطة عن التطورات التي تحصل كل شهر.

٦- العمل على تحويل نتائج هذا المسح إلى خريطة مفصلة، والسعي الضاغط للاعتراف بها من قبل الاحتلال لأن من شأن هذا الاعتراف أن يجعلها محمية مباشرة من قبل القانون الذي ينص على حماية الأوقاف والمقدسات ومعاقبة كل من يعتدي عليها، حيث إن القانون - للأسف - لا يحمي هذه الأوقاف والمقدسات لأن الاحتلال لا يعترف بها كأوقاف ومقدسات بل يعتبرها (ملك غائب مصادر) ■

بروفيسور خورشيد أحمد:

انسحاب الجيش من السياسة يحقق الاستقرار لباكستان

مجلس العمل المتحد يمثل البديل الثالث للسلطة

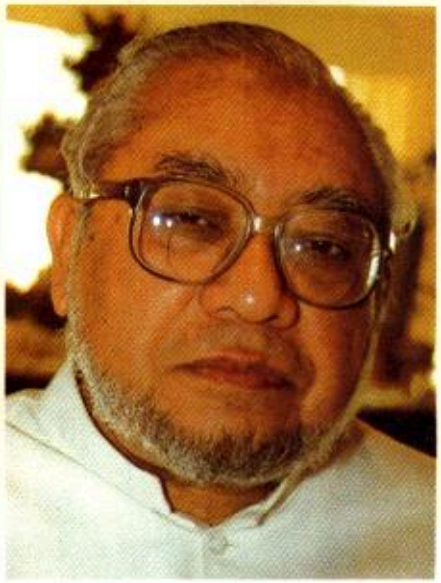

يتوقع البروفيسور خورشيد أحمد نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان ورئيس معهد الدراسات السياسية وأحد قادة مجلس العمل المتحد، أن تستمر معركة المجلس مع الحكومة حتى يقرر الجيش انسحابه من النشاط السياسي وتركه للمدنيين، وبدون ذلك سيصعّد مجلس العمل موقفه مع الحكومة.. وفي الوقت نفسه يرى خورشيد أحمد أن عودة العسكريين إلى السلطة سببها فشل السياسيين في إدارة الدولة، معتبراً أن مجلس العمل المتحد هو البديل و«الطريق الثالث» أمام الشعب الباكستاني الذي سيحقق له المعيشة الرافدة والمستقبل الآمن. وهذا نص المقابلة:

● **ما أهداف مجلس العمل من مواصلة النزاع مع الحكومة حول قوانين (LFO)(*)؟**

○ أعلن مجلس العمل المتحد - بعد أن قرر المشاركة في الانتخابات البرلمانية - عن برنامجه الانتخابي ووضع نقاطاً لبرنامجه السياسي تكونت في الأساس من خمس نقاط:

١- تطبيق النظام الإسلامي في باكستان وتحويلها إلى دولة إسلامية منهجاً وشكلاً، وأسلمة القوانين وتغيير النمط السياسي الماضي بربط العوام بنصوص القران وأحكامه لكن بشكل تدريجي والحفاظ على نظام المراحل.

٢- تحقيق وضع اجتماعي ومعيشي مستقر في البلاد بحيث لا نحتاج إلى غيرنا، والاستمرار في محاربة الفساد الإداري القديم.

٣- السهر على حل مشكلات المجتمع وإقامة نظام جمهوري وطريقة صحيحة في ممارسة الديمقراطية، ولهذا السبب بدأنا نزاعنا مع الحكومة حول قوانين (LFO) وهدفنا من هذه المجابهة السياسية هو حمل الجيش على مغادرة الحياة السياسية. ومن أبرز علامات تدخله الحالي استمرار الجنرال مشرف رئيساً للدولة ورئيساً للجيش. ونحن نريد أن يفهم الجميع أن جوهر العمل الديمقراطي والنظام الجمهوري هو حكم المدنيين وليس العسكر. هدفنا إذن إبعاد العسكر عن التدخل في الشأن السياسي. وبما أننا نترجم ونجسد مطالب ورغبات المواطنين، فعلينا أن نضحي من أجل الحفاظ على مكاسب الحكم المدني، ورغم أننا نحترم الجيش ونكّن له كل التقدير لكننا نرغب في ابتعاده عن السلطة ومعرفة أن دوره حماية الحدود والدفاع عن الوطن ولا غير.

٤- تحقيق العدالة بين الجميع وتنمية المجتمع ورفاهيته وتحقيق الأمن والاستقرار المعيشي.

٥- نرغب في صداقة مع أمريكا لكننا نرفض التبعية لها وسيطرتها على موارد البلاد، فنحن نطالب ومازلنا باستقلالية القرار الباكستاني وبناء سياسة خارجية بعيدة عن أمريكا ومستقلة وحرة والدفاع عن المظلومين وحمايتهم في فلسطين والشيشان وكشمير وغيرها.

كما نطالب بوحدة بين المسلمين. نحن نريد الحق والعدل ونرفض السيطرة والتبعية. فحكومة إقليم «سرحد» تحت نفوذنا اليوم وقد بدأنا بتطبيق مشروعنا السياسي وإقامة الحكم الإسلامي في هذا الإقليم. وفي إقليم بلوشستان نشارك في حكومة ونتقاسم معها السلطة. وفي الحكومة المركزية لنا صوت سياسي نرفعه ونبلغه إلى الحكام عبر المعارضة الإيجابية واستخدام ما لدينا من نفوذ سياسي للتأثير عليها.

● **ألا تخشون أنكم أعطيتم قوانين (LFO) أهمية أكثر من اللازم على حساب حل مشكلات المواطنين؟**

○ ليس الأمر كذلك بل سياستنا أننا نعطي الأولوية والأهمية المتساوية لجميع التحديات التي تواجهنا أو تعرقل برنامجنا. وللمواطنين كل الأهمية لدينا. لكننا نريد أن نكون واضحين وصرحاء؛ كيف يمكن أن نقوم بمسؤوليتنا وهناك غياب لنظام جمهوري حر وتطويق لواجبات البرلمان والبرلمانيين فكيف نتحمل مسؤوليتنا ونحل مشكلات من أعطونا ثقتهم؟. نحن نعرف أن مجتمعنا يعاني من مشكلات في التعليم والمعيشة والصحة ويواجه الحرمان والفقر والفاقة، ونزاع كشمير؛ هذه المشكلات والتحديات لا يمكن حلها من دون قيادة سياسية حرة ومستقلة وغير مقيدة. وكما تعرفون في الإسلام فإن العمل الصالح من دون إيمان لا فائدة منه، ونفس الأمر مع ما نقوم به.

● **ألا تخشون من أن مطالبتكم بتحريك الشارع ضد رفض الحكومة إلغاء قوانين (LFO) قد تحول باكستان إلى جزائر ثانية؟**

○ الطريق الذي اختاره مجلس العمل طريق صحيح وليس مثل الجزائر، فقد وافقنا على النظام الجمهوري وهو طريقنا للمشاركة في السلطة ونحن نعرف مصلحة البلاد وهدفنا اليوم هو العمل على تحقيق النظام الإسلامي ونحن مع الجيش يد واحدة ولا يمكن لباكستان أن تحولها مسيرات احتجاج إلى مجابهة بين الجيش والمواطنين ولا نقبل أي تخطيط أو تحريض على المواجهة بين الطرفين واتحاد الجماعات الدينية المختلفة هو لصالح الاستقرار في باكستان. باكستان لن تتحول بأي حال إلى جزائر ثانية.

● **هل يمكن للرئيس مشرف أن يطلب من دول خارجية الضغط عليكم لتغيير موقفكم من نزاعكم مع الحكومة؟**

○ مجلس العمل قوة سياسية مؤثرة في باكستان وليس بحاجة إلى من يؤثر عليه. لقد تدخل الجيش في السياسة وأضعف موقفه وأساء إلى سمعته، وعليه أن ينسحب من الحياة السياسية.

● **في رأيكم ما الأسباب التي جعلت الهند تطالب وبشكل مفاجئ باكستان باستئناف المفاوضات.. هل لعبت أمريكا دوراً في هذا مثلاً؟**

○ الدور الأمريكي لا يخفى على أحد في الضغط على الهند وحملها على استئناف المفاوضات مع باكستان. ومن الأسباب أيضاً أن الهند باتت تؤمن بضرورة توفير الاستقرار

(*) خدمة مركز الدراسات الآسيوية - إسلام أباد

والحماية لنفسها، ومن دون حل كشمير وجدت نفسها تغرق في المشكلات الأمنية واستمرار التحديات الاقتصادية والمعيشية.

كما أنها لا تستطيع إنهاء المقاومة الكشميرية بقوة السلاح. وفي الوقت نفسه تسعى من وراء استئناف المفاوضات إلى عودة العلاقات التجارية والثقافية، فهي تعطيها الأولوية بينما تتعامل مع كشمير كشيء ثانوي أو من الدرجة الثانية.

نحن لنا الحق في أن نتفاوض معها ونطالب بذلك لكننا نريد أن نفهم الهند أن جوهر الصراع معها هو كشمير. ولا نقبل في ذلك لا تقسيم كشمير ولا تقسيم خط الهدنة ولا العودة إلى مشروع جناب ولا غيره. هذه كلها مرفوضة عندنا، وغدر لتضحيات الشعب الكشميري وللمقاومة.

● هل لعبت الضغوط الهندية دورها في حمل «كل أحزاب الحرية الكشميرية» (APHC) على فصل السيد علي جيلاني من التجمع؟

○ السيد علي جيلاني شخصية شهيرة في كشمير قضى (١٨) سنة من عمره في السجون والمعتقلات الهندية وظل ثابتاً كل هذه السنين على مواقفه ومبادئه والأفكار التي ضحى من أجلها. وأنا لدي اليقين أن أحزاب الحرية (APHC) ستعيد النظر في قرارها. الهند وغيرها كانت لها يد في هذا القرار. والشعب الكشميري لا ينسى قادته وزعماءه، وقد أدى جيلاني دوراً كبيراً في الانتفاضة والمقاومة ويعرف الجميع ذلك ونفتخر به وستحل المشكلة قريباً.

● في رأيكم.. ما الأسباب التي جعلت باكستان تعيش نصف عمرها في الحكومات العسكرية والانقلابات بخلاف الهند؟

○ بعد وفاة القيادة التي أسست باكستان في وقت مبكر من نشأة باكستان المستقلة أخذ زمام المسؤولية سياسيون لم يكونوا في المستوى المطلوب نتيجة قلة تجاربهم السياسية في الحكم، وأدى هذا إلى تدخل الجيش في الحياة السياسية وتدخل البيروقراطيين وفشلوا جميعهم في إدارة شؤون الدولة والبلاد. ونتيجة عدم وفائهم لقيم باكستان المستقلة تدخل الجيش وفشل بدوره ولعب دوراً غير موفق. فالعسكر والسياسيون فشلوا طيلة نصف قرن عن عمر باكستان، وأخذ عامة الشعب الباكستاني يتطلع إلى بديل جديد وإلى قوة سياسية جديدة وجماعة ثالثة وهي مجلس العمل المتحد. والاستقرار سيتحقق إذا التزم الجيش حدوده.. والإسلاميون اليوم هم مستقبل البلاد ومحط تطلعاتها.■

الهامش

(*) (LFO) Legal Frame Order يقصد به التعديل الذي وضعه الجنرال مشرف ومنح به نفسه سلطات واسعة، منها سلطة حل البرلمان وتعيين قيادات الجيش وقضاة المحكمة العليا دون رجوع للبرلمان، كما جعل لمجلس الأمن القومي سلطة فوق البرلمان.. يذكر أن الجنرال مشرف يتولى إلى جانب رئاسة الدولة منصب رئيس أركان القوات المسلحة.

نقاط

عملية إجهاض!

بقلم: أحمد عز الدين

الدعوة إلى الإصلاح والتغيير في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ليست جديدة .. بل تكاد تكون «لازمة» مستمرة طوال فترة تزيد على القرن.. فلا الحكومات استجابت واصلحت، ولا دعاة الإصلاح ملوا أو توقفوا، وهم يرون الدعوة للإصلاح واجباً عليهم لا ينبغي التخلي عنه، خاصة وأن الإدراك يتزايد لديهم ولدى الناس بضرورة التغيير.

دعوات الإصلاح أصبحت أكثر إلحاحاً خلال العقد الأخير على وجه الخصوص، مع التغيرات المتسارعة التي حصلت في العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ونقلت مجتمعات من حولنا إلى أوضاع جديدة حتى يكاد المرء لا يصدق أننا - نحن وهم - نعيش في عالم واحد لفرط اتساع الهوة بين الطرفين.

كما طالت موجات التغيير مجتمعات لم تكن معاناتها من الجمود والتحجر السياسي والاقتصادي باقل من معاناتنا، إن لم تكن تزيد، واستطاعت تلك المجتمعات خلال فترة قصيرة من الزمان أن تتجاوز أزماتها وتنتقل إلى وضعية جديدة.

وساهمت ثورة الاتصالات في نمو الوعي الشعبي بصورة كبيرة بضرورة الإصلاح.. خاصة وأن السؤال الملح الذي أصبح يتردد في الأذهان بعد كل ما يراه الناس أو يسمعونه أو يقراون عنه مما يحدث في العالم من حولهم: وماذا عنا نحن؟ ولماذا نحن بالذات لا نتغير؟

وقد انتعشت الآمال في الفترة الأخيرة على وجه الخصوص بإمكان حدوث الإصلاح، مع صدور إشارات من بعض الأنظمة والحكومات تشير إلى إمكان التجاوب مع تلك الدعوات. هذا من جانب ومن جانب آخر، انكشاف العالم العربي والإسلامي وظهور سوءاته أمام شعوبه وأمام العالم بعد أن أصبح عاجزاً تماماً عن الاستجابة للتحديات التي تواجهه.

وسط هذه الأجواء ظهرت الدعوات الأمريكية لإصلاح الوضع العربي والإسلامي! وأخذت التصريحات والتنظيرات الأمريكية تترى ومنها مبادرة الشراكة التي أعلنها وزير الخارجية كولن باول، ودعوة الرئيس بوش بشان منطقة التجارة الحرة، وأفكار ريتشارد هاس مدير تخطيط السياسات في الخارجية، وأخيراً الأفكار التي طرحها وليام بيريز مساعد وزير الخارجية الأمريكي في كلمته أمام مؤتمر مركز دراسات الإسلام والديمقراطية (واشنطن ١٦- ١٨ مايو الماضي).

هل يخدم هذا التوجه الأمريكي قضية الإصلاح في العالم العربي والإسلامي وهل يناصر المطالب الشعبية أم يعارضها؟ الإجابة ترتبط بعدد من العناصر منها:

١- أن للشعوب العربية والإسلامية تجربة مريرة مع أمريكا وهي لا تثق في الوعود الأمريكية فحسب، بل تنظر إليها بكل ريبة وشك، ويكاد يكون إدراكها أن ما يحدث بالفعل هو عكس ما يقال، كما أن بعض تلك التصريحات ذكر صراحة ارتباط الدعوة للتغييرات بتحقيق المصالح الأمريكية. كما أن استعراض سوابق التعامل الأمريكي مع دول العالم لا يشجع مطلقاً على الاعتقاد بسلامة القصد الأمريكي، أو أن هدف التغيير هو مصلحة الشعوب.

٢- أن دعوة الإصلاح على الطريقة الأمريكية ارتبطت بامور غير مقبولة لدى الشعوب العربية والإسلامية من قبيل:

أ - الدعوة لتسوية في فلسطين وفق ما اطلق عليه «رؤيا الرئيس بوش» والتي ستكون على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.

ب - غزو العراق واحتلاله وتدميره، وهي حرب اجمعت شعوب الأرض على رفضها.

ج - الدعوة لتغيير مناهج التعليم، وزعم «تحرير» المرأة، فضلاً عن الضغوط التي مورست بالفعل على الجمعيات والمؤسسات الخيرية، ومدارس تحفيظ القرآن، بل والتي طالت حتى تقييد دور المساجد والحد من بناء المزيد منها..إلخ.

إذا كان الأمر كذلك، فإن الدعوة الأمريكية تكون مرفوضة من الشعوب شكلاً ومضموناً، ومن هنا يمكن اعتبارها نوعاً من «الاختطاف» غير المشروع لأماني وتطلعات الشعوب، وطريقة لإجهاض مساعي التغيير النابعة من الداخل لا المفروضة من الخارج، إذ من المنطقي أن تتعالى المطالب برفض دعوات التغيير الأمريكية، لما تحمله من أخطار. ووسط هذا الضجيج والهرج والمرج تضيع الدعوات الصادقة للتغيير التي تنطلق من ثوابت الأمة ومبادئها.

إذا صدقت النوايا الأمريكية حقيقة تجاه المنطقة وارادت لها الخير، فإن عليها أن ترفع وصايتها عنها، وتكف عن التدخل في شؤونها، بما في ذلك التخلي عن فرض أنظمة دكتاتورية استبدادية وحمايتها، وأن توقف دعمها المادي والمعنوي للكيان الصهيوني الغاصب، وحينذاك يمكن للقوى الحية في المنطقة أن ترسم طريقها الصحيح دون حاجة لتدخل خارجي.. لا من أمريكا ولا من غيرها.■

محاولة تعبيد الأحرار.. في موريتانيا

د. محمد الداه الأمسمي

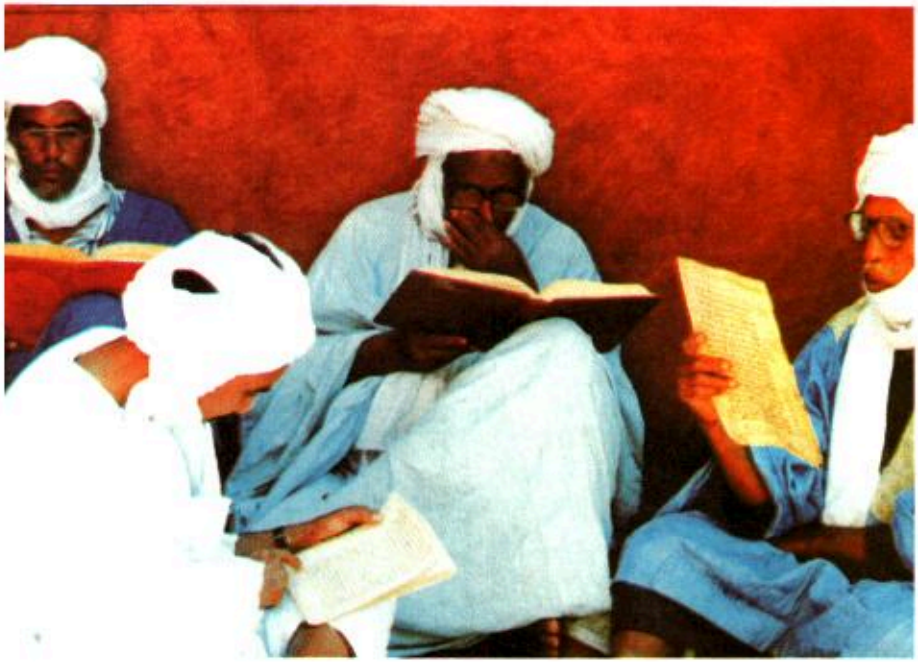

في عهود ماضية، وإبان بروز التجارة بين بلاد ما يعرف سابقاً بالأرض السائبة.. وشركات الاستعمار الغربي الذي تسلل إلى بلاد شنقيط (موريتانيا) عبر شواطئها الواسعة على المحيط الأطلسي ونهر السنغال. في هذه العهود شاعت التجارة بالرقيق وكثر خطف الأحرار والعبيد وتناذر الناس من ظاهرة السلب والنهب في هذا المجال حتى صار ذلك مصدر خوف شديد وقلق أكيد. ونسب ذلك إلى جهات معينة وقبائل معروفة..

وفي ظل المستعمر لم تتوقف هذه التجارة الخاسرة، بل صارت بشكل منظم وفي حماية المستعمر نفسه لأنها لصالح البرجوازية الغربية ولد الثورة الصناعية والزراعية بعبيد لهم جلد وقوة تحمل للأعمال الشاقة.

ولما عُيرت موريتانيا في ظل الاستقلال بوجود العبيد والرقيق فيها وطالبتها منظمات حقوق الإنسان في العالم بإعلان براءتها من هذه التهمة رسمياً والعمل على تحرير الأرقاء وتخليصهم من أيدي مُلاكهم، استجابت موريتانيا لهذا الطلب وخشعت أمام هذه الدعايات الحقوقية العالمية وخضعت للضغوط الدولية ومارست بدورها على شعبها نفس الدعاية وزينت لملاك العبيد والأرقاء أن يعلنوا تحرير ما لديهم ومنعت في ظروف معينة من ادعاء ملكية العبيد أو حيازتهم وأرسلت وفداً يشرح ذلك لعموم المواطنين في مدنهم وأريافهم، وقد قيل في ذلك الوفد ما قيل، ومما قيل فيه:

ولما علمت أمريكا بوجود موريتانيا وأن لديها سوابق في حقوق الإنسان كمسألة الرقيق وامتلاك العبيد وضعت عليها العصا الغليظة، متجاوزة في ذلك فرنسا المستعمر السابق والمندوب السامي اللاحق، فجمعت أمريكا عن موريتانيا ملفات لا تفكر موريتانيا أصلاً فيها كالتمييز العنصري وانتهاك حقوق الإنسان ووضع المرأة والأسرة وتهمة العداوة للسامية والتمسك بالإسلام كدين الدولة.

واعتادت أمريكا في كل عام أن تضرب على هذه العيوب الموريتانية والجراح المزمنة وتروع موريتانيا (حكومة) بذلك وتستدرجها نحو القطب الأمريكي والصهيوني حتى تم لها ما أرادت وصارت أمريكا هي (حذام) موريتانيا:

إذا قالت حذام فصدقوها

فإن القول ما قالت حذام

ولكن تبين أن أمريكا لا تريد تحرير العبيد بقدر ما تريد تعبيد الأحرار وقد وجدت في موريتانيا أقواماً يتاجرون معها بحريتهم أولاً ثم بحرية بلدهم وشعبهم فباعوا لها رقابهم ومن تحت سلطتهم - كما هي الحال في كثير من بلاد الله تعالى - وإذا سرت العبودية لغير الله تعالى في دم المرء هانت عليه نفسه وفرط في دينه وداس على كرامته وتخلى عن مروءته ونسي نفسه واعتبار شخصه حتى يحسب كل صيحة عليه، فصار ذليلاً مهاناً ومهيناً يعشق العبودية ويتلذذ بتحمل المسؤولية في خدمة السادة، وينتفخ صلفاً على غيرهم ويتميز غيظاً على من لا يحمل شارة رقمهم، ولا يتنفس الصعداء، ولا يشعر بالأمن والراحة إلا في محيط مجموعة من إخوانه في هذا الشرف!.

بل يسعى جاهداً بمن أطاعه من العبيد لإذلال مجموعة من الأحرار وضمهم إلى حظيرة الخدم والحشم الواقفين للخدمة والطاعة على أبواب السادة الأجانب، وذلك أنه كما قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه:

«وبَت الزانية أن لو كان جميع النساء زواني
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

فالذي ذاق طعم ثمن نفسه لا يستغرب عليه أن يتاجر بأحرار آخرين ويقودهم إلى سوق النخاسة الذي باع نفسه فيه بثمن بخس، بل تجد أن تصريحاته الإعلامية وتلويحاته السياسية كلها تهم للأحرار والأشراف، وكيف هم صابرون عن هذا الطعم اللذيذ الذي ذاقه هو، والشرف العظيم الذي حازه - والذوقيات من الأمور الخاصة بمن ذاقها - ولا يمكن الحكم بها على الآخرين ولكن إذا كان للمذوق رائحة منتنة عرف من ذلك خبث مطعمه مهما روج له المروجون.

ومع هذا الواقع المر والأحداث الأخيرة التي دنست سمعة موريتانيا عند جميع الأحرار ولم ترض في النهاية أحداً من الساسة والسادة وإن شطبوا بموجبها فوائد ربوية وأموالاً تدخل في قائمة شر المال وهو: «ما لا تراه ولا يراك وحساب عليك ونفعه لغيرك».

- ومع هذا فإننا نذكر العلماء والدعاة **أولاً** بحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل ينعش لسانه حقاً يُعمل به بعد إلا أجرى الله عليه أجره إلى يوم القيامة، وفاه الله عز وجل ثوابه يوم القيامة» (رواه أحمد).

ونذكّر **ثانياً** غيرهم من كل منافق عليم اللسان جاهل القلب والجنان بحديث المستورد بن شداد رضي الله عنه عند أحمد وغيره أن النبي ﷺ قال «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله عز وجل يطعمه مثلها من جهنم، ومن اكتسى برجل مسلم ثوباً فإن الله عز وجل يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة فإن الله عز وجل يقوم به مقام سمعة يوم القيامة».

ونذكّر **ثالثاً** من يمارس التجارة بالأحرار بأي شكل من الأشكال أن النبي ﷺ هو خصمه يوم القيامة - ومن كان النبي ﷺ خصمه أخصمه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة أنا خصمهم في القيامة ومن كنت خصمه أخصمه: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه: ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يوفه أجره» (رواه ابن حبان في صحيحه). ■

١١سنة على مذبحة جسر محمد باشا.. كم من مذابح أخرى ترتكب؟

مصارع المسلمين في كل مكان. مآس تتوالد في كل لحظة، وتترك ندوباً في كل محطة تمر بها أو تحل بدار الإسلام، في أركانها المبعثرة والممزقة بين جدران الزمن، وجدران السياسة والجغرافيا. إحدى عشرة سنة مرت على مذبحة جسر محمد باشا على نهر دربنا في شمال البوسنة، التي راح ضحيتها اكثر من ثلاثة آلاف مسلم ومسلمة في يوم واحد. حصدهم الحقد الأعمى القائم من القرون الوسطى والمسلح بأحدث تكنولوجيا القتل والإبادة والمتعطش للدماء تعطش الشيطان لغواية بني آدم. قتل ٣٠٠٠ مسلم في يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٩٢ لأنهم مسلمون، ولم ينادِ أحد يومذاك: «معنا.. أو مع الهمجية البربرية الصربية»، كما ينادى اليوم «معنا أم مع الإرهاب» بعد ١١ سبتمبر. كان يوم ٢٥ مايو الماضي يوماً مشهوداً على نفس الجسر..

جاء الأبناء والأحفاد ومن تبقى من الناجين نفس المكان الذي قتل فيه ذووهم ليتذكروا وليبكوا وليترحموا ويدعو للقتلى بالرحمة وعلى المجرمين الجزاء من جنس العمل، «والله أشد وأقوى». جاؤوا ليتعاهدوا على عدم النسيان ومقاومة ذلك المرض الخبيث الذي تعاني منه الأمة بأسرها النسيان». لم يأتوا ليعبروا عن حزنهم فحسب بل لتعبير عن إرادة الحياة وإرادة البناء في وجه

سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

إرادة القتل والهدم. وللتعبير عن ثقافة الأمل في وجه اليأس القاتل الذي عبر عنه الجناة بقتل ثلاثة الاف مسلم في يوم واحد. للتعبير عن شجاعتهم في وجه الخوف الذي أبداه الجناة المدججون بالسلاح في وجه العزل من المسلمين.

وللتعبير عن إرادة البقاء في وجه ثقافة الإبادة التي عبر عنها المجرمون، ولا يزالون يفعلون في كل مكان وفي كل بوسنة وعلى جسور «محمد» في العالم قاطبة. ثلاثة الاف مسلم ألقوا في نهر دربنا كما يلقى المسلمون اليوم في أنهار العالم شرقه وغربه، لا مقابر تضمهم ولا قبور تحوي رفاتهم ولا أطلال يزورها أحبابهم. البعض شاهد الجريمة ومن بينهم أمهات شاهدن كيف ألقي أبناؤهن كما تلقى الأشياء في النهر، وكلما عادوا للمكان تراءى لهم المشهد من جديد.

ويتكرر المشهد المؤلم

وبعد ثلاث سنوات من المذبحة، وفي اليوم نفسه سقطت قذيفة صربية بوسط مدينة توزلا (١٢٠ كم شمال سراييفو) فقضت على ٧١ شاباً مسلماً في مقتبل العمر وجرحت اكثر من ١٧٠ آخرين. وبين الحادثين وقبلهما وبعدهما حصلت حوادث مؤلمة ومذابح مروعة لا تزال تثير أحزان المسلمين وتحديهم للموت والخوف والترهيب والتجويع والحصار المتنوع والاتهامات المختلفة. وتدور دورة الزمن مع أنباء تكاد تكون أسبوعية عن اكتشاف مقابر جماعية جديدة تضم رفات العشرات والمئات من الضحايا الذين قضوا فيما بين ١٩٩٢ و١٩٩٥.

وسط هذه المعمعة التي غطى عليها ما يحدث اليوم في العراق وفلسطين والشيشان من مآس دعا الرئيس البوسني سليمان تيهيتش المواطنين والتجار البوسنيين لجمع تبرع لتمويل شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا التي تقدمت بها للمحكمة الدولية سنة ١٩٩٣ وقبلتها المحكمة، مما اعتبر نصراً قضائياً للبوسنة، وتخشى بلجراد من تبعات الشكوى البوسنية ضدها، إذ يتوقع أن تتحمل بموجبها المسؤولية عن الخسائر التي حاقت بالبوسنة وإجبارها على دفع مبلغ ١٠ مليارات دولار كتعويضات.

معركة المستقبل

وكما يخوض المسلمون صراعهم حول الماضي ويطالبون بالإنصاف التاريخي يخوضون حربهم من أجل المستقبل وهو ما أشار إليه الرئيس السابق علي عزت بيجوفيتش عند حديثه لبعض أعضاء البرلمان إذ قال: «بالأمس كنتم جنوداً في جبهات القتال واليوم أعضاء في البرلمان ومهمتكم الحالية لا تقل أهمية عما كنتم تضطلعون به بالأمس، الدفاع عن البوسنة ومواصلة النضال من أجل الحرية والعدالة في الدولة». من أجل ذلك يطالب الرئيس البوسني سليمان تيهيتش بضرورة تغيير دستور بلاده لتتمكن من دخول الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي «ناتو»، وأعلن تيهيتش عن مساع في هذا السبيل لتغيير الدستور داخل مجلس الرئاسة البوسني والمؤسسات الدستورية الأخرى. وقال: «إذا كانت البوسنة تريد فعلاً الإسراع بالدخول في الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي فيجب تغيير البنود المانعة لذلك في الدستور.. هذه الدولة لا تستطيع الدخول في برنامج حلف شمال الأطلسي» الشراكة من أجل السلام «ولا الحصول على عضوية الحلف إذا لم يتم تغيير الدستور»، وذكر بأن هناك مواد في الدستور تعرقل مساعي الاندماج في أوروبا من بينها طرق اتخاذ القرار حسب الدستور ومن بينها أنه «لا يمكن تنفيذ القرارات ذات الصبغة الدولية بدون موافقة كل من كياني البوسنة الفيدرالي والصربي» وأضاف: «هناك عراقيل دستورية من الدفاع وحتى الاقتصاد يجب إزالتها لنكون دولة طبيعية مثل دول العالم الأخرى، وحتى لا تكون البوسنة نهباً لمصالح طائفية ضيقة». وذكر تيهيتش أنه تحدث عن هذه المشكلات مع السياسيين الأوروبيين في الاتحاد الأوروبي ومن بينها طرق التصويت غير المعقولة وقال: «لقد استغربوا ذلك جداً»، وأعرب عن أمله في تجاوز تلك العقبات مستقبلاً إذا تفهم المجتمع الدولي المطالب الحقيقية للبوسنة ■

يا أمتي لا تحزني.. إن الله معنا

د.عوض بن محمد القرني

الثبات على الموقف العادل والمبدأ الصادق نصر بحد ذاته.. والبغي والغرور وتناسي قدرة الله مقدمة للخذلان

كان مما علمناه من كتاب الله أن من سنن الله تعالى في خلقه بقاء الصراع بين الحق والباطل، والخير والشر ليميز الله الخبيث من الطيب، وليعلي بالتمحيص درجات أهل الإيمان، وليرفع بالابتلاء درجات بعضهم فوق بعض ولتتم مقتضيات حكمته تعالى في إيقاظ الهمم بالنوازل، وتحريك العزائم بالمحن وإحياء الحمية الإيمانية بالمحن.

وما رأيناه من حولنا في الفترة الماضية ينبئ بأحداث ضخام وتحولات جسام، تنطوي على أمور قد تكرهها النفوس وأحداث تضيق بها القلوب؛ سيكون مآلها الأخير - بإذن الله - النصر والعز للمسلمين، والتمكين لعباد الله الصالحين، وتطاير الزبد، وذهاب الغثاء، وانقشاع أسباب الذلة والهوان.

وقد ضرب الله لنا أمثالاً بالأمم والأنبياء قبلنا، ومن أكثر القصص في القرآن قصص بني إسرائيل، وذلك لوجود بعض أوجه الشبه بينهم وبين هذه الأمة، وقد عاشوا سنين عديدة تحت الذل والهوان والتسلط الفرعوني بعد أن نسوا ما ذكروا به، وتعلقوا بالدنيا وأنسوا بها وركنوا إلى الشهوات وحب الحياة، ثم اشتد عليهم العسف والأذى قبيل ميلاد موسى عليه السلام، ولما بلغ أشده وأكرم بالنبوة زاد عليهم الأذى والظلم، حتى قالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ (الأعراف).

ومكثوا على هذه الحال من الاضطهاد سنين عديدة وفيهم أهل الإيمان بالله: موسى وهارون ومن استجاب لهما، ونبي الله يعدهم بالنصر والاستخلاف في الأرض وهلاك العدو، وبعد هذه السنين الطوال أمروا بالخروج وركوب البحر، فخرجوا من الذلة والهوان: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ (الأعراف).

وفي هذا دليل على أن نصر الله تعالى آت وزمانه مقبل، ولكنه لا يحسب بحساب أعمارنا القصيرة ولا يقاس وفق قياسات زمنية قريبة، والواجب في هذه الأحوال الاستمساك بالعروة الوثقى والاسترشاد بالهدي المبين من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، والوثوق بوعد الله واليقين بنصر الله وأن الله سبحانه لن يسلط على هذه الأمة من يستبيح بيضتها، وأنها أمة مرحومة، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ.

ولذا ينبغي أن تكون هذه الأحداث مهما كانت مؤلمة موئل تفاؤل ورجاء لا مصدر يأس وخوف، وأسباب ذلك كثيرة ومنها:

١ - صدق وعدالة ما نحن عليه من دين، وأحقية وخيرية ما نطالب به من قضايا، فالثبات على الموقف العادل والمبدأ الصادق نصر بذاته. وفي المقابل انتقام الله من الظالم ولو بعد حين: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾ (الكهف)، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (النمل)، ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾ (النمل).

٢ - البغي والاستكبار والغرور والاستعلاء، وتناسي قدرة الله، مقدمات للخذلان بل الدمار مثلما أخبر الله تعالى عمن قبلنا فقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ (فصلت).

٣ - كشف المرتابين المنافقين ومرضى القلوب وعبدة الهوى والدنيا والوظيفة والجاه عند الخلق: وفي هذا الكشف خير عظيم، كما حدث يوم أحد ويوم الأحزاب. قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾ (آل عمران) وتبقى بعد ذلك معالجة السماعين لهم والمتأثرين بهم.

٤ - ما نراه من حصول الوعي والعبرة للمسلمين أفراداً وشعوباً ودولاً بما في هذه الأزمات من دروس وعبر، وهذه خطوة جيدة في الطريق الصحيح، ودليل على أن إنكار الظلم ورد المنكر يثمر ولو بعد حين، وأن الشعوب بيدها الشيء الكثير مهما كان ضعفها وألا نيأس من الحكومات مهما بدر منها.

٥ - وضوح السبيل والمفاصلة العقدية: من خلال استمساك جملة كبيرة من العامة بمبدأ الولاء للمسلمين والبراء من الكافرين، وهو ما كان مشوشاً في أزمات سابقة ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ (الأنفال).

٦ - ما يتوقع من تخفيف ضغط العولمة - ولو إلى حين - وهذه فرصة للتأني والنظر البصير والاستعداد لمواجهتها بخطط متعقلة وبرامج محكمة. وقد يؤدي ذلك إلى تركيز الاهتمام على التعامل بين البلدان الإسلامية، فتكون خطوة ثم تعقبها خطوات بإذن الله.

٧ - التقليل من أسباب الفساد الفكري والسلوكي ومن أهمها السياحة في الدول الغربية، فالمعاملة غير الإنسانية للمسافرين والمقيمين المسلمين التي مورست فعلاً، وإن أصابت بعض الصالحين فسينفع الله بها كثيراً من الطالحين الذين ينفقون سنوياً عشرات البلايين في أماكن اللهو وأوكار الفساد ومباءات الفجور هناك ثم يعودون لبلادهم بكل شر وبلاء.

٨ - ظهور فتاوى شرعية مؤصلة - جماعية وفردية - في جملة من بلاد المسلمين، في القضايا الراهنة واطلاع كثير من المسلمين عليها، مما يقوّي مرجعية أهل العلم والإيمان في أمور الأمة فيسهم في إحياء أصالة الأمة ووحدتها.

٩ - الإقبال الكبير على الإسلام في أمريكا وأوروبا، وقد وردت الأخبار والأدلة على ذلك حتى أصبح في حكم المتواتر، ويتوقع أن يتزايد هذا الأمر، وهذا في ذاته نصر عظيم وآية بينة على صدق رسالة محمد ﷺ.

١٠ - تقوية الربط بين الأحداث وبين القضية الكبرى للمسلمين: قضية فلسطين، واقتناع كثير من الناس بضرورة التعامل العادل معها، مما يعضد الانتفاضة المباركة ويسند جهاد المسلمين لليهود، ويزيد قضية فلسطين رسوخاً ويزيل كثيراً من الغبش العلماني والشهواني عن مساراتها.

١١ - يمكن للعاملين للإسلام خلال هذه الأحداث وبعدها القيام بترسيخ مبادئ الدعوة إلى الإصلاح الشامل لحال الأمة ليطابق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويسترشد بهدي الخلفاء الراشدين وعصور العزة والتمكين، وذلك بواسطة برامج ودراسات تُنشر للأمة ويخاطب بها الحكام

والعلماء والقادة والعامة وفتح باب واسع لتطوير وسائل الدعوة، فبالإضافة إلى الشريط او النشرة او الكتيب مثلاً يضاف القنوات الفضائية المتعددة اللغات والصحافة المتطورة، ومراكز الدراسات المتخصصة... والمؤسسات التعليمية والخيرية المُحكمة التخطيط.

١٢- يجب على العاملين للإسلام حكومات وجماعات وافراداً أن يدركوا قيمة هذه الفرصة العظيمة وأن يجعلوا هذه الأحداث منطلقاً للمرحلة الإصلاحية التالية على مستوى الشعوب (دعوة وجهاداً وتربية وتزكية)؛ وهي مرحلة الجهاد الكبير بالقرآن كما قال تعالى ﴿ وجاهدهم به جهادا كبيرا (٥٢) ﴾ (الفرقان).

١٣- قد تحدث محاولات لفرض اساليب جديدة للحياة في المنطقة تحت اسم الديمقراطية والمشاركة السياسية، أو السعي لتمزيق المنطقة وتفتيتها، أو إبقاء شكل الدول وتبديل مضمونها إلى الأسوأ، أو الإلزام بقيام مؤسسات المجتمع المدني كالأحزاب والنقابات والإعلام الحر، وهذا يقتضي الإعداد لهذه المرحلة بكافة احتمالاتها والتي ستكون - في الغالب - مختلفة عما هو موجود الآن.

١٤ - هذه فرصة كبيرة لتحريك الأمة لمواجهة اعدائها المتكالبين عليها من كل مكان وترك الاستهانة بأي قوة في هذه الأمة لفرد أو جماعة وبأي جهد من اي مسلم، ونبذ فكرة حصر الاهتمام بالدين على فئة معينة يسمون بـ «الملتزمين»، فالأمة كلها مطالبة بنصرة الدين والدفاع عن المقدسات والأرض والعرض والمصالح العامة. وكل مسلم لا يخلو من خير، والإيمان شُعَب منها الظاهر ومنها الباطن، ورب ذي مظهر إيماني قلبه خاوٍ أو غافل، ورب ذي مظهر لا يدل على ما في قلبه من خير وما في عقله من حكمة ورشد.

وهذا لا يعني إهمال تربية الأمة على استكمال شُعَب الدين ظاهراً وباطناً، بل المراد أن إجادة تحريك الأمة وتجييش طاقاتها نصرة الدين وتحريك الإيمان في قلوب المسلمين هو من اسباب لنصر والقوة ومن دواعي تزكية الصالح وتوبة العاصي ويقظة لغافل. وهذا جيش النبي ﷺ - خير الجيوش - لم يكن كله من لسابقين الأولين بل كان فيه الأعراب الذين اسلموا ولما يدخل لإيمان في قلوبهم، وفيه مَن خَلَط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وفيه لمرجَون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، وفيه من قاتل حمية عن أحساب قومه، فضلاً عن المنافقين المعلومين وغير لمعلومين، وإنما العبرة بالمنهج والراية والنفوذ التي لم تكن إلا بيد لنبي ﷺ ثم بيد أهل السابقة والثقة والاستقامة من بعده.

ولو لم نبدأ إلا بتحريك الإيمان والغيرة في قلوب مرتادي لمساجد، والجيران والأقرباء، والعشيرة وزملاء المهنة - وإن تلبسوا شيء من المعاصي الظاهرة، لكان لذلك أعظم الآثار، وأينع الثمار إذن الله.

والمراد أن يعلم أن حالة المواجهة الشاملة بين الأمة وأعدائها تقتضي اعتبار مصلحة الدين والمصالح العامة قبل كل شيء.

١٥- تتيح الأحداث الفرصة الجيدة لتوعية الأمة مفهوم نصرة الدين وتولي المؤمنين، التي هي فرض عين لى كل مسلم، وأن ذلك يشمل ما لا يدخل تحت الحصر من وسائل، ولا يقتصر على القتال وحده، فالجهاد بالمال نصرة، كذلك الإعلام وبالرأي والمشورة وبنشر العلم، وبالعمل الخيري، بنشر حقائق الإيمان، وبالقنوت والدعاء، وبالسعي الجاد لجعل جتمعات الأقرب إلى التمسك والمحافظة قلاعاً ونماذج يمكن أن ي إليها بقية الناس، وبجعل منارات العلم والشرع مرجعيات لاستشارة والفتوى، وتفويت الفرصة على العلمانيين لشهوانيين.

١٦- الفرصة الآن متاحة بشكل جيد لتحويل وحدة راي والتعاطف إلى توحّد عملي ومنهجي لكل العاملين لإسلام في كل مكان، يقوم على الثوابت والقطعيات في الاعتقاد

والعمل، ويدرس الفروع والاجتهادات بأسلوب الحوار البناء. فاجتماع كلمة الأمة أصل عظيم لا يجوز التفريط فيه بسبب تنوع الاجتهاد واختلاف الوسائل. وما يجمع المسلمين اكثر واقوى مما يفرقهم. والشرط الوحيد لهذا هو أن يكون المصدر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرته، وما كان عليه الأئمة المتبوعون في عصور عز الإسلام.

١٧ - اصبحت إمكانية مطالبة الحكومات بفتح باب الحوار مع الشعوب وتفهم هموم الشباب ومشكلاته واستيعاب حماسته فيما يخدم الإسلام حقيقة اكثر من ذي قبل، لشعور الجميع بالخطر، مع التاكيد على أن هؤلاء الشباب في الأصل طاقة ذات حدين إن لم تستصلح وتهذب أصبحت وبالاً وبلاءً، وهم إذا رأوا الصدق من أحد وثقوا فيه وقبلوا توجيهه، وإذا ارتابوا في أحد أعرضوا عنه وحذّروا منه، فلابد في التعامل معهم من حكمة وأناة وصبر.

١٨- الوقت مناسب لتذكير الناس عامة وخاصة: أن أمة تعيش حالة الحرب الشاملة يجب أن تكون أبعد الناس عن اللهو والترف، وأن تصرف جهودها وطاقتها للتقرب إلى الله ورجاء ما عنده، وأن تحرص على التأسي بالأنبياء الكرام والسلف الصالح في الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله، فهي في رباط دائم وثغور متوالية، ولا قوة لها إلا بالله، ويجب أن يصحب أعمالها كلها إخلاص لله تعالى وصدق في التوجه إليه وتوكل عليه ويقين في نصره، وعلى أهل العلم والدعوة أن يكونوا قدوة للناس في هذا كله وأن يضعوه في أولويات برامجهم الدعوية، فإن الله سبحانه وتعالى لم يعلق وعده بالنصر والنجاة والإعلاء والعزة لمن اتصف بالإسلام بل خص به أهل الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١) ﴾ (غافر) وقوله: ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٤٧) ﴾ (الروم) وقوله: ﴿ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون (١٨) ﴾ (فصلت) وقوله: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ﴾ (آل عمران:١٣٩).

ومن هنا يمكننا - بإذن الله - أن نقوم بتقليل مفاسد الأحداث وسلبياتها وأن نوظفها قدر الإمكان لمصلحتنا، وهذا هو حال المؤمن صاحب القلب الحي والعقل المستبصر غير يائس ولا متشائم، قال تعالى: ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧) فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين (١٤٨) ﴾ (آل عمران). ■

إن أمة تعيش حالة الحرب الشاملة يجب أن تكون أبعد عن اللهو والترف وأن تصرف جهودها للتقرب إلى الله

العبرة الواجبة بعد حرب العراق

لا يماري عاقل شهد أحداث الحرب على العراق، وما سبقها من حرب نفسية شُنّت على الأمة العربية كلها، وما تبع ذلك من غزو أجنبي، أسقط دولة، واحتلّ أرضاً، وفرض واقعاً استعمارياً متحكماً في كل شيء، والأمة بملايينها وإمكاناتها وقدراتها تقف عاجزة مكتوفة الأيدي أمام الغازي المغير، بصرف النظر عن الموقف من صدّام

د. محمد علي الهاشمي
khabbab@hachimi.net

لا يماري عاقل في أن ما جرى على ساحة العراق وساحة الأمة العربية محنة كبيرة، تدعو كل فرد يعيش في هذه البقعة من العالم إلى العبرة والعظة، وبخاصة ممن بيدهم القرار التنفيذي، والعلماء والمفكرون وأصحاب الأقلام، ممن يعوّل عليهم في إسداء النصح وتقديم المشورة وتحمّل المسؤولة.

ذلك أن الأمم والشعوب التي تتعظ بما يمر بها من أحداث، وتستفيد من تجاربها، هي الأمم والشعوب التي تستحق الحياة الحرة العزيزة الكريمة، وهي التي تخرج من الفتن والمحن التي ألمّت بها أقوى عزيمة، وأكثر صموداً وحيوية.

إن المحنة التي تمر بنا في العراق لتضع أمامنا صُوَى النجاة، وعلامات النجاح، وعوامل الخلاص مما نتخبط فيه من فرقة وضعف وتخلف، إن أردنا أن نتخلص من ذلك التخبط المقيت الذي أزرى بنا، وأضاع هيبتنا، وجعلنا لقمة سائغة لكل طامع مغير، كما صوّر ذلك الحديث الصحيح:

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، قالوا: أوَ منْ قلة يومئذ يا رسول الله؟ قال: «لا، بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»: قال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

وصُوى النجاة وعلامات النجاح واضحة لكل من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، ونتلخص في النقاط الآتية:

١ ـ الاعتصام بحبل الله: ولا يكون الاعتصام بحبل الله كلاماً وعظياً عاطفياً يسمعه الناس كثيراً من الخطباء، وإنما تطبيقاً عملياً لقوله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ (آل عمران:١٠٣).

فالاعتصام بحبل الله في حقيقته دعوة إلى وحدة العقيدة، والتلاحم ورصّ الصفوف، بحيث يغدو المسلمون في كل مكان كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، كما جاء في الهَدْي النبوي الصحيح.

ويوم تغدو هذه الحقيقة واضحة في حياة المسلمين، لا يستطيع عدو مهما بلغ من القوة والجبروت أن ينفرد بطائفة منهم، يغير عليها، ويذيقها الويلات.

٢ ـ الاحتكام إلى الشريعة الغراء: وهذا يعني أن يقيم المسلمون حياتهم في كل مكان على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا هو الأصل العظيم والأساس المتين لنهضة المسلمين وقوتهم وتقدمهم، ذلك أن شريعة الله إذا حكمت حياة المسلمين دولاً وشعوباً انتفى من حياتهم كل عوامل الفرقة والفساد والضعف والتخلف، وحلّ محلها عوامل الوحدة والصلاح والقوة والتقدم.

ذلك أن الأمة التي تحكم بما أنزل الله، لا يمكن أن يتربع على سدة الحكم فيها طاغية مثل صدام وغيره من طواغيت هذا العصر، لأن هدْي الإسلام يعدّ كل منْ ساعد أو ولّى على المسلمين رجلاً وفيهم من هو خير منه، فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين.

ولا يمكن لهذه الأمة أن ترضى بالفرقة، ودستور حياتها يهتف بها:

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿١٠٣﴾ ﴾ (آل عمران).

ولا تسكت على فساد وهدي قرآن يعلن:

﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ﴾ (المائدة:٣٣).

﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴿٦٠﴾ ﴾ (البقرة).

﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴿٧٧﴾ ﴾ (القصص).

ولا ترضى الأمة ـ المستنيرة بهدي دينها الحنـ ـ بالضعف، وفي هدي دينها:

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ (الأنفال:٦٠).

«المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

إن أمة الإسلام حين تستوحي هَدْي دينها تبني القوة التي ترهب العدو، وتجعله يحسب ألف حساب لاقتحام حرماتها، ولا ترضى إلا أن تكون عزيزة، كما وصفها الله بقوله تعالى: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ (المنافقون:٨).

ولا ترضى بالتخلف، وقرآنها يعلن أن الله أراد لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس، وهذه الخيرية لا تتحقق إلا إذا أخذت بكل أسباب القوة المادية والمعنوية والثقافية، بحيث تغدو متقدمة راقية مستغنية عن غيرها في كل جوانب الحياة.

وهكذا نجد أن الاحتكام الصادق الصحيح إلى الشريعة الغراء يجنّب الأمة المآسي والنكبات، ويقودها إلى حياة العزة والرفعة والسؤدد والتقدم والسعادة.

٣ ـ التمسك بأخوة الإسلام: وهذا التمسك بأخوة الإسلام يكون نتيجة حتمية لتطبيق الشريعة السمحة في حياة الأمة، فلا تجد فيها تفرقة بين

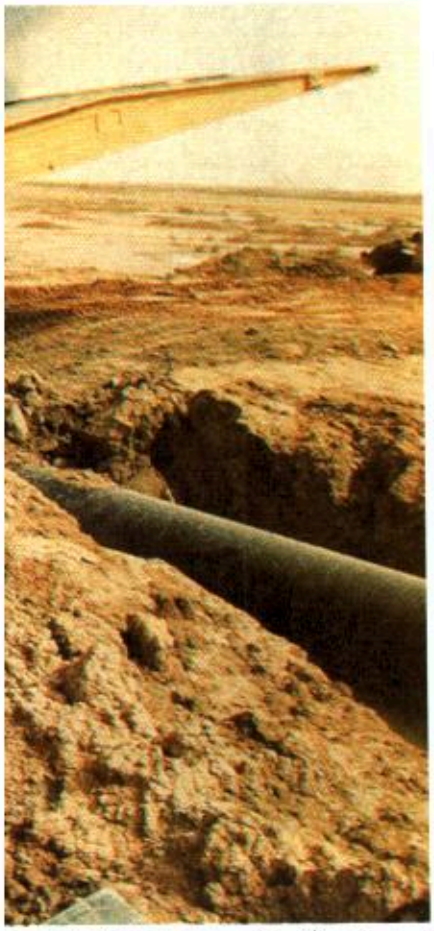

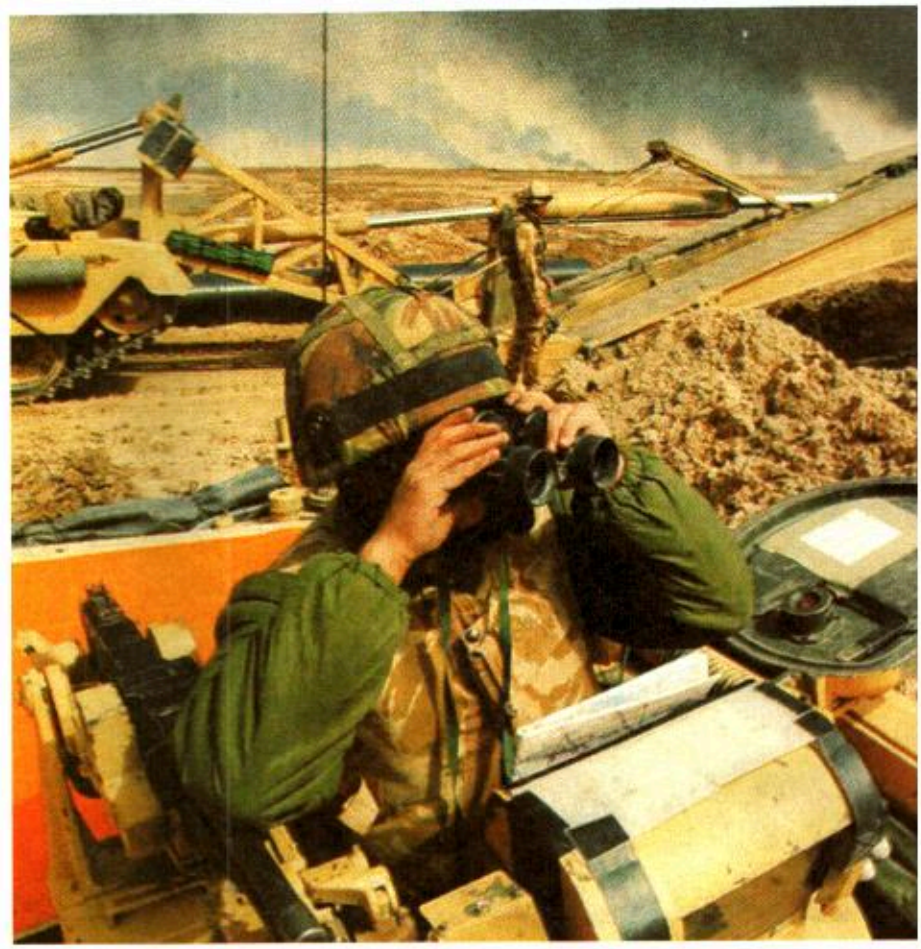

عربي وكردي وتركماني، بل تجد كل من نطق الشهادتين أخاً مجيباً لأخيه، عملاً بقوله تعالى: ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (الحجرات:١٠).

ذلك أن الرابطة التي تربط المسلم بأخيه المسلم مهما كان جنسه ولونه ولغته ومذهبه هي رابطة الإيمان، وأخوة الإيمان أوثق روابط النفوس، وأمتن عرى القلو، وأسمى صلات العقول والأرواح.

وحين تسود هذه الرابطة في حياة المسلمين، لا تنشأ فيهم حزب أو تجمّع أو اتجاه يقوم على عاهلية جهلاء كالتي قام عليها حزب البعث العربي الاشتراكي في هذا العصر، الذي أدخل إلى حياة بعض العرب «أيديولوجية» جاهلية علمانية عرقية، تقوم على تعظيم الجنس العربي وتقديس العروبة!.

إنها عروبة أبي جهل وأبي لهب وعتبة وشيبة، تلك التي نادى بها البعثيون في هذا العصر، عندما خلعوا أخوة الإسلام من حياتهم، ولو أنهم تمسكوا بأخوة الإسلام لنادوا بعروبة أبي بكر وعمر وخالد وأبي عبيدة رضي الله عنهم أجمعين.

إن أخوة الإسلام هي الضمانة الوحيدة لتعايش الأخوي بين الأناس واللغات والقوميات والمذاهب، وهذا ما نحسه اليوم بعمق، إذ نرى تحركات العرقية والمذهبية في العراق، بين الأكراد والتركمان والعرب، وبين السنة والشيعة، ولا يدخل طمأنينة إلى النفوس إلا سيادة أخوة الإسلام على ولاء جميعاً، فبها وحدها تُغسل الصدور، وتزول الأحقاد، وتختفي النزعات والعصبيات.

٤ ـ إطلاق الحريات العامة والالتزام بالشورى: وهاتان النعمتان: الحريات والشورى من النتائج الحتمية أيضاً لتطبيق الشريعة الغراء في المجتمع، فالمواطنون الذين يتمتعون بالحرية يحسون بكرامتهم الإنسانية، ويذكرون نعمة الله عليهم، فيهبّون للعطاء والتثمير والإبداع في السلم والرخاء، وينتفضون للبذل والتضحية والفداء أيام المحنة والشدة والعدوان.

وإذا ما رأوا انحرافاً أو جوراً أو فساداً سارعوا إلى النقد والتسديد والنصيحة، ولم يدفنوا رؤوسهم في الرمال خشية الكبت والسحق والتشريد، لأنهم يعيشون في جو الحرية الطليق، وليسوا رازحين تحت وطأة نظام حكم فردي شمولي ظالم، يصادر الحريات، ويكمم الأفواه، ويقطع الألسنة، ويكسّر الأقلام. ومن هنا ينتفي الطغيان من حياة المسلمين حاملي لواء الحرية، فما ارتفعت شعلةٌ للحرية إلا وانهار عرشٌ للطغيان، وما كان للطغيان أن يعيش في مجتمعات المسلمين، ورسول الله ﷺ يقول: «أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر».

ولقد بقيت كلمة عمر بن الخطاب محفورة في ذاكرة التاريخ: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» تُخدّر بها الدساتير ومواثيق حقوق الإنسان، ويقال: إن جان جاك رسو كان يستشهد بها.

أما الشورى فقد عدّها الإسلام من المكونات المهمة لحياة الأمة، وذكرها في أوصاف المؤمنين الأساسية التي لا يتم إسلامهم ولا إيمانهم إلا بها، وذلك في سورة خاصة اسمها سورة الشورى، فقال تعالى: ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ﴾ (الشورى:٣٨).

ولعظم مكانة الشورى أمر الله رسوله بها، فقال: ﴿ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩) ﴾ (آل عمران).

إن الإسلام الذي أقرّ مبدأ الشورى والزم السلطة الحاكمة به، وحرّم الاستبداد والتسلط الفردي، ترك للبشر تحديد الطريقة والأسلوب اللذين تتم بهما الشورى، توسعة ومراعاة لاختلاف الأحوال والأزمان، ولهذا يمكن أن تكون الشورى في أشكال متعددة وصيغ مختلفة باختلاف العصور والشعوب والأقوام والأعراف، والمهم أن تكون ممارسة الحكم ورسم سياسة الدولة والإدارة بإشراك الشعب وجمهور الأمة أو من يمثلها من أولي الأحلام والنهى، وهم الذين اصطلح على تسميتهم بأهل الحل والعقد، بحيث تكون السلطة الحاكمة مقيدة بقيدين، هما الشريعة والشورى، أي بحكم الله، ثم رأي الأمة.

٥ ـ توحيد السياسات والمواقف: وهذا لا يكون إلا بالوصول إلى صيغة من صيغ الاتحاد الممكنة بين الدول العربية تجعلها متعاونة متضافرة متكافلة، إذا حزبها أمر وقفت موقفاً موحداً، وإن دهمتها مصيبة سارعت جميعاً إلى دفعها، وإذا تعرّض بعضها لخطر وقفت جميعاً في وجهه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

وإذا كانت الوحدة الاندماجية هي الحلم الكبير الذي يتمنى العرب جميعاً أن يتحقق من المحيط إلى الخليج ـ لكنه متعذر الآن، بل يكاد يبدو مستحيلاً، لأسباب كثيرة لا مجال لسردها الآن ـ فلا أقل من تحقيق شكل من أشكال الاتحاد، يُبقي على الكيانات القائمة، ويفتح باب التعاون والتكافل وتبادل المنافع بما يحقق الخير والنمو والرخاء والتقدم والقوة للأقطار العربية جميعاً.

إنها لخيبة أمل كبيرة أن تعلن الأمة العربية عن نيتها إقامة السوق العربية المشتركة عام ١٩٥٣م، قبل أن تعلن أوروبا عن عزمها على إقامة السوق الأوروبية المشتركة، ثم تمر السنون، فإذا بأوروبا تنفذ ما أعلنته، بل إنها حققت الاتحاد بين دولها، وأصدرت عملتها الموحدة «اليورو»، ونحن معشر العرب لا نزال نغط في نومنا العميق لم نحقق شيئاً!!.

إن الأمة العربية بما حباها الله من عقيدة وقيم وخيرات ونعم وطاقات، لجديرة بحياة العزة والشرف والكرامة، إن هي أقامت حياتها على أساس قويم من هَدْي كتاب الله وسنة رسوله، وأخذت بأسباب القوة والعلم والثقافة الحديثة.

ويوم تصل إلى هذا المرتقى العالي لن تجرؤ دولة على أن تقتحم حماها، مهما كانت قوية متفوقة، ومهما كانت طامعة في خيراتها، وستتجنب كثيراً من المآسي والنكبات، وإن فيما حل بالعراق من محن شديدة لعبرة لأولي الألباب، ما أحوجنا إلى تأملها والوقوف عندها طويلاً ■

أحرجت رجولتكم!.. لكنّ المجد له إغراء

(إلى الاستشهادية: هبة ضراغمة)

شعر: عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

قالت «هبة» الشهداءْ:
حيفا.. لا تبتعدي
عكا.. لا تغتربي
يافا.. لا تنسي «بقجة» أمي في الميناءْ
فانا آتية
لأزاهير الليمون البيضاءْ
رغم القهر المشويِّ بحرِّ الرمضاءْ
آتية
للعتمةِ كالقنديل بكوّةِ بيتٍ ريفيٍّ
يتحدى أستار الظلماءْ
فانا مثل الأرض السمراءْ
وكاشجارٍ في الكرمل تنمو أعلى
كسنابل بيسان الخضراءْ
لا تركع للريح الهوجاءْ
ولدتني أمي توأم حلم
وربينا بعد الهجرة في بيت العنقاءْ
وكبرنا في العصر العربي السريالي
ورضعتُ أنا والحلم..
حكايات الشهداءْ
قالت لي أمي منذ حبوتْ:
عنوان الحلم هناكْ
وهناك القلب يسافر صبح مساءْ

قالت شفتاها الذابلتانْ
وبعيني حزنٍ غائرتينْ
مثل الكهفين بسفح الطورْ:
امّاه
شيئان هما أملي
في هذا العصر المثقل بالباساءْ
أن تكبر صورة حلمي في عينيكْ
والثاني أن يستوطن في وجهكِ..
فجرٌ للغرباءْ
قالت «هبة» الشهداءْ:
يا سادة قلبي..
في أفق يتمطى في الأرجاءْ
يا أهل القبلة..
في مدن الغبراءْ
عذراً
فسرقتُ قوامتكمْ
لا قدحاً في شحنات فحولتكمْ
لكنّ جراحي ملّتْ سكين الأعداءْ

ناديتُ زماناً قبل دمائي والأشلاءْ
ووقفتُ أنا والحلم نصلّي..
فوق ضفاف الجرحْ
نتأمل أكباد الشهداءْ
وبقينا نسبح في أمواج دماءْ
في يومٍ أيوبيٍّ..
يعشق حُطين الغراءْ
غضب الثار المضريّ باوردتي
هزّتْ شحنات الحلم شراييني
فمضيتُ أعانق صدر «العفولةْ»
فجّرتُ شراييني
نُتفي طارتْ كعصافيرٍ حمراءْ
شعري هجر الأمشاطَ..
ولون الماءْ
من أجل كرامتكمْ
من أجل الصخرة والإسراءْ
ياسادة قلبي..
معذرةً..
إني أحرجتُ رجولتكمْ
لكنّ المجد له.. إغراءْ

غش + غش = خراب وضياع

بقلم: د. توفيق الواعي

الغش مرض خبيث، إذا أصيبت به أمة قضى على ذمتها ووحدتها ومقوماتها وحضارتها، فهو ضعف في العزيمة وفي القوة العقلية والبدنية، واستئصال للأمانة والشرف. والغش نوع من الخيانة والدغل والتمويه والخرق، يُطمع الناس في غير مطمع، ويرفعهم في غير مرفع، فهو إذاً أخو السراب والبرق الخلّب، لا ماء ولا ضياء، وهو كذلك جدب بوَادٍ غير ذي زرع، يا ويح مقترفيه، ويا خراب فاعليه، وقد يتعدى هذا في بعض الأمم إلى الموجهين فيها فتكون الطامة الكبرى والداهية العظمى.

ولهذا حذر الإسلام منه ونفى الإيمان عن مقترفيه، فقال ﷺ: «من غشنا فليس منا» ثم رتب الإسلام عليه العقوبة، وكذلك القوانين والأعراف، حتى لا تنحدر الأفراد وتنزلق إلى هذا المستنقع الخطير.

ويقول ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله تعالى عليه الجنة». وفي رواية «بيت ليلة سوداء غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة». هذه التعاليم الحاسمة تفرض على الفرد أن يكون ناصحاً لأخيه دالاً له على الخير، ناصحاً لأمته؛ يعمل لخيرها ويرها في كل موطن وزمان، ويفرض على أصحاب الرأي والتوجيه الإخلاص في القول والعمل.

ورغم أن ديننا وتعاليمنا وتقاليدنا تحذر من الغش والخداع وعدم الإخلاص نجد أن هذا الداء قد وصل إلى نخاع الأمة من الفرد إلى القمة، ومن الحياة اليومية إلى المؤسسات الرسمية، وهذا شيء يجب الالتفات إليه ومعالجته؛ إذا أردنا بناء أمة تحظى بالاحترام والتقدير وتستطيع أن تأخذ طريقها إلى التقدم والريادة، كما ينبغي أن يكون للناس مُثل يقتدون بهم في هذا الأمر، حتى تجدي الكلمة وينفع التوجيه، وتصح التربية ويجب أن يكون أصحاب التوجيه على درجة من النقاء والتجرد والشفافية تدفع إلى الاقتداء بهم، فلا تُزور مثلاً الانتخابات من القاعدة إلى القمة، ولا تخاطب الناس بغير الحقائق، ولا تقول ما لا تفعل، أو تعد الأمم بالكثير ولا ترى حتى القليل.

والأمثلة في هذا المضمار مخجلة وفاضحة.

وإذا تجاوزنا ذلك إلى القمة نجد البلاء طوفاناً، فهذه مثلاً اجتماعات على أكثر من مستوى وقراراتها كثيرة تداعب أحلام الأمة ثم تصيبها بالإحباط والغثيان. وهذه التصريحات والوعود التي يتشبث بها الناس كالغريق الذي تهالكت قواه، ثم إذا بهم يكتشفون أنهم وقعوا في الهاوية التي ليس لها من دون الله كاشفة، وهذه الاتحادات والمنظمات التي أنشئت وظهرت للوجود، وهلل الناس لها وكبروا فرحاً وسروراً، فإذا بها سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً.. عشرات الاتحادات، اتحادات المشرق، التي هلكت وتوفاها الله، واتحادات المغرب التي كفنت في يوم عرسها ووورِيت التراب!.

شيء يدعو إلى العجب والإحباط والرثاء، ويسال الإنسان نفسه: ولم هذا العبث وهذا الخداع والغش للأمم والأفراد والشعوب؟! ولنضرب لذلك مثلاً، والأمثلة كثيرة، باتحاد المغرب العربي الذي أسس قبل أربعة عشر عاماً في فبراير سنة ١٩٨٩م في مدينة مراكش المغربية، ويومها تواترت الوعود وتوالت التصريحات، منذ ذلك التاريخ، وانتظرت شعوب المنطقة تحقيق الوحدة أو حتى التقارب بينها، ولكنها كانت دائماً تكتشف أنها وعود زائفة، تنتهي دائما بأزمات أو اختلافات واتهامات ومهاترات سياسية بين دولتين أو أكثر من دول الاتحاد الذي يعاني من الكساح وفقر الدم منذ تأسيسه، حتى أصبحت القناعة لدى شعوب الاتحاد أن المسؤولين يتعاملون فيما بينهم بغش وخداع وغياب للمصداقية.

ومرت السنون وضاعت الأيام دون تحقيق أي شيء، من شأنه أن يغير حياة شعوبه البالغة أكثر من ٩٠ مليون نسمة، والأسوأ من ذلك أن تظل الحدود مغلقة بين دول هذا الاتحاد، بل إن رؤساء المؤسسات الاقتصادية والتجارية يتعاملون بسهولة مع الاتحاد الأوروبي ولا يتعاملون مع بعضهم البعض.

واللافت في هذه المؤسسات والاتحادات أنها لابد أن تعوق بغابة من القوانين واللوائح حتى تساعد الراغبين في الفشل على واد المسيرة وبعثرة الجهود وإحباط الآمال. فمن الموضوعات التي طرحت ومازالت مطروحة، طريقة اتخاذ القرار، وتعيين أعضاء المجلس الاستشاري فهل هم بالانتخاب، أم بالتعيين، وتطبيق المعاهدات العديدة الموقعة، هل هو اختياري أم إلزامي؟ وهذا جعل كثيراً من المعاهدات لا تساوي الحبر الذي كتبت به.

وأما النظام الإداري والمؤسسي فهو أشد بيروقراطية وعبثية يستحيل معها الإنجاز أو حتى الاتفاق والمراقبة، فالأمانة العامة من نصيب تونس، ثم المجلس الاستشاري ومقره الجزائر، والهيئة القضائية ومقرها موريتانيا، ومصرف الاستثمار والتجارة الخارجية ومقره تونس، وأكاديمية العلوم والجامعة المغربية ومقرها في ليبيا، أما مقر الاتحاد فقد تم الاتفاق على أن يكون في المغرب، ولهذا لم ير الاتحاد النور في أي شيء. فالأمانة العامة، ومجلس الرئاسة، لم يجتمع أي منهما منذ تأسيسه في سنة ١٩٩٤م، والقرار بإنشاء منطقة للتبادل الحر ومعاهدة الوقاية من المخالفات الجمركية لم يعرف عنها شيء.

أما عن لجنة المتابعة التي ألفت وتتكون من عضو عن كل حكومة فلم تجتمع ولم يعرف أحد إلى الآن مهمتها بعد ١٤ عاماً، و كذلك اللجان الوزارية المختصة وعددها خمسة، وهي المالية والبنى التحتية والموارد البشرية والصناعية والزراعية والنقل، لا يعرف أحد عنها شيئاً، أما الهيئة القضائية التي تضم ١٠ قضاة اثنين من كل بلد ومقرها نواكشوط. فلم تجتمع قط حتى الساعة، ولم تؤدِّ حتى اليمين، وينطبق ذلك على جميع المؤسسات والقرارات ولا يدري أحد لمَ هذا الفشل وهذه الشعوب عندها ما يؤهلها للوحدة، من الدين واللغة، والمذهب الواحد، والتواصل الجغرافي والثروات .. إلخ.

وبعد فما رأي المخلصين والمحللين والمراقبين في هذه العبثيات التي أضاعت الأمة وأحبطت توجهاتها الخيرة؛ ومن المستفيد من ذلك كله؟ وما الطريق والوسيلة للخروج من هذه الأزمة الخانقة؟ أظن أن عقلاء الأمة سيجدون لذلك حلاً إن شاء الله تعالى.. ولكن متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً ■

منطقة التجارة الحرة للشرق الأوسط مع أمريكا

أتت دعوة الرئيس الأمريكي بوش في ٩ مايو الماضي لإقامة منطقة للتجارة الحرة مع منطقة الشرق الأوسط، لتثير الكثير من الجدل، وعلى الرغم من أن الدعوة تحمل عنواناً اقتصادياً إلا أنها حوت جوانب سياسية متعددة، مما أثار حولها العديد من الانتقادات، خاصة ما يتعلق بجوانب العلاقات مع الكيان الصهيوني، فضلاً عن المطالب الأمريكية لإصلاحات في جوانب متعددة منها السياسي والاجتماعي.

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

وسوف نقتصر في هذه السطور على تناول الجوانب الاقتصادية من حيث طبيعة العلاقات التجارية بين دول المنطقة وأمريكا، ومدى تأثير هذه الدعوة على المشروع العربي لإقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، ومنافسة هذه الدعوة للشراكة الأورو- متوسطية، والنظر في مدى استفادة دول المنطقة من الدخول في منطقة التجارة الحرة مع أمريكا، بما تعنيه من إلغاء الضرائب والرسوم الجمركية خلال فترة زمنية يتم الاتفاق عليها قد تطول أو تقصر. وقد وعد بوش في مبادرته أن ذلك سيكون خلال عشر سنين في حالة تنفيذها.

العلاقات التجارية بين أمريكا ودول المنطقة

يشير الكتاب السنوي لصندوق النقد الدولي لإحصاءات التجارة في العالم لعام ٢٠٠٢ إلى أن الميزان التجاري سجل فائضاً لصالح بلدان منطقة الشرق الأوسط منذ عام ١٩٩٩ وحتى عام ٢٠٠١. فصادرات دول المنطقة على مدار الثلاث سنوات كانت على التوالي ٢٤,٧ و٣٦,٥ و٣٥,٦ مليار دولار. بينما كانت الواردات على التوالي أيضاً ١٩,٩ و ٢١,٩ و٢١,٥ مليار دولار، هو ما يعني وجود فائض قدره على التوالي ٤,٢٧ و١٤,٦ و١٤,١مليار دولار. وهو وضع أفضل من السنوات من ١٩٩٥ وحتى عام ١٩٩٨حيث كان الميزان التجاري لصالح أمريكا.

الوضع نفسه ينطبق على العلاقات التجارية العربية بشكل عام مع أمريكا، ويرجع السبب في ذلك سواء على المستوى الشرق أوسطي أو العربي إلى النفط الذي يشكل عصب صادرات المنطقة إلى أمريكا. ففي نهاية ٢٠٠١ بلغ حجم التبادل التجاري بين الطرفين ٤٤,٦ مليار دولار، منها ٢٧,٤ مليار دولار صادرات عربية لأمريكا وبلغت الواردات العربية ١٦,٢ مليار دولار بما يعكس فائضاً قدره نحو ١٣,٢ مليار دولار. وحري بنا أن نشير إلى طبيعة كل من الصادرات والواردات العربية لأمريكا. فمعظم الصادرات العربية تتمثل في النفط والملابس الجاهزة والسلع التقليدية، بينما الواردات العربية تتمثل في الآلات ووسائل النقل (الجوي والبري والبحري) والتي تمثل ٦٠٪ من الواردات الأمريكية بقيمة ٩,٧ مليار دولار ومثلت الأغذية واللحوم نسبة ١٤,٢٪ بما يعادل ٢,٣ مليار دولار والمشروبات الغازية ومنتجات التبغ ٤٥٠ مليون دولار؛ علماً بأن هذه الواردات لا تشمل الواردات العربية من السلاح التي بلغت خلال الفترة من ١٩٩١ - ٢٠٠٠ نحو ٥,٥ مليار دولار.

الأهداف الاقتصادية ومصالح الصهاينة

يستقرئ الخبراء العديد من الأهداف من دعوة أمريكا لإقامة منطقة تجارة حرة مع بلدان الشرق الأوسط، منها ما يمكن اعتباره إيجابياً ومنها ما يمكن اعتباره سلبياً بالنسبة لبلدان المنطقة. فالمبادرة الأمريكية أشارت إلى أن هدفها هو مساعدة دول الشرق الأوسط في النهوض الاقتصادي والأخذ بيدها نحو الحرية والازدهار. ويرى البعض أن أمريكا تهدف إلى منافسة الاتحاد الأوروبي في المنطقة بطرح بديل منافس للشراكة الأورو - متوسطية التي انخرطت فيها بعض بلدان المنطقة بالفعل. وأيضاً محاولة انعاش الاقتصاد الأمريكي الذي يعاني من الركود منذ نهاية عام ٢٠٠٠ بالبحث عن أسواق لتوزيع السلع الأمريكية. وهناك هدف اقتصادي آخر وهو الأخطر وإن كانت له أبعاده ودلالته السياسية وهو دمج الاقتصاد الصهيوني في اقتصادات المنطقة والدعوة لإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل.

ويلاحظ أن تجربة الأردن قد شهدت هذا النوع من التمكين للصهاينة بحصة لا بأس بها من الصادرات الأردنية لأمريكا بعد توقيع اتفاقية منطقة التجارة الحرة في نهاية عام ٢٠٠١، حيث اشترطت الاتفاقية أن تكون المناطق الصناعية المؤهلة في الأردن معفاة بشكل كامل من الضرائب والجمارك الأمريكية إذا ما اشتملت على ٣٠٪ من مكونات إسرائيلية. وقد لوحظ أن نسبة ٧٠٪ من الزيادة في الصادرات الأردنية إلى أمريكا كانت من خلال هذه المناطق، وهو الشرط الذي أجل توقيع اتفاق منطقة تجارة حرة مع مصر منذ سنوات، بالإضافة إلى شروط تحرير سعر الصرف والملكية الفكرية وقانون العمل وأمور أخرى.

ويلاحظ من خلال مشروع الأورو - متوسطية والشرق أوسطية الأمريكية أن إسرائيل قد سبقت كل دول المنطقة بالاستفادة من هذه المشروعات، فمنذ ما يزيد على ١٥ سنة وقعت إسرائيل اتفاقية شراكة مع أمريكا ومنذ ما يزيد على عشر سنين وقعت اتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي.

ومن الأهداف السلبية الأخرى ما يراه البعض من محاولة أمريكا السيطرة على اقتصاديات المنطقة بشكل كامل ووضعها في سياق التبعية بشكل يصعب الفكاك منه.

خوفاً من المقاطعة

«كوكاكولا» تتبرأ من اسمها في مصر

بعد أن تعرضت لخسائر كبيرة، واضطرت لإغلاق عدد من مصانعها في مصر، وسط أنباء عن خسارة الشركة قرابة نصف رأسمالها، بدأت شركة «كوكاكولا مصر» في إنتاج مشروب جديد لا يحمل اسم «كوكاكولا»، أطلقت عليه اسم «فروتوبيا» بطعم الليمون.

ولوحظ أن إعلانات المنتج الجديد - الذي تردد أن إنتاجه جاء بعد أن دعمت شركة «اتلانتا» شركة «كوكاكولا» في مصر بـ٨٠٠ مليون جنيه مصري، كي تستطيع الاستمرار في السوق - لم تربط المنتج بالشركة المنتجة (كوكاكولا)، الأمر الذي اعتبره أعضاء لجان المقاطعة الشعبية في مصر محاولة للتحايل على المقاطعة، والالتفاف على جدارها القوي، الذي أقامه الشعب المصري والعربي، أمام الشركات الأمريكية واليهودية.

وقد أبدى دعاة المقاطعة في مصر سعادتهم بهذا التطور، وسجلوا نجاح الشعب المصري في إجبار الشركة على التبرؤ من العلامة التجارية المميزة لها، باعتباره نصراً مهماً لحملة المقاطعة المصرية للمنتجات الأمريكية والإسرائيلية ■

التجارة الخارجية لمنطقة الشرق الأوسط مع أمريكا خلال الفترة ١٩٩٥ـ٢٠٠١

بيان / العام	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
الصادرات	١٦,٤	٢٠,١٦	٢٠,٣٩	١٨,٨	٢٤,١٧	٣٦,٥	٣٥,٦
الواردات	١٩	٢١,٤	٢٠,٠٣	٢٠,٣٨	١٩,٩	٢١,٩	٢١,٥
العجز/الفائض	٢,٦-	١,٢٤-	,٣٦	١,٥٨-	٤,٢٧	١٤,٦	١٤,١

التجارة الخارجية لأمريكا مع العالم خلال الفترة ١٩٩٥ـ٢٠٠١

بيان / العام	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
الصادرات	٥٨٣,٤	٦٢٢,٩	٦٨٧,٥	٦٨٠,٤	٩٦٠,٦	٧٧١,٩	٧٣٠,٩
الواردات	٧٧٠,٩	٨١٧,٨	٨٩٨,٦	٩٤٤,٦	١٠٤٨,٤	١٢٣٨,٢	١٨٠٠,٢
العجز/الفائض	١٨٧,٥-	١٩٤,٩-	٢١١,١-	٢٦٤,٢-	٨٧,٨-	٤٦٦,٣-	١٠٦٩,٢-

القيمة بالمليار دولار امريكي ... المصدر: صندوق النقد الدولي، الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٢، إحصاءات التجارة الدولية.

هل الانضمام لصالح دول المنطقة؟ :من

فترضون حسن النوايا الأمريكية يرون أن هذه فرصة

تتح الأسواق الأمريكية أمام صادرات المنطقة وهي

سوق كبيرة، فضلاً عن أنها سوف تكون شاملة

أسواق دول المنطقة أيضاً أي نحو ٦٠٠ مليون نسمة.

سوف يشجع هذا الأمر على اجتذاب الاستثمارات

لأجنبية المباشرة الأمريكية إلى بلدان المنطقة، بما

عني انتعاش اقتصاداتها وتشغيل الأيدي العاملة

تخفيف حدة البطالة التي تعاني منها معظم

تصادات المنطقة. ويأمل هؤلاء في حصول المنطقة

لى التكنولوجيا الأمريكية. ويرون أنه لا مخاوف

تصادية على البلدان العربية حيث إن نحو ١١ دولة

نها أعضاء بمنظمة التجارة العالمية وهناك ٧ دول

تنظر دخول المنظمة. كما أن هناك دولاً مثل مصر

تونس والمغرب لديها اتفاقيات شراكة مع الاتحاد

لأوروبي، وهناك دول أخرى مثل الجزائر ولبنان

سورية في طريقها للتوقيع على هذه الاتفاقيات، وأن

سنة ٢٠٠٥ سوف تشهد التطبيق الكامل لمنطقة

تجارة العربية الحرة ومن ثم فلا خوف من الدخول

ع أمريكا في اتفاقية للشراكة من خلال منطقة

التجارة الحرة طالما أننا منفتحون على العالم.

أما الرأي الآخر فيرى أن المشكلة تكمن في الأداء السيئ لاقتصادات دول المنطقة التي تعاني من سوء جودة منتجاتها وتخلف تكنولوجيا الصناعة بها، وعدم الدراسة الجيدة للسوق الأمريكية، وأن أمريكا سوف تضع العقبات أمام الصادرات الشرق أوسطية إليها من خلال قضايا البيئة وعمالة الأطفال. وهناك قضية مهمة تخص طبيعة الصادرات الخاصة بدول منطقة الشرق الوسط حيث يغلب عليها أنها سلع أولية أو صادرات تقليدية ومن ثم فهي تفتقد إلى الميزة التنافسية ولن تجذب المستهلك الأمريكي وستكون هذه السلع منافسة لبعضها داخل السوق الأمريكية، فهي تفتقر إلى صفة التنوع بحيث يكمل بعضها البعض. فبعد النفط تتمثل معظم الصادرات في الملابس الجاهزة والنسيج وهي صناعة تتنافس فيها معظم بلدان المنطقة مثل سورية ومصر وتركيا. ويغيب عن بلدان الشرق الأوسط أيضاً وجود كيان أو تكتل اقتصادي يمثل مصالحها الجماعية تجاه أمريكا. وهو نفس العيب الذي وقعت فيه أثناء انضمامها لمنظمة التجارة العالمية أو عند توقيعها اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي.

جانب آخر يخص المنافسة بين الطرفين وهو الإمكانيات الضعيفة للقطاع الخاص بدول المنطقة، حيث تبنى معظم دول المنطقة برامج اقتصادية همشت دور الدولة الاقتصادي وألقت قيادة النشاط الاقتصادي على عاتق القطاع الخاص وهو لا يزال يعاني من المنافسة القوية داخل أسواقه المحلية، فهل يستطيع بإمكاناته الضعيفة هذه أن ينافس القطاع الخاص الأمريكي الذي لديه إمكانات هائلة ونشأ في مناخ اقتصادي مناسب يمكنه من المنافسة؟. ومن جانب آخر فإن تكلفة النقل سوف تجعل السلع أقل تنافسية في السوق الأمريكية.

المطلوب عربياً

سوف تسعى الدول العربية ودول أخرى بالمنطقة للتوقيع على هذه الاتفاقية بشكل فردي. فالأردن وقع اتفاقية تجارة حرة مع أمريكا في نهاية عام ٢٠٠١. والمغرب سوف يوقع خلال عام ٢٠٠٣، ومصر والبحرين مؤهلتان للتوقيع على الاتفاقية، مما يعني أن الفترة القادمة سوف تشهد مزيداً من الإقبال على التوقيع على هذه الاتفاقيات. ومن المعلوم أن هناك وصفة أمريكية سوف تفرض على الدول الراغبة في الدخول في منطقة التجارة الحرة تشمل جوانب سياسية واجتماعية وثقافية، ولكننا سوف نركز على ما يجب أن تفعله دول المنطقة على الصعيد الاقتصادي لتعظم استفادتها من التوقيع أو الدخول في منطقة تجارة حرة مع أمريكا:

١. الاستفادة من تجربة ماليزيا والصين في التعامل مع الاستثمارات الأجنبية، من حيث امتلاكهما لأجندة اقتصادية وطنية توجه الاستثمارات الأجنبية، وتجنب العادات الاستهلاكية المفرطة والاعتماد على المدخرات المحلية التي تتزايد باستمرار، مما يجنب مخاطر الوقوع تحت ضغوط المستثمر الأجنب.

٢. الخروج بالمشروع الاقتصادي العربي من إطار الشعارات وعدم الجدية في التنفيذ إلى عالم الواقع الذي يسجل أكبر إدانة للعرب لفشلهم في تحقيق حلم دام أكثر من أربعين عاماً لم يشهد تقدماً سوى في دراسات مكدسة واتفاقيات لا تنفذ!.

٣. أن يكون للمنتجات العربية ودول المنطقة القدرة التنافسية ليس فقط أمام المنتجات الأمريكية ولكن أيضاً أمام المنتجات المماثلة من جميع دول العالم والتي ترتبط مع أمريكا بسياسات تجارية حرة.

٤. أن يتحقق لتلك المنتجات إمكانية الوصول إلى السوق الأمريكية في الوقت المحدد وبهامش تكلفة أقل، آخذاً في الاعتبار البعد الجغرافي.

٥. أن تحظى الصناعات والقطاعات المؤهلة للتصدير بالدعم المؤسسي الكافي شاملاً تبسيط إجراءات التصدير.

٦. أن تستفيد الدول الراغبة في الدخول في منطقة التجارة الحرة من الفترة الانتقالية والتي حددت بعشر سنين وألا تكرر تجربة انضمامها لمنظمة التجارة العالمية حيث أهملت الفترة الانتقالية لتجد نفسها أمام التزامات من الصعب الهروب منها.■

أكثر من ٢٨٠ ألف صهيوني عاطل عن العمل بسبب الانتفاضة

بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى» منذ أكثر من ثلاثين شهراً، وما نجم عنها من أكبر أزمة اقتصادية يشهدها الكيان الغاصب، كشفت معطيات إسرائيلية رسمية أن نسبة العاطلين عن العمل بلغت خلال الربع الأول من العام الجاري ١٠,٨٪ من قوة العمل المدنية، مقابل ١٠,٢٪ خلال الربع الأخير من عام ٢٠٠٢. وزاد عدد العاطلين عن العمل في الربع الأول من عام ٢٠٠٣ على ٢٨١ ألف شخص.

ويتضح من المعطيات التي تنشرها دائرة الإحصاءات المركزية الإسرائيلية أن عدد العاطلين الذين بحثوا عن عمل على مدى أكثر من نصف سنة سجل ارتفاعاً هذا العام. فقد بلغت نسبتهم في الربع الأول من هذا العام ٣٦٪ مقابل ٣٣٪ خلال الفترة نفسها.

وتشير المعطيات إلى أن نسبة البطالة بين الرجال ارتفعت من ٩,٩٪ إلى ١٠,٦٪، في حين ارتفعت هذه النسبة بين النساء من ١٠,٥٪ إلى ١١,١٪ خلال الفترة نفسها.

وتضع معطيات البطالة هذه إسرائيل في المرتبة الثانية بين جميع الدول الغربية، بعد إسبانيا، التي تحتل المكان الأول (١١,٢٪). وبلغ معدل البطالة في الاتحاد الأوروبي في العام الماضي ٧,٦٪، بينما بلغت النسبة المتوسطة في غالبية الدول الصناعية الـ٣٠ في العالم (OECD) العام الماضي ٦,٨٪.■

لم يعد للحديث عن العالم الثالث أي معنى!

الحديث عن التسعينيات من القرن الميلادي المنصرم معناه الحديث عن حقائق سياسية واجتماعية واقتصادية عدة من مثل: انهيار الاتحاد السوفييتي وفضائح الرؤساء الأخلاقية والاجتماعية، واليورو الأوروبي الموحد.

فمن الجلي أن سياسيات التنمية لم تفلت من هذه المجزرة، والحقيقة أن الحساب الختامي لهذه السياسات على مدى الأربعين سنة الأخيرة، وإن لم يكن كارثياً تماماً، فإنه يمكن تلخيصه مع ذلك برقم مذهل.

د. زيد بن محمد الرماني (*)

فقد تضاعف فارق الدخل بين «الخُمس» الأغنى و«الخمس» الأفقر من سكان العالم.

وانتقل من نسبة ١ إلى ٣٠ في عام ١٩٦٠م، إلى نسبة ١ إلى ٥٩ في عام ١٩٩٠م، ثم إلى نسبة ١ إلى ٧٠ في عام ٢٠٠٢م.

وسكان الشمال الذين يمثلون ٢٥٪ من سكان العالم يستهلكون ٧٠٪ من الطاقة، و٧٥٪ من المعادن، مما يتم إنتاجه على ظهر الكوكب.

ومواصلة هذه الاتجاهات ستكون انتحارية للبشرية جمعاء.

على أنه لا يكفي تكوّن الوعي ودق أجراس الإنذار للتصرف بطريقة فعالة، إذ لا غنى عن استيعاب جيد لأسباب هذا الوضع، ولأسباب إخفاق كل علاج جرت تجربته إلى الآن.

إن الشائع بشأن التنمية مثقل بالنظرية المكررة والأطروحات المسبقة والخرافات الشائعة التي كذبتها الممارسة العملية والأبحاث العلمية.

١ ـ فالنظرية المكررة الأقدم عهداً هي تلك الخاصة **بالمناخ الحار الذي أصاب الأرواح والأبدان، وبذلك قضي على البلدان الاستوائية بالتخلف**، إنها نظرية خرقاء وخرافة لا أساس لها من الصحة.

٢ ـ وأكثر براعة وأقل مدعاة للنفور **أطروحة الانفجار السكاني**، إذ يرى بعض الاقتصاديين أن الخصوبة المبالغ فيها لدى فقراء العالم الثالث تغدو السبب الرئيس وراء فقرهم، وليس بوسع أي سياسة للتنمية أن تقلل البؤس في مواجهة معدل نمو سكاني يصل إلى ٣ أو ٤٪ في السنة.

يقول توما كوترو في كتاب: «مصير العالم الثالث»: إن هناك أساساً عقلانياً لنظرية الثورة السكانية، بيد أنها خاطئة بصفة جوهرية.

فالفقر هو الذي يسبب الخصوبة وليس العكس، والحقيقة أن سياسات الحد من المواليد لا تشكل بحال من الأحوال شرطاً كافياً أو حتى أساسياً للنضال ضد البؤس.

وكثيراً ما تقترن بالأطروحة السابقة تلك الفكرة البالية عن الخطر الأصفر: حشود بؤساء العالم الثالث تتجمع على حدود البلدان الغنية، لا تنتظر سوى إشارة لكي تقتحم.

ويبرر هذا الشبح سياسات الحد من الهجرة، وهي سياسات مناقضة تماماً للمبادئ الاقتصادية الحرة التي كثيراً ما قيل إنها أثبتت تفوقها بصورة حاسمة.

٣ ـ وهناك نظرية أخرى هي **نظرية النهب**، التي ترى أن رخاء الغرب إنما ينتج بصفة رئيسة عن نهب العالم الثالث على أيدي الإمبريالية الميكيافيلية.

ذلك أن التبادل غير المتكافئ يسمح للبلدان الغنية بامتصاص دماء البلدن الفقيرة، وبهذ تقوم سعادة بعض الناس على تعاسة الغالبية.

وهكذا فإن القضاء على التأثيرات الضار للاقتصاد العالمي سواء بإصلاحه أو بالانعزال عنه، يكون كافياً لإزالة العقبات من طريق التنمي في البلدان التابعة.

إن تدهور شروط التبادل يمثل واقعاً فعلي مؤسفاً، بَيْدَ أنه من المبالغة أن نرى في ذلك السبب الجوهري للتخلف.

٤ ـ وهناك نظرية سائدة أخرى هي **نظرية التطهير** التي ترى أن تعاسات الفقراء تأتي من

لجنة سورية: زادت الحاجة للمقاطعة

جددت اللجنة الوطنية لمقاطعة البضائع والمصالح الأمريكية في سورية تأكيدها على ضرورة مقاطعة البضائع الأمريكية، معتبرة المقاطعة أكد بعد احتلال العراق، لأنها شكل من أشكال المقاومة.

وقالت اللجنة، في بيان لها: «تحتل المنطقة العربية حيزاً مهماً في استراتيجية الهيمنة الأمريكية، حيث تتيح لها السيطرة المباشرة على ثروات المنطقة وإدماجها في إطار مصالح ونفوذ شركاتها الكبرى وعابرة القومية، إمكانية التحكم بآفاق تطور التكتلات الدولية، وإقامة منطقة نفوذ وسيطرة مباشرة على تخوم الاتحاد الأوروبي الذي يسعى إلى إقامة منطقة شراكة ونفوذ له في محيطه. وهذا في

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

صراوة السياسيين الذين ينبغي مقاومتهم.

ولهذا ينبغي تطهير الاقتصاد، أي إزالة دران تدخل الدولة.

فلا ينبغي أن ننفق إلا ما نكسب، ومن يدفع يونه يصير غنياً، ورخاء الأغنياء يحقق رخاء لفقراء.

وهكذا فإن تعاليم هذه الرؤية المستلهمة من اقتصاديين كلاسيكيين تعكس الإدراك لاقتصادي السليم لصاحب المشروع الصغير، غير أن تأسيس سياسة للتنمية عليها محفوف ماماً بالأخطار.

يقول ميشيل إسون في كتاب «مصير العالم لثالث»: ما من عصر يستغني عن أفكار سائدة، عصرنا لا يمثل استثناء، وما كادت الحقائق لقديمة تنهار إلا وظهرت أخرى، مشكوك فيها ثلها تماماً، ومن ذلك أطروحة نهاية العالم لثالث.

باختصار، لم يعد للحديث عن العالم الثالث ي معنى، لا سياسي ولا علمي.

بل تذهب مجلة نيوزويك إلى حد أن تقترح لنقُم بإلغاء العالم الثالث».

ومن ثم، قلب خصوم نظرية العالم الثالث هذه الأطروحة رأساً على عقب، ليستأنفوا جادلات ليست بالجديدة حول الأفضال لتمدينية للاستعمار، الذي جلب معه التعليم لصحة والسكك الحديدية لبعض البلدان لفقيرة!.

٥ ـ ونظرية أخرى سائدة وجذابة تتخذ من لديمقراطية شرطاً للتنمية، فأنصار هذه لنظرية يرون أن الأنظمة التي اتخذت التخطيط لمركزي منهجاً اقتصادياً والشيوعية عقيدة، هي أنظمة غير مقبولة.

ولذا، فلم يكن من المستطاع ـ حسب أنصار تلك النظرية ـ أن تحدث في بلدان تلك الأنظمة تنمية حقيقية بدون توسيع الحريات السياسية والاجتماعية.

بيْدَ أن الأزمة الاقتصادية التي جرّدت تلك الأنظمة من كل شرعية، هي التي قوّضت الأسس الملائمة للدكتاتوريات.

على أنه لا شيء يضمن أن تغدو أنظمة أكثر ديمقراطية أكثر فاعلية من الناحية الاقتصادية.

وفيما يتعلق بسياسات التنمية، فقد شهدت الثمانينيات والتسعينيات انتصاراً وكذلك تدهور حقائق جديدة، كالثقة بالانفتاح على الأسواق العالمية وبتحرير السياسات، باعتبارهما الأداة المثلى لحفز النمو.

وبالاستناد إلى تفسير خاص لتجربة «التنانين الأربعة»، ادعى اقتصاديو البنك الدولي كقاعدة عامة ضرورة تكامل أقصى في التجارة الدولية.

إن هذا التعليم الجديد والدعوة المعولة الحديثة قابلة للنقاش، مثلها مثل أطروحات أخرى كتلك الخاصة بالتنمية المستقلة ذاتياً، كما كانت الموضة في السبعينيات.

ختاماً أقول: ماذا تقول الأرقام عن الوضع الراهن للتخلف؟ العالم الثالث.. هل انفجر إلى شظايا؟ والنمو السكاني أهو نعمة أم نقمة بالنسبة للفقراء؟ وهل من الممكن تغذية هذه الكتل البشرية بصورة سليمة؟ ومعونة التنمية.. هل هي نعمة أم أداة استعباد للبلدان الفقيرة؟!!

إن ما هو جوهري يتمثل في الإجابة عن هذه التساؤلات بمصداقية وموضوعية.■

نفق بحري تحت مضيق البسفور

تخطط الحكومة التركية للبدء هذا العام بمشروع بناء نفق بحري تحت مياه مضيق البسفور لإيجاد حل جذري لمشكلات السير والمرور المستعصية في مدينة إسطنبول التي يبلغ عدد سكانها نحو ١٥ مليون. وأعلن وزير المواصلات التركي بن علي يلدرم أن الهدف هو إتمام المشروع خلال أربعة أعوام لربط شطري المدينة وتحسين وسائل النقل العام فيها، بكلفة إجمالية تبلغ ٣,٥ مليار دولار تشمل أيضاً إنشاء طرق سريعة بطول ٧٦ كلم على جانبي النفق البحري.

وأشار وزير المواصلات التركي إلى مشروع إقامة جسر ثالث على مضيق البسفور الذي يربط قارتي آسيا وأوروبا قائلاً: إن القرار النهائي بهذا الشأن يعود إلى سكان المدينة.■

طار استراتيجية (العولمة) الجارية ذات النموذج وحيد على الصعيد الدولي، وفي إطار إقامة نظام دولي جديد» يكرس الأحادية القطبية التفرد الأمريكي بالقرار الدولي».

وأكد البيان أن اللجنة الوطنية لمقاطعة بضائع والمصالح الأمريكية في سورية نشأت بمبادرة شعبية أهلية تعبيراً عن إرادة شعوب المنطقة العربية في التصدي للعدوان الأمريكي الصهيوني المستمر عليها وما يشكله من تهديد لمستقبلها، ويتضح اليوم مع تزايد النزعة العدوانية الأمريكية، أن سلاح المقاطعة الشعبية السلمي أداة فعالة في المواجهة، بدليل لجوء شعوب عديدة إلى هذه الوسيلة مؤخراً (حملات المقاطعة في دول أوروبا الغربية، جنوب إفريقيا، الهند، وكندا)، فالمصالح التي تمليها الاحتكارات الكبرى يمكن أن تكون أداة في أيدي الشعوب للضغط على هذه الاحتكارات وحكوماتها، وفعالية المقاطعة تنجم بالدرجة الأولى عن كونها مبادرة شعبية غير محكومة باعتبارات دبلوماسية أو غيرها، وهي لا تنتظر إذناً من أحد، فالخيار الحر الواعي والمسؤول للمواطن هو الذي يمليها وهو وحده الذي يقرر ما يشتري وما يستهلك».■

مشروع سوري تجريبي لإنتاج الكهرباء من طاقة الرياح

خصصت المفوضية الأوروبية ٢,٦ مليون يورو منحة لدعم مشروع تطوير أول مزرعة تعمل بالرياح في ريف حمص بالتعاون مع وزارة الكهرباء السورية. ويأتي ذلك في إطار مشروعين في قطاع الكهرباء خصصت لهما منحة بقيمة ٢,٦ مليون يورو من أجل تصميم وإنشاء الوحدات الثلاث الأولى بطاقة إجمالية قدرها ٣ ميجاوات في مزرعة تعمل بالرياح مصممة للعمل بطاقة تصل إلى ١٠ ميجاوات وللمشروع أهمية استراتيجية في إدخال الطاقة الكهربائية التي تعمل بالرياح إلى السوق السورية مستقبلاً.

وتقول مصادر المفوضية الأوروبية إن خبراء أوروبيين في قطاع الكهرباء سيتولون دراسة إنشاء مزارع تعمل بالرياح في سورية.■

قبل الرحيل... عليّة الجعار تقول:

تمنيت أن أشتري مدفع آر بي جي لأحد المجاهدين في سبيل الله

إعداد: مبارك عبدالله

محمود خليل

أثرت الشاعرة الإسلامية الراحلة علية الجعار، الحياة الأدبية والفنية الإسلامية بعطائها الغزير في مجالات الشعر والدراما والسيناريو والدعوة والثقافة الإسلامية، إلى جانب جهودها الدائبة في الأعمال الإغاثية والإنسانية في قضايا البوسنة وكوسوفا وفلسطين.. وغيرها من ميادين والعمل الإسلامي الرسمي والشعبي الموصول.

فقد ولدت الشاعرة الراحلة في أحد بيوت الدعوة، حيث كان والدها الأستاذ الشيخ محمد الجعار أستاذاً للفقه، والذي تقول عنه الراحلة الكريمة: «كان والدي أستاذي الأول، بالإضافة إلى الأستاذ الكبير البهي الخولي... حيث مثّلا لي مدرسة تربوية متكاملة، لا أعدل بها مدرسة على وجه الأرض».

وكانت - رحمة الله عليها - تمثل ضلعاً أساسياً برابطة الأدب الإسلامي العالمية بإسهاماتها الشعرية المميزة، وعكوفها على تجميع وتكوين فريق من الأديبات الداعيات، حيث أسندت إليها الرابطة هذه المهمة بدءاً من المؤتمر العالمي للأدب الإسلامي الذي عقد بإسطنبول في تركيا عام ١٩٩٦م.

قبيل رحيلها... كنا في زيارتها بالمستشفى.. ومن مجموع ما دار بيننا من مناقشات.. كان هذا الحصاد.

● إلى من يرجع الفضل - بعد الله عزّ وجلّ - في هذه التربية المتكاملة وهذا التثقيف الإسلامي الأصيل؟

○ يرجع كما قلت لوالدي الذي أرشدني في بداية حياتي إلى أن أنهل من ينابيع الإسلام الصافية.. كما دلني على الكبار من رجالات الدعوة، فتربيت في أحضان الإسلام علماً وعملاً.. ولله الحمد، فقد تم اختياري في أسبوع شباب الجامعات الأول عام ١٩٥٦م «الجامعية المثالية»... وكنت قد كتبت أول نشيد لشباب الجامعات... وقدمته الجامعة في هذا العام.

ومن هنا.. فقد جاء التزامي والحمد لله.. يسيراً طبيعياً دون تكلف أو تعسف.

● على الرغم من أن أجواء الجامعة في ذلك الحين... كان يغلب عليها الطابع الاشتراكي...؟!

○ نعم.. وليته كان طابعاً فحسب، بل كان طغياناً ظالماً... ومن لم يكن اشتراكياً، كان يشك فيه من منافقي ذلك العهد، ومرت هذه الفترة المظلمة ليفيق الناس على الصبح الرهيب في وكسة ١٩٦٧م، ليكون ذلك الحصاد المر جزاءً وفاقاً، لكل شعب ونظام يحاول أن يتربى في غير حضنه الطبيعي... وهو الإسلام بالنسبة لنا... ولكن... أحب أن أؤكد أن هذا الشعب متدين بفطرته.. مهما حاول المزيفون أن يزيفوا وجوده وشهوده. وبهذه المناسبة، أحذر الآن من «الطغيان العلماني» الذي يجر المنطقة إلى مصير أرهب وأصعب من الذي جرها إليه «الطغيان الاشتراكي» في ١٩٦٧م، ومن يريد أن يخدم دينه، ويحيا إسلامه، فلن تحول دونه حوائل أو تقف في وجهه صعاب مهما كانت.

لهذا السبب.. رفضت الحصول على الدكتوراه الفخرية من الأكاديمية الأمريكية للثقافة والآداب

● هناك جانب من حياتكم، ربما لا يكون معروفاً، بالقدر الكافي... وهو كتابتكم للسيناريو والحوار.. فماذا عن إسهاماتكم في هذا المجال؟

○ السيناريو فن قائم بذاته، يتطلب موهبة كبيرة تجمع في ثناياها القدرة على كتابة القصة، والمسرح، والتصوير، والتمثيل... إلى جانب المعرفة الكاملة بتقنيات الإخراج وفنياته الدقيقة... وأنتهز الفرصة فأناشد كل صاحب قدرة أصيلة في هذا المجال أن يدفع بموهبته لسد هذه الثغرة الواسعة في حقل الأدب والفن الإسلامي... التي يملأها غيرنا بما عنده، لأننا لم نستطع أن نملأها بما عندنا.

لابد من تمتع السيناريست المسلم بالموهبة والدراسة والحرفية والموسوعية

وقد أسهمت بجهد المقل في هذا الميدان حيث قدمت مسلسلاً من ثلاثين حلقة للتلفاز المصري باسم «صور غريبة» وهو عبارة عن حلقات منفصلة، تتناول كل حلقة منها موضوعاً منفصلاً، مع بروز خط درامي وفكري يجمع بينها جميعاً.

كما قدمت سباعية إسلامية عن «مصعب ابن عمير» الداعية الشهيد، وقدمت كذلك «رياحين الإسلام» لإحدى الشركات التلفازية الخاصة «٣٣ حلقة»، وقدمت كذلك «من نساء الإسلام» وقد كتبت له السيناريو والحوار.

مع الفن الإسلامي

● ثمة عدد من الأسس الضرورية التي يجب على كاتب السيناريو والحوار التمثيلي أن يركن إليها، إلى جانب تمتعه بالرؤية الإسلامية الصحيحة، فكيف تنظرون إلى ضعف العديد من الأعمال الدرامية الإسلامية فنياً وإبداعياً؟

○ السيناريو.. فن قائم بذاته، يجب أن يتقن الكاتب المسلم كل جزئياته وأن يتضلع بحرفيته من موهبة فطرية رفيعة، والضعف الملحوظ على العديد من الأعمال الإسلامية يرجع في الأغلب منه إلى ركون الكاتب إلى شرف المضمون، ونبل الهدف... ومن ثم يقع البعض في وهدة المباشرة... وأحياناً التكلف والصنعة.. فيخرج العمل ارتجالياً فجاً... ومن هنا فإننا ننادي بالتالي:

١ - التزود بالمهارات الحديثة، والدراسات الأكاديمية القائمة على كل حديث ومبتكر... على الساحة المحلية والعالمية.

٢ - الاطلاع على التقنيات الإخراجية والتصويرية في هذا المجال، والتمرس بالأعمال المسرحية والدرامية، ليصل بنفسه إلى «الأنموذج» المستهدف فنياً، فضلاً عن تعبئته إسلامياً.

٣ - احتراف تصوير وهضم النماذج البشرية المختلفة، وتمثل التاريخ والحضارة الإسلامية والإنسانية، لينأى السيناريست المسلم بنفسه عن التكلف والاصطناع.

● عشتم الكثير من القضايا الإسلامية في ميادين الأعمال الإغاثية والإنسانية كقضية البوسنة وكوسوفا... وفلسطين وغيرها... خاصة في أوساط الفنانات التائبات... فماذا عن هذه التجربة المثمرة؟

○ هذا وسط فياض بالخير، والإقبال على الله عز وجل، وقد لوحظ أن الكثيرات منهن تنطوي على طاقات هائلة من الخير، ولا ينقص البعض منهن سوى الفهم... ولن أنسى أبداً توبة الأخت «مها صبري»، حيث قدمت لها قصيدتي «من لي سواك إله الكون يهديني»، وقصيدة «يا من أحب وليس لي إلاه»... فإذا بي أفاجأ بندمها الشديد على ما مضى من حياتها.. ثم تتابعت رحلتي معها سريعاً.. بأداء العمرة، ثم معاهدتنا للمصطفى ﷺ أمام منبره الشريف... وعاشت - رحمها الله - نحو ثماني سنوات، في فترة من أجمل فترات الهداية والرشاد والاستقامة... حتى لحقت بربها..

وبهذه المناسبة... أرجو أن أزف تحياتي ودعواتي للرائدة العاملة المخلصة الحاجة «إفراج الحصري» ياسمين الخيام... والدكتورة سوزان عطية... والسيدة هالة الصافي.. وغيرهن الكثير من فضليات السيدات العاملات في حقل الدعوة... وأقول للإعلام الجامح: «اتقوا الله في هؤلاء.. ولا تجعلوا منهم مادة للإثارة الرخيصة»، وأحسب الكثيرات منهن من السابقات من ميادين التبرع والمناصرة والمقاطعة وأن أثرهن فاعل وحيوي ومؤثر إلى أبعد حد، خاصة في بعض الطبقات التي لا تصل أدوات الدعوة المختلفة إليها.

● والآن... بعد هذا الذي نراه من الجحيم المطوّق لأمتنا من البوسنة إلى ألبانيا إلى كوسوفا ثم أفغانستان والشيشان، فالعراق... ماذا تقولين لأخواتك من المسلمات الجريحات؟

○ ظلت لدي من أيام البوسنة أمنية عزيزة... أن أشتري مدفع R.B.G لكي أجهز به أحد مجاهدي البوسنة عندما كنت هناك... ولكن للأسف كان ثمنه قد وصل إلى ٢٥ ألف دولار... في حين أن ثمنه في مصر لا يزيد على «ألفي جنيه» مصري، ولو كنت أستطيع إرسال مثل هذا المدفع من مصر، ما تأخرت لحظة... «فمن لم يغزُ ولم تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية».

ولقد رفضت تقدير جامعة A.A.C.A الأمريكية... وهي الأكاديمية الأمريكية للثقافة والآداب... حين قررت منحي الدكتوراه الفخرية، ورفضت أن يكون تقديري على أيدي أبناء هذا الجزء من العالم... والمرأة المسلمة أمامها مئات الميادين الجهادية من أعمال خيرية إسلامية، وتربية للنشء، ومقاطعة، ودعاء، ومشاركة شعبية في كل الأنشطة الداعمة لاستعادة هذه الأمة لعافيتها.■

وأحة الشعر

بغداد تبكي

شعر: علي يعقوب سلامة

بغدادُ تبكي، أما شاهدتَ عبرتها ... أما سمعتِ عويلَ الليلِ والسحَرِ
بغدانُ تبكي على تاريخها أسفاً ... لم يبقَ من مجدها حرفٌ على سطرِ
بغدادُ تبكي وقد حُقَّ البكاءُ لها ... بناتُها بتن تحتَ القصفِ والمطرِ
دارَ الخلافةِ، غابت شمسُ دولتنا ... لما لبسنا ثيابَ الكفر والأشرِ
أين الرشيد يحاكي غيمة هربت ... خراجُها لم يزلْ في كفِّ منتظرِ
أينَ الخيول التي للفتح زاحفةٌ ... تعانقُ الليلَ رغمَ الويلِ والسهرِ
تكالبَ الغرب يبغي أكلَ قصعتنا ... ونحن في غفلة من شدة السكرِ
جاؤوا يجرّون حقد الروم في نهمٍ ... كانهم جبلوا من نار مستعرِ
النفطُ أشعلَ في أحشائهم أملاً ... فهم بامالهمْ ماتوا على غررِ
لولا ذنوب بني عمِّي وما فعلوا ... لأورق الوردُ في الصحرا من الحجرِ
لجاءنا النصرُ نصرُ الله وانفتحت ... أبوابُ روما، وصار الكفرُ في خَطَرِ
لكنهم تركوا هدي النبي فهم ... تاهوا بسيرهم صمّاً بلا بصرِ
أهل العراق، أفيقوا قبل مهلكنا ... لا ينفعُ البعثُ يومَ الزحف في الظفرِ
لا ينفع البعثُ ديناً دون ملتنا ... لا ينفعُ البعثُ دونَ الآي والسُّورِ
مرت علينا ليالي البعث بائسة ... كنا ننقّلُ من ضرٍ إلى ضررِ
الله أكبرُ من حزب يجمِّعنا ... والدينُ يشملُ من تلقى من البَشَرِ
إن تنصروا الله يات النصر من سعةٍ ... ويظهر الدينُ في البيداء والمدرِ

الحياة الإسلامية

شعر: محمد حسن الأنصاري

رجال سطروا الأمجاد دهراً ... وعزّاً شيدوه بكل وادي
ودين رسّخوا الأقدام فيه ... تغلغل في الحواضر والبوادي
وعلم توجوه تقى وبرا ... وفضلاً قد كسا كل الأيادي
شباب في ذرا العليا تراهم ... وشيب ترتجي صوت المنادي
وفقه قد حباه الله دهراً ... ونظم قد حوى كل الرشاد
وليل لا ترى فيه نجوم ... يجافي قومها عذب الرقاد
حدود طبقت في كل آن ... فساوى عدلها كل العباد
وقسط لم يفرق بين جنس ... وحلم بالعدا يوم التنادي
حياة طرّزت ثوباً فريداً ... رعاها ربنا منذ المهاد

بين العلم والحفظ (١ من ٢)

د. حافظ جنيد

حدث لَبْسٌ وخَلْطٌ من غير عمد وقصد، بين الحفظ - أي الاستظهار عن قلب - والعلم، منذ أمد بعيد. وقد شمل هذا الخلط بين الحفظ والعلم، القرآن الكريم، حيث جعلوا حفظ «استظهار» كتاب الله هو العلم أو التعليم. لم يكن - في الماضي - للعلم معنى أبعد كثيراً من الحفظ. لقد حسب الكثيرون أن حفظ النصوص والأقوال والمتون والحواشي... هو العلم. وإذا تعدى العلم الحفظ، فإلى الأسلوب المنطقي «الأرسطي» والكلامي والسفسطائي... حيث كان العلم في الماضي محصوراً في المجال التصوري العقلي، بعيداً كل البعد عن المجال الذي يعمل فيه العلم الحديث.

وقبل أن أذكر الفرق بين العلم والحفظ، ومجال عمل كل منهما، أريد أن أنبه إلى الخطأ الذي وقعنا فيه عندما ركّزنا على حفظ وتحفيظ القرآن، وجعلنا معنى الحفظ مطابقاً ومقابلاً للعلم والتعليم الذي جاء الثناء عليه من رسول الله ﷺ بقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه»، فالحديث يمدح الرجل «الإنسان» الذي يتعلم ويُعلّم القرآن ويجعل فيه الخيرية على غيره بهذا العمل. إن نص الحديث يشير إلى من تعلّم وعلّم القرآن، وليس من حفظ القرآن.

لقد استخدمنا الحديث استخداماً خاطئاً وحرفناه عن معناه الحقيقي إلى معنى الاستظهار «الحفظ»، مع أن الحديث واضح الدلالة فيما يعنيه، ولا أظن أنه يعني أبداً «الحفظ». إذ لا يُقال: علّمه حفظ القرآن، وإنما يُقال: علّمه القراءة وعلّمه التجويد، وعلّمه معنى الآية أو فقه الآيات الكريمات. فالحديث يعني ما دعا إليه من التعلّم والتعليم ولا يعني الحفظ أو التحفيظ. وكذا الحديث الآخر: «أشراف أمتي حملة القرآن»، ويعنون به حفظة القرآن، حيث جعلوا الحفظ في الصدور هو حمل القرآن، وليس هذا بصحيح أيضاً، وإنما يعني الحمل هنا العمل بالقرآن وتبليغه للناس. لقد ذمّ القرآن الكريم بني إسرائيل أنهم حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها، وشبههم بالحمار يحمل أسفاراً ولا يستفيد منها: ﴿ مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥﴾ ﴾ (الجمعة). ونجد مقابل ذلك أن القرآن الكريم قد مدح الربانيين وأثنى عليهم لأنهم يعلمون الكتاب ويدرسون من أجل تعليمه فقال: ﴿ ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴿٧٩﴾ ﴾ (آل عمران)، فتعليم الكتاب والدراسة من أجل تعليم الكتاب هو الذي يجعل الإنسان ربانياً.

في الاحتفالات التي تجريها معاهد تحفيظ القرآن، يكتبون بعض الأحاديث النبوية في أماكن بارزة أو على صدور الشبان اليافعين من مثل: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»، «وأشراف أمتي حملة القرآن»، فكأنهم بذلك يوحون إلى أن هؤلاء الذين حفظوا ويحفظون القرآن هم خيرنا، ولست أريد من هذا أن أنزع «الخيرية» عمن حفظوا ويحفظون كتاب الله عز وجل، وإنما أريد لفت النظر إلى ما تعنيه هذه الأحاديث للعمل بها، وإن الفرق لكبير بين الجانبين: بين الحفظ والعلم. إنني لا أريد إلغاء الحفظ لكتاب الله وإنما أريد أن أوجه انتباه الأساتذة المشرفين على التحفيظ إلى الجانب الآخر الذي أُهمل تماماً والذي دعت إليه الأحاديث وحرفناه عن معناه الأصلي. لقد قيل إن رسول الله ﷺ دعا لابن عباس فقال: «اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل»، فالعلم هو الفقه في معرفة حقائق الأمور وتأويل ما تصير إليه.

أريد أن ألفت الانتباه إلى ضرورة التفريق بين الحفظ والعلم، فلكل منهما دوره المختلف عن الآخر، لقد كان للحفظ فيما سبق دور كبير في نقل «المعلومات» من جيل إلى جيل مشافهة، عندما لم تكن الكتابة بعد قد عمت وتيسرت بصناعة الورق واكتشاف الطباعة، وقد تجلّت هذه الأهمية «أهمية الحفظ» بشكل أوضح في نقل القرآن شفاهياً «سماعاً» دون تبدّل أو تغير فيه وكما تلاه وقرأه الصحابة عن رسول الله ﷺ كان ذلك العصر لا يزال يعتمد على ذواكر الرجال، على الحفظ في الصدور، إذ على الرغم من تسجيل القرآن مكتوباً في تلك الفترة، لم تكن تلك الكتابة كافية لتوثيق نقله بدقة لأنها لم تكن قادرة على تسجيل دقائق ألفاظه لا سيما وأنها لم تكن منقوطة ولا مشكولة، كان حفظه في الصدور يُعد مهماً جداً، بل هو الأهم من أجل «التوثيق اللفظي» كما جاء عن الأوائل، إنه لم يكن بالإمكان حتى في جميع العصور السابقة وحتى عصرنا الحاضر، لم يكن بالإمكان حفظ القرآن منضبطاً بألفاظه عن طريق الكتابة فقط، فكان لابد من تناقله سماعاً عن طريق الحفظة المتقنين، لذا فإن القول المتداول بين الناس والقراء والحفظة، وهو أن القرآن لا يؤخذ إلا مشافهة عن طريق الحفّاظ المجازين، كما سمعوه عن سابقيهم في تسلسل متصل حتى بلوغ الصدر الأول من الصحابة، إن هذا القول حق. أما اليوم حيث توافرت الإمكانات المتعددة، والتقانات الحديثة، التي يمكن بواسطتها حفظ القرآن ونقله إلى الآخرين مكتوباً ومقروءاً «مسموعاً» ومرئياً كأنك تأخذه عن شيخ أمامك، بكل التفاصيل الدقيقة، دون أن تضيع أو تغيب واحدة من هذه التفاصيل، جعل موضوع التركيز على الحفظ يتراجع عن دوره الأول الذي كان يضطلع به، وتقلّ أهميته كثيراً عما كانت في السابق، ومع كلّ ذلك فإننا نقول: إنه لا يمكن ولا يجوز الاستغناء عن الحفظ في صدور الرجال والنساء، لأسباب عديدة، لا أقلها أن هذا الحفظ عبادة وأي عبادة ترفع صاحبها إلى مقام علي، وبه يتعبد الناس في صلاتهم، ولهذا كان لابد للمسلمين وللحفاظ بشكل خاص الذين يهتمون بحفظ وتحفيظ القرآن أيما اهتمام أن يعودوا إلى إيجاد التوازن في هذا الموضوع ويتوجهوا باهتمامهم الأكبر إلى تعلّم وتعليم القرآن الذي أشارت إليه الأحاديث والآيات القرآنية، فهو الأهم والأنفع للناس لا سيما وهو دستور حياة المسلمين.

كان للحفظ فيما سبق دور كبير في نقل المعلومات من جيل إلى جيل في وقت لم تكن الكتابة فيه ميسرة كما هو اليوم

اثنان بالمائة فقط

وثمّة ملاحظات أخرى حول حفظ القرآن أريد أن أنبه إليها منها أنه لا يمكن أن يحفظ القرآن بإتقان جيد، إلا قلة قليلة من الناس وهبهم الله ذاكرة قوية متميزة، يستطيعون بها أن يحفظوا القرآن الذي يتفلّت من الذاكرة تفلتاً شديداً إن لم يُداوم الحافظ على مراجعته ومذاكرته بشكل دائم، إن هذه القدرة على الحفظ لا يتمتع بها إلا عدد لا يتجاوز ٢٪ فقط من الناس... كما تدل الإحصاءات العلمية - وهذا الوضع يعني كما يعرف المشرفون على التحفيظ - أن القسم الباقي وهم ٩٨٪ لن يتمكنوا من الحفظ الكامل الدقيق للكتاب. وهم يتفاوتون فيما بينهم في القدرة على الحفظ، فمنهم من يستطيع أن يحفظ بضعة أجزاء من القرآن، ومنهم من يستطيع أن يحفظ أكثر من ذلك أو أقل، وفي النهاية يتوقف هؤلاء عن المتابعة، لأن قدرتهم أو ذاكرتهم تتوقف عند هذا الحد، وغالباً ما نرى أن أمثال هؤلاء يصابون لا شعورياً بالإحباط لعدم القدرة على المتابعة كأولئك المميزين بالحفظ «الاثنان بالمائة» مما يدفعهم إلى ترك الاستمرار ومتابعة الحفظ لشعورهم الداخلي بعدم الجدوى من الاستمرارية، إن أمثال هؤلاء وهم الأكثرية يمكن بل يجب تحويلهم إلى الأسلوب الآخر وهو تعلم

لقرآن، وتعليم القرآن باب واسع كبير لا يمكن أن ينتهي منه حتى ولا أولئك المتميزون بالذاكرة القوية، إن تعلم القرآن لا يشمل فقط التفسير التقليدي بل يشمل أبواباً كثيرة أذكر بعض ما حضرني منها وهو:

١ ـ جمع واستحضار الموضوعات التي يهتم بها القرآن بحسب أولوياتها أي بحسب عدد الآيات الوارادة في الموضوع.

٢ ـ ترتيب اهتمامات القرآن بحسب الأولوية أيضاً.

٣ ـ دراسات في الآيات الإعجازية... وكثيرة كثيرة مثل هذه الدراسات التي تتوسع دون أن تنتهي.

إن مثل هذا العمل يُفتح عقل وذهن المتتبع للقرآن ويصبغ روحه وفكره بروح القرآن لتصبح له الأولوية في عقله وفكره وروحه وحياته، ولعل هذا أهم من الحفظ لأنه يجعل القرآن حياً معيشاً بين الناس.

الربط الذهني

ـ لعل أصعب ما في عملية الحفظ للقرآن ـ كما يعلم ذلك الحفظة أنفسهم ومن يشرفون على التحفيظ ـ هو عملية الربط الذهني بين الآيات القرآنية، إن القدرة على الربط بين الآيات القرآنية، بالانتقال السلس من آية لأخرى ضمن السورة الواحدة من بدايتها إلى نهايتها، صعبة لأسباب عدة، منها إمكان حدوث التداخل بين الآيات في السور المختلفة للتشابه فيما بينها، ومنها اختلاف السور في سهولة حفظها، فمنها السهل جداً في الحفظ يساعد في ذلك «جَرْس» آياتها، أي إيقاعها، أو تسلسلها القصصي أو... ومنها الصعب جداً «يمكن المقارنة بين سورة الأنعام الصعبة الحفظ أو البقرة وسورة مريم مثلاً أو طه...»، وهنا يحاول الحفظة من أجل التغلُّب على هذه الصعوبة إيجاد وسائل مختلفة لإحكام الربط بين الآيات، فقد تكون هذه الوسائل بصرية أو سمعية أو معنوية فهمية أو... وهي تختلف من شخص لآخر، إن هذه العملية «عملية الربط» تستغرق من طاقة الحفاظ الشيء الكثير الذي قد يفوق طاقة الحفظ، وهنا نجد أنه من الأسهل بكثير أن يقوم الإنسان بعملية الحفظ «الكيفي» لبعض السور أو مقاطع منها، وأعني بالحفظ «الكيفي»، أن يحفظ الإنسان السورة أوالسور من القرآن دون التأكيد على إحكام الربط بين الآيات، فنجد أن مثل هذا الإنسان يستطيع أن يتلو السورة كاملة بوجود شخص آخر يُيسِّر له عملية الربط بأن يبداه بتلاوة أول الآية أو ينهي له آخرها.

إن هذا الأسلوب من الحفظ سهل وله فوائد طيِّبة أيضاً منها:

ـ أن الحافظ للآيات أو السور بهذا الأسلوب يستطيع أن يستشهد بالآيات بسهولة أكثر بكثير ممن يحفظها الحفظ الدقيق المترابط، لأن مثل هذا الحفظ متحرر من مكان الآية وارتباطها بما قبلها أو بعدها، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الطاقة اللازمة لمثل هذا الحفظ أقل بكثير جداً من الطاقة اللازمة للحفظ بالطريقة الأولى التي تهتم وتُعنى بالربط من أجل دقة الحفظ، أظن أن معظم طاقة الإنسان الذي يريد أن يحافظ على إبقاء حفظه متيناً قوياً غير متفلِّت أو ضعيف، ستضيع في عملية التأكيد على الحفظ والربط بين الآيات، وغالباً ما لا يبقى لمثل هذا الإنسان طاقة أو قدرة للقيام بنشاطات أخرى علمية أو فكرية.■

قصة قصيرة

قبل دقائق

ترجل بتأن وهدوء من الحافلة التي أقلته إلى مركز المدينة، تلفت يمنة ويسرة ثم راح يمشي، كان يعرف المكان فقد درسه جيداً وليس بحاجة إلى تردد أو تذكر لكي يستدل عليه ولكن فكره كان مشغولاً بشيء آخر: ما الذي أنا مقدم عليه؟ هل أنا ذاهب لأنتحر، هل ما سأفعله يسمى انتحاراً، وهل سيعاقبني الله إن أنا نفذت ما أنوي فعله.. الله يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل:٤٣) ولقد سألت أكثر من شيخ وكلهم أفتوني بأن ما سأفعله ليس انتحاراً، نعم .. نعم سأجعل من فتاواهم هذه حجة لي ما بيني وبين الله.

ثم إن هذا الفعل ليس انتحاراً.. فالانتحار هو قتل للنفس نتيجة يأس من الحياة، ويشهد الله أني لست يائساً من الحياة، ولقد وضعت أهدافاً لنفسي منذ زمن، فأنا أريد أن أبر والدتي وأعوضها، من بعد أن قتلوا أبي، كما أني أريد أن أساعدها في تربية إخوتي الصغار، بالإضافة إلى أني أريد أن أتخرج في الجامعة وأتزوج من أسماء.. آه يا أسماء.. ترى ماذا تفعلين الآن؟!

دخل المقهى وطلب فنجان شاي، وراح

يتفرس في الوجوه، ها هنا مجموعة من الشباب يشربون البيرة ويضحكون بصوت عال، يبدو أن ما يلقونه من نكات يستحق كل هذا الضحك الصاخب، وفي الطاولة المجاورة فتاة جميلة يبدو أن شريكها في الطاولة مفتون بها لدرجة كبيرة، فعيونه مسمرة بعيونها ويده لا تمل من مداعبة خصلات شعرها، وهي تبتسم له، لعن الله قلة الحياء.

ولكن مالي ولهم؟! لماذا أريد أن أقتلهم؟! يبدون مسالمين ولا ناقة لهم ولا جمل! حسناً سأنتهي من شرب الشاي ثم أعود ولن أنفذ العملية.

ارتفع صوت ضحك الشباب بشكل ملحوظ، وها هو النادل يقترب منهم، يبدو أنه سيطلب منهم أن يخفضوا أصواتهم قليلاً.

ها هو يهمس في أذن أحدهم فيجيبه الشباب: لا تقلق إن المسدس في وضعية الأمان، علينا أن نلتحق بثكناتنا بعد وقت قصير، ثم إني قد ألقى عربياً نجساً فأطهره بهذا المسدس. أجابته عجوز، وهي تهم بدخول المقهى متجهة إلى إحدى الطاولات الفارغة بصحبة ابنتها: إن العربي يبقى نجساً حتى لو أصبته بقنبلة نووية، ويضحك الحاضرون. وتتابع العجوز بعد أن جلست إلى طاولتها: لقد عاملتهم بنفسي عندما كنت مجندة في الجيش قبل عشرين سنة، هؤلاء مثل الجان والشياطين تقتلهم وتظن أنهم لن يجرؤوا على مجابهتك ثانية، ثم لا يمضي إلا وقت قصير حتى تسمع صيحات تكبيرهم وأزيز رصاصهم!

ويسمع رجلاً يكلم طفلاً في طاولة مجاورة: عندما تكبر يا ولدي ستقتلهم كلهم، ويهز كتفه مشجعاً.

لعنكم الله أيها القتلة، إن وجوهكم وأشكالكم الغريبة عن هذه البلاد لتؤكد أنكم ما جئتم من آخر الدنيا إلى هنا إلا لكي تقتلونا وتبيدونا عن آخرنا ولكن.. لن نمكنكم منا بإذن الله...

مد يده وراح يتحسس زراً في بطنه ثم ضغط عليه.■

د. محمد هيثم نديم الجملي

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

دواء الدعوة

دُعي الإمام «حسن البنا» لإلقاء محاضرة في بورسعيد، وحشد المنظمون للمحاضرة أعداداً كبيرة من الجمهور، وعندما جاء يوم المحاضرة أصاب الإمام «حسن البنا» احتقان شديد في اللوزتين حيث لم يستطع السفر من الإسماعيلية إلى بورسعيد إلا مضطجعاً لشدة المرض، وقد حذره الطبيب محمود بك صادق من أنه إذا خطب هذه الليلة فإنه سيجني على نفسه... يقول الإمام «حسن البنا» عن تلك اللحظات: «ولكن مع هذا صممت على السفر ونزلت من القطار إلى دار الإخوان، وصليت المغرب فيها من قعود للإعياء، وانتابتني بعد الصلاة حالة نفسية عجيبة، فقد تصورت سرور الإخوان البورسعيديين بحفلهم هذا، وآمالهم المعلقة عليه، ونقودهم التي أنفقوها من قوتهم من أجله، ودعوتهم التي بذلوا كل الجهد في توجيهها ثم تكون النتيجة اعتذار الخطيب، تصورت هذا فبكيت بحرارة، وأخذت أناجي الله تبارك وتعالى في تأثر عميق واستغراق عجيب إلى وقت صلاة العشاء، فشعرت بشيء من النشاط، وصليت العشاء من قيام، وجاء وقت الحفل وافتتح بالقرآن الكريم، ووقفت للخطابة وبدأت وأنا لا أكاد أسمع نفسي، وسرعان ما شعرت بقوة عجيبة، وشفاء تام وصفاء في الصوت غريب، وارتفاع فيه» (مذكرات الدعوة والداعية ص ٩٨/٩٩).

أتذكر وأنا أقرأ ما قاله الإمام عن هذه الحادثة، أنه يحدث لي مراراً صداع شديد يكاد يقعدني عن أي نشاط ويقدر الله أن يكون ذلك الصداع وقت أحد الدروس، وما إن أبدأ الدرس حتى يزول الصداع رويداً رويداً، فلا ينتهي الدرس حتى أعود كأصح ما يكون، معافى من كل ألم، وكم من المرات لا يتوقف ألم الصداع بشتى أنواع الدواء، فيأتي إلقاء الدرس أو الانشغال بأحد الأنشطة الدعوية حتى يتلاشى ذلك الصداع، إنه دواء الدعوة إلى الله.■

أبو خلاّد
albelali@bashaer.org

وقفات إيمانية في حياة الإمام ابن الجوزي

احذر أن تتعدى حدود الله.. فتهون عنده وعند خلقه

ما أجمل أن يسجل العلماء بعض المواقف في حياتهم، وكيف جاهدوا أنفسهم والدروس التي استفادوها مما رأوا وسمعوا، فالناس يتعلمون بالعمل أكثر مما يتعلمون بالكلام. ولقد قمت بتلخيص كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي، فكان أهم ما وقفت عنده طويلاً واستفدت منه المواقف التربوية التي تعرض لها، وهاكم بعضاً منها ملخصاً مع تصريف يسير: ابن الجوزي يجاهد نفسه خوفاً من غضب الله وثقة بأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة.

سيد جويل

يقول: تراءت عليَّ نفسي في طلب شيء من أغراضها، بتأويل فاسد فقلت لها: بالله عليك تصبري، إذا هممت بفعل فقدري حصوله ثم تأملي عواقبه، وما تجنين من ثمراته، فأقل ذلك الندم على ما فعلت، ولا يؤمن أن يثمر غضب الحق عز وجل وإعراضه عنك.

ثم اعلمي أيتها النفس أنه ما يمضي شيء جزافاً، وأن ميزان العدل تبين فيه الذرة، فتأملي الأموات والأحياء، وانظري إلى من نشر ذكره بالخير أو الشر.

إن الله سريع الحساب:

يقول ابن الجوزي: «أطلقت نظري فيما لا يحل لي ثم كنت أنتظر العقوبة، فالتجئت إلى سفر طويل، لا نية لي فيه، فلقيت المشاق».

قلت: وأنا بدوري أهدي هذا الموقف للعاكفين على الفضائيات والمجلات والأفلام والأغاني والصور، وما فيها من فتنة وفساد.

علماء يداهنون الظَّلمة من أجل الدنيا:

يقول ابن الجوزي: وقد رأينا جماعة من العلماء يغشون الولاة لأجل نيل ما في أيديهم، فمنهم من يداهن ويراثي، ومنهم من يمدح بما لا يجوز، ومنهم من يسكت عن منكرات، إلى غير ذلك من المداهنات، وسببها الفقر، فعلمنا أن كمال العز والبعد عن الرياء يكون في البعد عن الولاة الظلمة، ولم نر من صح له هذا إلا في أحد رجلين:

- من كان له مال كسعيد بن المسيب، كان يتجر في الزيت وغيره، وسفيان الثوري كان له بضائع، وكذلك ابن المبارك.
- من كان شديد الصبر، قنوعاً بما رُزق، وإن لم يكفه كبشر الحافي، وأحمد بن حنبل.

ومتى لم يجد الإنسان كصبر هذين ولا كمال أولئك فالظاهر تقلبه في المحن والآفات وربما تلف دينه.

فعليك يا طالب العلم بالاجتهاد في جمع المال وتعظم في عين الصغير صغارها

وتصغر في عين العظيم العظائم

ينشغل بما لا يعنيه، يتكلم في الأعراض، يلوم هذا وينتقد ذاك، ينسب الفشل إلى غيره، إلى الظروف والملابسات، إلى الأوضاع والبيئة!.

طريقه طريق المنافقين: ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ

تفاوت الهمم

ومن نفوسنا نفوسٌ تؤثر الدعة والخمول، تحب النوم والأكل، يتعلق صاحبها بالدنيا، ويجري لها جري الوحوش في البرية، عبدٌ لبدنه، خادمٌ لبطنه، يرضى بالتفاهات، يحوم حول الدناءات. جبان رعديد، يخاف الموت، ويحب الحياة!

همُّه خاصةً نفسه، ربه يرفعه، وهمته تضعه، يقعدُ عن معالي الأمور، لا يطلبُ علماً، ولو علم لما عمل. إذا أنجز القليل استكثره، ولو أعطى اليسير استعظمه.

أسامة علي متولي

(٥٤) ﴾ (التوبة)، ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) ﴾ (البقرة).

يحلم، لا يتعدى الحلم، يؤمن بالسين وسوف، يحيا في يأس مطبق، يتطير ويتشاءم،

لغنى عن الناس، فإنه يجمع لك دينك. فما رأينا في لأغلب منافقاً في التدين ولا آفة طرأت على عالم، لا بحب الدنيا. وغالب ذلك الفقر، فإن كان له مال بكفيه ثم يطلب بتلك المخالطة الزيادة، فذلك معدود ي أهل الشره خارج عن حيز العلماء.

قلت: ولا يتعارض هذا مع بعض العلماء الذين خالطوا الحكام وأمروهم بالمعروف ونهوهم عن لمنكر وتصدقوا بأموالهم على الفقراء وطلاب العلم ثل الزهري مع عبدالملك ابن مروان.

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً:

يقول ابن الجوزي: ضاق بي أمر أوجب غماً لازماً دائماً وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل وجه، فما رأيت طريقاً لخلاص، فعرضت لي هذه الآية:

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق).

فعلمت أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، نما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت لمخرج.

فلا ينبغي لمخلوق أن يتوكل إلا على الله، فالله عز وجل كافيه، فيقوم بالأسباب ولكن لا يعلق قلبه ها.

احذر أن تتعدى حدود الله فتهون عنده وعند خلقه:

يقول ابن الجوزي: لقد رأيت من أنفق عمره في لعلم إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود، فهان ند الخلق، فكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه، قوة مجادلته، ولقد رأيت من كان يراقب الله عز جل في صبوته «أي في شبابه وميله إلى الله» مع نصوره، بالإضافة إلى ذلك العالم، فعظم الله قدره ي القلب، حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد لى ما فيه من الخير.

هل تتأخر إجابة الدعاء بسبب المعاصي؟

يقول ابن الجوزي: نزلت في شدة، وكاثرت من

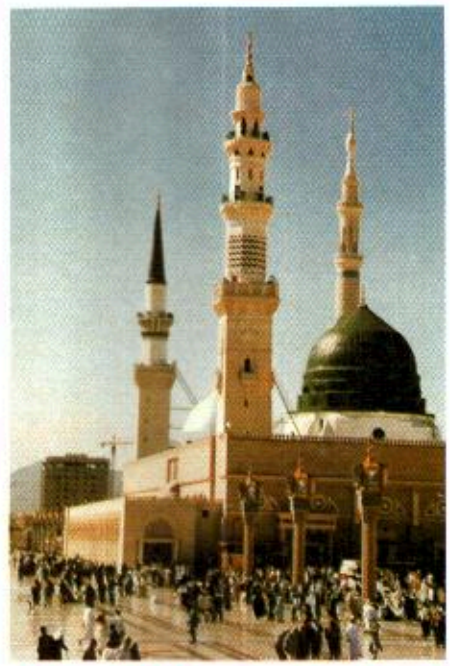

كيف تستبطئ إجابة الدعاء.. وقد سددت طريقها بالمعاصي؟!

الدعاء أطلب الفرج والراحة وتأخرت الإجابة، فانزعجت النفس فصحت بها: ويلك، تأملي أمرك، أمملوكة أنت أم مالكة؟! أما علمت أن الدنيا دار ابتلاء واختبار، فإذا طلبت أغراضك، ولم تصبري على ما ينافي مرادك فأين الابتلاء؟

ثم قلت لها: إنك قد استبطأت الإجابة وأنت سددت طرقها بالمعاصي كأنك ما علمت أن سبب الراحة التقوى: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق).

وقلت لها: إنك تطلبين ما لا تعلمين عاقبته، وربما فيه ضررك، ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦) ﴾ (البقرة).

لا تظاهر مسلماً بالعداوة، فقد تحتاج إليه:

يقول ابن الجوزي: مما أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يظاهر بالعداوة أحداً ما استطاع، فإنه ربما يحتاج إليه مهما كانت منزلته.

وإن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلى مثله يوماً ما، لكن كم من محتقر احتيج إليه، فإذا لم تقع الحاجة إلى ذلك الشخص في جلب نفع وقعت الحاجة في دفع ضر.

ولقد احتجت في عمري إلى ملاطفة أقوام، ما خطر لي قط وقوع الحاجة إلى التلطف بهم.

اكلفوا من الأعمال ما تطيقون:

يقول ابن الجوزي: ولقد شاهدت رجلاً بجامع المنصور وهو يمشي كثيراً. سألت: ما السبب في ذلك؟!

فقيل لي: حتى لا ينام.

وهذه كلها حماقات أوجبتها قلة العلم، لأنه إذا لم تأخذ النفس حظها من النوم، اختلط العقل وفات المراد من التعبد.

لماذا تأثر بعبدالوهاب الأنماطي وأبي منصور الجواليقي؟

يقول ابن الجوزي:

لقيت مشايخ... أحوالهم مختلفة، يتفاوتون في مقاديرهم في العلم، وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه، وإن كان غيره أعلم منه.

ولقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون، ولكنهم كانوا يتسلحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل، ويأخذون على قراءة الحديث أجرة، ويسرعون بالجواب لئلا ينكسر الجاه وإن وقع خطأ، ولقيت عبدالوهاب الأنماطي، فكان على قانون السلف، لم يُسمع في مجلسه غيبة. وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه، فكان - وأنا صغير السن حينئذ - يعمل بكاؤه في قلبي، وكان على سمت المشايخ الذين سمعت أوصافهم في النقل.

ولقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي، فكان كثير الصمت شديد التحري فيما يقول متقناً محققاً، وربما سئل عن المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه، فيتوقف فيها حتى يتيقن، وكان كثير الصوم والصمت فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما.

فهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول.

﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٤) ﴾ (السجدة).

﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما (٧٤) ﴾ (الفرقان). ■

سرعان ما ينسحبُ من الميدان، لا صبر لديه ولا طاقة.

فقد الغيرة والإحساس، أمته تضيع ولا يتحرك، يخضع لعدوه، يخدمه،، يتشبه به في ملبسه ومأكله.

يأتي الدنيا ويغادرها، لم يترك بها بصمة، ينتهي ذكره بموته، يعدونه من سقط المتاع.

أما صاحب العزيمة القوية الصادقة، فيستيقظ من نومته، وينهض من كبوته، ينحت الصخر، يحفر اسمه في ذاكرة الدنيا، يزاحم باكتشافه العظماء، كالنسر فوق القمة الشماء.

لا يقنع أبداً بالدون، ولا يرضى بالطين، يحب معالي الأمور ويكره سفسافها، لا يُذَلّ لمعصية، لا يخضع للذة، خلّى الذنوب صغيرها وكبيرها، يجاهد نفسه، ويربيها ويزكيها.

يشمر ويجدّ، يتقدم لا يتردد، لا يتحيّر، لا يتلكأ، ينافس ويسابق ويسارع، ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦) ﴾ (المطففين).

فرد كالأمة، يُشار إليه بالبنان، وتُضرب به الأمثال، تعقد أمته عليه الآمال، لينتشلها من وحلها، يتقدم الصفوف، يدعو ﴿ واجعلنا للمتقين إماما (٧٤) ﴾ (الفرقان).

يردد:

سيذكرني قومي إذا جدّ جدُّهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ

ويردد أيضاً:

إذا القومُ قالوا من فتى خلت أنني
عُنيتُ فلم أكسلْ ولم أتبلد

أخلاقه تحدوه: صدقٌ وتواضع وحلم وحياء، يسير على هدى وبصيرة وإذا بلغ الآفاق لم يتغير، لا ينسب الفضل إلا لربه: ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾ (يوسف: ٤٠)، ﴿ هذا من فضل ربي ﴾ (النمل: ٣٧). ■

روائع محمد أحمد الراشد تطل من جديد

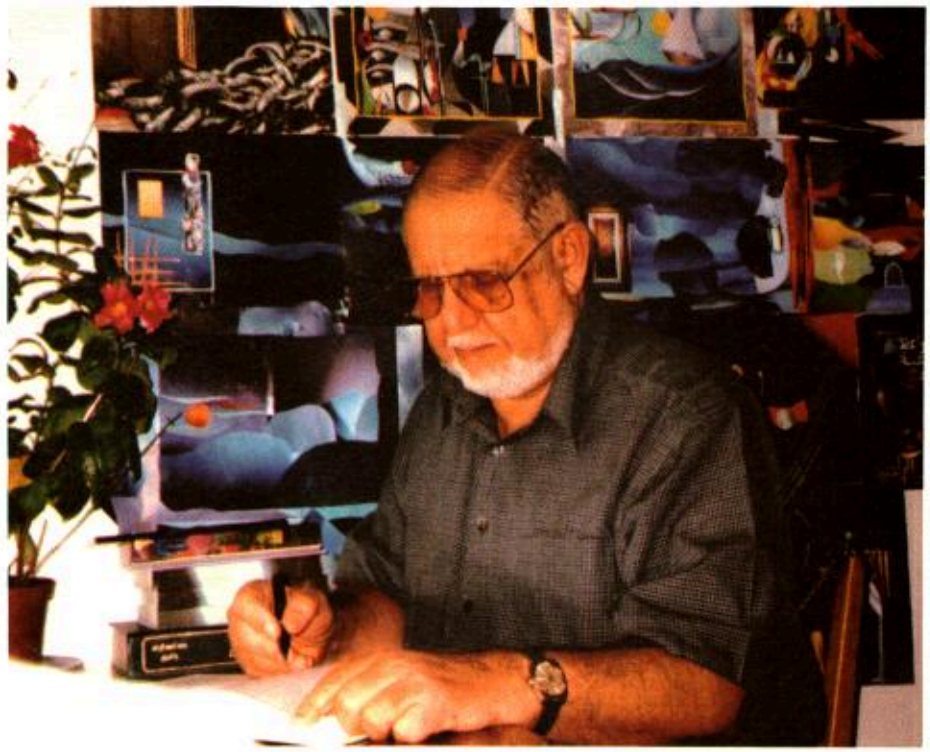

علي بن حمزة العمري

ALIOMAREY@yahoo.com

بين السهول والجبال.. وفي مكان قصي. هناك يعيش الداعية محمد أحمد الراشد! ينبيك عن حاله هو بنفسه إذ يقول لك: هكذا هو قدرنا... نحن الدعاة الأحزان قربياننا... والآلام نشيدنا والحمد لله على كل حال.. كان ذلك قبل أن يزول نظام البعث في العراق ويستعد الشيخ للعودة إلى بلده ليمارس دوره بين إخوته.. في ذلك المكان البعيد، حيث لا مساجد عامرة، ولا ملتقيات مباركة، قابلت شيخي وأستاذي. حكى لي قصة الكفاح، وسعيه ليعيش حياة الشرف، ولو قلّ الناصر، وما زالت كلمته ماثلة بين عيني عندما ذكرني بقصة سفيان الثوري لما سئل: ما التواضع؟ قال: التكبر على الأغنياء، فعلق قائلاً:

«ونحن الدعاة أهل مؤاخاة لكل مسلم بحمد الله، الغني منهم والفقير، ولن نتكبر على أحد حسداً أو كراهة، ولكن لغة سفيان دعوية خاصة، ومعناها: أن نريهم العفاف، والنفس الغنية، ونشعرهم بأننا لا نطمع بما في أيديهم، بل نرنو إلى الآخرة. ويبدو أن سفيان قد صدمه بطران فاضطره إلى هذه اللغة الغليظة، تماماً كالذي يجري معنا اليوم حين نزور أهل المال نستعطفهم، ونخبرهم بوكالتنا عن المسلمين، فنلمس تثاقلاً، لكن سفيان نطق، تسعفه مكانته، ونخرس نحن!».

كم كان للشيخ الراشد أثر بالغ في حياة كثير من الدعاة، وكم كان لكتابته من هداية خير في نفوس العلماء والأخيار.

سأل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عنه مراراً، بعد أن قُرئت عليه كتب الشيخ «المنطلق، العوائق، الرقائق»، وقبل وفاة سماحته بشهرين أرسل إلى أحد علماء الخليج يوصيه بالشيخ الراشد، ويدعوه لمقابلته، ولكن القدر حان. وبقيت الأرواح متصلة محبةً ووفاءً. لقد غاب ابن باز صاحب الوفاء، فمن سيرشحه القدر ليفي بحق الشيخ الراشد وهو في الرابعة والستين من عمره؟

وها هو يعظك بعد هذا الشوط الأكبر من العمر فيُبلغ لك الموعظة قائلاً:

«وأخاف من يوم الحساب وكيف يكون التدرج، وفيه إبطاء، والأمر جد، والحساب قريب؟ لست تدري متى الموت، وما أنت بضامن نفسك.

فكن على حذر، وتخيّل يوم استيفاء الحقوق... إذا وثب عليك خصماؤك، وهجم عليك طالبوك، وأحاطوا بك ومدوا أيديهم إليك، فهذا يأخذ بيدك، وهذا بشَعرك، وهذا بما أمكنه مما أذن الله تعالى أن يأخذه منك...

فواحد يقول: يا رب هذا ضربني. وثان يقول: يا رب هذا شتمني. وثالث يقول: يا رب هذا اغتابني. وهذا احتقرني. هذا غصبني. هذا ظلمني حقي. هذا عاملني فغشني ولم ينصحني. هذا رآني مظلوماً وقدر على نصري فلم ينصرني. هذا علم أني جائع ولم يطعمني. وكيف كانت معاملتك مع الناس وكيف كانت معاشرتك لهم، فبينا أنت كذلك لا تدري ما تقول ولا تدري ما تعمل ولا أين تفر ولا كيف تتخلص وقد أبهتك الأمر وأدهشك الحال؛ إذ سمعت نداء المنادي ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾(غافر).

أحوال مخيفة، ليس منها مهرب، إلا أن تُلح في الاستغفار والإنابة، والاطراح بين يدي الله عز وجل، تسأل التجاوز، وتكرر مرة ومرتين كل يوم:

إلهي: تحملنا ذنوباً عظيمة
أسأنا وقصّرنا، وجُودُك أعظمُ
سترنا معاصينا عن الخلق جُملةً
وأنت ترانا، ثم تعفو وترحمُ
لك الحمدُ عاملْنا بما أنت أهلهُ
وسامح وسلّمنا، فأنت المسلَّمُ

تقولها مع الخشية والانكسار وتمام الضراعة والتوسل.

فإذا نزلت منك دمعة.. كان نزولها إذناً لك أن تأمل وترجو وتطمع.. فبادر إلى رفدها... بدمعتين..».

وبعد الرابعة والستين يطل النور من جديد، لم تكن هذه السنوات التي صمت فيها قلم الشيخ هينة على طلابه ومتابعيه، بل كان السؤال عنه متواصلاً لكل عارفيه. وقد أبدع أحد طلابه حين أنشأ موقع «المسار» www.almasar.net وضمنه سيرة الشيخ ومقالاته وكتبه الحديث منها والقديم ومحاضراته وتفريغاً لبعض الأشرطة المسجلة، وإن لم يسعفنا بأخبار الشيخ.

ولكن بعد المرحلة المريرة التي قدر الله للشيخ أن يعيشها مهاجراً بين البلدان ها هو يطل من جديد عبر رسائله الجديدة، وروائع عباراته الراقية.

يمضي بنا الشيخ الراشد في هذه الفترة القادمة إن شاء الله في رحلتين:

الرحلة الأولى: رحلة فقه الدعوة، ضمن سلسلة جديدة أسماها «مواعظ داعية» تقرأ فيها العديد من الرسائل إن شاء الله، وتعود إلى روائع الراشد من جديد.

كن معي الآن، عبر رسالة «صراطنا المستقيم» ليهديك روائعه فيقول:

«الخير له عدوى، كما أن للشر عدوى.

وانظر كيف تبدأ أحزاب السوء وتستولي على بلد! تكون مناجاة بين القلائل، فتكون عصابة تقوى وتستولي.

وكذلك أمر الإيمان، يبدأ بتكتُّل أهل الخير، والأكثر بذلاً هو الذي سينتهي له الأمر، المؤمن أو الفاجر، ونحن الذين بيدنا أن نحيا الحياة العزيزة أو أن يستبد بنا فُسَّاق من أبناء جلدتنا إذا دابوا وانتظموا».

واقرأ له قرية الأحزان، إذ يقول: وهذه هي الهموم الشخصية وآلام العيش اليومي الصعب نكتمها ونصبر على اللأواء، أما هموم الأمة ومواساة جمهور المسلمين في نكباتهم فإن حملها هو صنعة الدعاة الرئيسة، وقد اختارنا الله تعالى لذلك بحكمته، وكتب علينا الألم، وبه يتمثل الخُلُق الأول من سلسلة أخلاق دعوية أخرى نتحلى بها تجميل أنفسنا وصقلها وتزيينها وإكسابها الهوية الخاصة المميزة لها عن هويات غيرنا اللاآباليين، الذين ولي الآذان الصمُّ عن سماع الغَصَص الإفريقي، والعويل البورمي، والأنين القوقازي.

فذلك هو الذي أتاح لعلي بن الفتح رحمه الله في الزمن القديم أن يبتكر ابتكاره، ويخترع مهنته، لما خرج يوم عيد الأضحى فرأى الناس يضحّون بضحاياهم، وهو فقير لا دينار له، ورأس ماله: علو الهمة، فانتحى جانباً وقال:

«يا رب: وأنا تقربتُ إليك.... بأحزاني».

هكذا هو قدَرنا.... نحن الدعاة.

الأحزان قرباننا... والآلام نشيدنا.

ندير تجارتنا عبر مصرف يتقبل ودائع اللذعات.....

انتباهة... فانتفاضة.... فتأمل... فدراسة... فمشاركة...

فمعايشة... ونكون لكل منكوب: الظهير المنجد، والناصر المغيث.

وهذا هو الحزن الإيجابي الذي لا يعرفه كثير من الناس، واستقصينا نحن فنونه، فما نزال بعد نعيش في رحاب لذائذه.

إجابة المظلوم... وتلقين الساذج... وإيقاظ الراقد.... ورفد المجاهد... ومصافحة الناهض... وعمارة المحاريب... وستر النجائب.... كل ذلك مهنة المُقدَّمين رجال النفيضة، ولأصحاب الطنابير ما وراء الساقة».

ثم لتقف معي عند عبارات الشيخ، وهو يهتف بحكمه:

«دمعة الداعية غالية، ولن يُفجّرها طول سجن أو ضيق قيد، ولكنها مخافة سوء المنقلب الأخروي. أو تدمع عينُه لمستضعف يروم الالتجاء إلى ركن دعوي يلوذ به ويحميه وينادي بحقوقه، فيجد أن من عَرف قصة الحياة من شباب الإسلام وحازوا الوعي قد استروحوا لعمل فردي ولم تدفعهم هممهم لعمل جماعي وإسناد من بدأ وانتصب في الساحة، فتستقبل المستضعف وحشة... ووحوش».

وسيحلق الدعاة، ويبدؤون ينتظمون في صفوفهم، ويبرمجون خططهم في وصف دقيق في الرحلة الثانية عبر كتابه «مرحلة المنهجية التربوية» ليسمو بنا منذ البداية قائلاً:

«يوم كانت الهمة تامة لم تنحت منها السنون بعد: كنت أجمع بعض إخواني الدعاة في جامعة بغداد، بعدد قليل دون العشرين كل أسبوعين، لنقوم الليل ونتلو القرآن، مع درس دعوي وموعظة مناسبة. ولأن الرقابة كانت هاجسنا: فإنا كنا نتجاوز المساجد الظاهرة العامرة إلى مسجد عتيق رطب عريض الجدران واطئ الطاقات والأقواس، بالي الفراش، في زقاق ضيق قديم، يسمى «مسجد حسين باشا»، وهو الوالي العثماني الذي بناه قبل أربعمائة سنة تقريباً، ويبدو أن يد الصيانة لم تمتد إليه آنذاك، فكان التلف ظاهراً في أكثر أرجائه، والجص قد سقط من بعض حيطانه.

لكن أولئك المائة الروّاد الذين كانوا يتناوبون الحضور أفواجاً صدروا عن إجماع جازم أنهم لم يروا مكاناً تتجلى فيه البركة الربانية ظاهرة كمثل حَرَم ذاك المسجد، وكان أي مشارك يحسّ بروحانية عميقة تحت تلك الأقواس، ويشعر بشعور خاص إذ هو بين تلك الجدران الهرمة يفوق تأثير الموعظة، ويضاعف إخبات القلوب الذي يولّده التهجد والتغنّي بالآي، حتى إذا حكمَ وقت أذان الفجر: تصدّى لرفع الأذان الحاج أحمد رحمه الله، مختار حي الحيدر خانة الذي يقع المسجد فيه، وكان رجلاً ميسوراً لكنه يسكن غرفة في المسجد تطل على ساحة واسعة، فكان إجماعٌ من إخواني أنهم لم يسمعوا أبداً أذاناً جميلاً أسراً مُطرباً كمثل أذانه، وكان عادل الشويخ يقول: يصح البيات في المسجد ثمناً لسماع ذلك الأذان، وأنا أشهد بما شهد به يرحمه الله: إني حتى الآن وأنا في الرابعة والستين ما أتلذذ بسماع نغمات أذان تدق أبواب القلب رقاً كنغماته، وآثار أذانه في نفوس أولئك الدعاة تعدل ما يرجعون به من آثار التلاوة والتهجد».

كتاب تخطيط ومنهجية تربية

وسيقرأ الدعاة في كتاب «منهجية التربية الدعوية» أفكاراً وخططاً محكمة، وآراءً واجتهادات متقنة، ونهديك منها:

«مشاركة الحلقات التربوية في بذل جهد، في تنفيذ مقدار معين من الخطة الدعوية العامة بالتنسيق مع مجموعات الحلقات الأخرى، بمعنى أن الحلقات ليست وحدة تربوية فقط بل وحدة تنفيذية أيضاً، والواجبات المتفرعة عن التوجيهات الخططية كثيرة التنوع قد تبلغ المائة، فمن الأعمال الصغيرة: توزيع بيان، أو تعليق لافتة، أو خدمة ضيف دعوي، أو نقل شيء. ومن الأعمال المتوسطة: التصويت الانتخابي، والقيام بدور المفتاح الانتخابي بجلب أصوات آخرين، سواء في انتخابات البرلمان أو النقابات والجمعيات والنوادي، وكذا جمع التبرعات في بعض الأحوال، والأعمال الإغاثية الدائمة أو الطارئة، وإلقاء دروس ومحاضرات، وكتابة مقالات في الصحافة، وتعليقات وردود، ودخول لجان لبناء مسجد أو مدرسة، والتعليم التطوعي في مدارس محو الأمية أو دورات تقوية للطلاب، أو الإمامة في مسجد احتساباً. ومن الأعمال الكبيرة: الترشح في الانتخابات، وتأليف كتب، والجهاد في سبيل الله وبذل الروح. وهذه إنما نسوقها كلها كأمثلة...

وجعل الحلقة الدعوية محضناً أولياً لنمو بذور التخصصات التي تحتاجها الدعوة، فإن العمل الدعوي الناجح الذي يوازي المقاييس العصرية والتطور الحضاري يلزمه الانتقال من العفوية والارتجال والصيحات والتعميمات الغامضة والمسارعات العاطفية إلى أداء متقن قياسي عبر تمكين أهل التخصص في كل فن، وكل قطر يحتاج إلى وجود عشرات في كل حقل، ونحتاج مائة سياسي قدير ممارس يصلح أحدهم أن يكون رجل دولة، ومائة رجل أعمال متمرس، وخمسين إعلامياً، ومائة تربوي، وعشرة شعراء، وعشرة قصاص، وعشرة مؤرخين في التاريخ الإسلامي، ومثلهم في التاريخ السياسي الحديث والمعاصر، ومائة أستاذ جامعي في حقول الشريعة والقانون والفلسفة والأدب والنقد الأدبي وعلم الاجتماع والاقتصاد واقتصاد النفط والإدارة والتخطيط والجغرافية السياسية واستشراف المستقبل وعلم النفس، وأمثالهم في العلوم التطبيقية وفروع الفيزياء والكيمياء وأنواع الهندسة، ويلاحظ في كل ذلك:

وجوب حيازة الدكتوراه، وهي هوية لاحتلال المراكز المتقدمة.

وتكثيف الخبرة والتجرد للفن الذي يتم التخصص فيه، وتطبيق منهج تطوير.

والعمل مع الأقران كفريق عبر مؤسسات ومراكز حكومية أو دعوية أو شركات.

والإعلان عن النفس وإشعار الناس بوجودهم وبآرائهم عبر تأليف الكتب والكتابة في الصحف والظهور في التلفاز وحضور المؤتمرات.

لذلك، ولصعوبة هذه الشروط والمستويات فإن صناعة «داعية متخصص خبير» واحد يلزمه تقدم خمس دعاة ربما لينجح في النهاية واحد، ولذلك يلزم التبكير في توجيه أصحاب الذكاء والقابليات الفطرية الذين تساعدهم ظروفهم العائلية على ذلك، إذ الرحلة طويلة ولا بد من استثمار الفرص التي تتاح».

ثم أما بعد

فمن عجب أن نعلم أن الشيخ لا يزال حريصاً على التطور والإبداع وهو في الرابعة والستين من عمره ليغلّ بذلك النظرية التي تدعي أن الإبداع والتطور لا يكون إلا في سنّ الشباب.

فلنتابع معاً إبداعات الداعية الراشد في كتبه القادمة التي تصدر من دار المحراب بكندا إن شاء الله تعالى، كما يبشّر الراشد القراء بصدور كتاب له أكبر وأهم بعنوان: «أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية»، وتهذيب لكتابي الغياث لإمام الحرمين الجويني الذي هو من كتب السياسة الشرعية، ومطالعتها تمهد لفهم «موسوعة معالم التطور الدعوي» في خمسة أجزاء التي ستصدر بإذن الله في أواخر سنة ٢٠٠٣م مع رسائل كثيرة ضمن سلسلة مواعظ داعية، وكتب أخرى صغيرة في فقه الدعوة ثم في خُطة دار المحراب كثير جديد إن شاء الله.■

تفجيرات الرياض والدار البيضاء.. مواجهة في غير محلها

الجمهور الأعظم من العلماء اليوم يعتبرون التفجيرات التي وقعت في الرياض والدار البيضاء وأودت بحياة عدد كبير من الأبرياء، وهددت الأمن الوطني للبلاد، غير شرعية. إن مثل هذه الأعمال بدأت في بلادنا الإسلامية منذ مدّة، وقد تستمرّ إلى حين، وهي تتغذى بلا شكّ من الإرهاب الصهيوني والأمريكي الذي يمارس أشنع أنواع الاحتلال في فلسطين والعراق وأفغانستان، ويشنّ حرباً شاملة ضد الإسلام كدين وحضارة، وضدّ المسلمين كشعوب مستضعفة. لكن بعض القائمين بهذه الأعمال، وكثير من الناس يبررها لهم استناداً إلى مفاهيم خاطئة، ولذلك رأيت من الواجب توضيح الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع فاقول مستعيناً بالله:

أولاً: الجهاد الشرعي لا يكون إلاّ ضدّ العدو الخارجي.

بقلم الشيخ: فيصل مولوي(*)

وأشرح هذه المسألة في النقاط التالية:

١. منع القتال في مكّة والإذن به في المدينة:

كان المسلمون في مكّة المكرّمة يتعرضون لأبشع أنواع الاضطهاد والإيذاء، حتى قتل بعضهم تحت التعذيب، ومع ذلك لم يأذن الله لهم بالقتال، بل قال لهم ﴿كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة﴾ (النساء:٧٧). فلما هاجروا إلى المدينة المنورة، وأقاموا فيها أول دولة إسلامية بقيادة رسول الله ﷺ أذن الله لهم بالقتال دفاعاً عن أنفسهم ﴿أذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير (٣٩)﴾ (الحج) ثمّ فرض عليهم القتال بعد ذلك كما هو معروف. وقد ذكر النيسابوري في أسباب نزول هذه الآية: «أنّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يلقون من المشركين أذىً كثيراً، ويقولون: يا رسول الله، ألا تأذن لنا في قتال هؤلاء؟! فيقول لهم: كفّوا أيديكم عنهم فإني لم أومر بقتالهم» (ص١١٠). وقد روى هذا المعنى النسائي، والحاكم في المستدرك وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، كما رواه البيهقي في السنن.

فالسياق التاريخي لأحكام الجهاد يفهم منه بوضوح أنّ الجهاد لا يكون داخل المجتمع، وإنما يشرع بعد أن يتميز المجتمع المسلم بدولة تدافع عن نفسها، وذلك لحمايتها وتمكينها من القيام بواجبها في حمل رسالة الإسلام إلى العالم. وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إنّ الله لا يحب كلّ خوّان كفور (٣٨)﴾ (الحج)، أنه لما كثر المؤمنون بمكة «وآذاهم الكفار، وهاجر من هاجر إلى أرض الحبشة، أراد بعض مؤمني مكّة أن يقتل من أمكنه من الكفار، ويغتال ويغدر ويحتال، فنزلت هذه الآية، نُهي أفصح نهي عن الخيانة والغدر».

٢ ـ غاية القتال في الإسلام:

فرض الإسلام الجهاد لتحقيق غايتين اثنتين:

الأولى: الدفاع عن المسلمين، قال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة).

الثانية: الدفاع عن حرية الناس في الإيمان بالإسلام أو البقاء على ما هم عليه، هذه هي (الفتنة) التي أُمرنا أن نقاتل حتّى نرفعها عن الناس، ليختاروا دينهم بحرية كاملة ﴿وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله﴾ (الأنفال).

ومن الواضح أنّ الجهاد لتحقيق هاتين الغايتين لا يكون إلاّ ضدّ عدو خارجي.

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الأسلوب المشروع لمعالجة الانحراف الداخلي.

١ـ تغيير المنكر باليد لا يعني استعمال السيف:

يتعرض المجتمع المسلم دائماً لانحرافات كثيرة على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو المجموعات أو الحكام، وقد تكون هذه الانحرافات بسيطة أو كبيرة وقد أمر الإسلام بمعالجتها عن طريق «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وجعل ذلك على درجات ثلاثة: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم). ولم يقل أحد من العلماء إن تغيير المنكر باليد يجوز استعمال السيف فيه ويمكن أن يصل إلى حدّ القتل، إلاّ ابن حزم الظاهري، أما جمهور العلماء فإنهم لا يبيحون استعمال السيف في الإنكار باليد، وكثير من العلماء يحصر تغيير المنكر باليد في حدود (صاحب السلطان في سلطانه)، كالأب في بيته، والمدير في مدرسته، ومالك المؤسسة في مؤسسته، والحاكم في نطاق المجتمع كلّه. ولا يتصور في جميع ذلك استعمال القتل، فهو ليس تغييراً للمنكر، وإنما هو قتل لصاحب المنكر، وهو يخضع للأحكام الشرعية المتعلقة بالقتل. وقد ذكر الأشعري في (مقالات الإسلاميين) خلاف العلماء في هذه المسألة «فقال قائلون: تغير بقلبك، فإن أمكنك فبلسانك، فإن أمكنك فبيدك، وأما السيف فلا يجوز. وقال قائلون: يجوز تغيير ذلك باللسان والقلب، فأما اليد فلا». وقال النووي في شرح صحيح مسلم ٨/٣٥: «وأما الخروج عليهم ـ أي الحكام ـ فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته». وطبيعي أن منع الخروج المسلح لا يعني الخنوع، بل يجب استعمال كلّ الوسائل الأخرى لإنكار المنكر وتغييره.

٢ ـ هل وصل المنكر اليوم إلى درجة الكفر؟

يعتبر بعض الناس أن المنكر في المجتمع المسلم وصل إلى درجة الكفر، سواء من الحكام أو من الأفراد أو من الأحزاب، وفي هذه الحالة قد لا تؤدي فريضة (النهي عن المنكر) دورها في الإصلاح، فيطرح بعض الشباب مسألة القتال أو الجهاد، منطلقين من فكرتين:

الأولى: جواز مقاتلة الكافر لمجرد كفره، وهذا غير صحيح في رأي جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة، فهم يقولون بأنّ (علّة القتال المحاربة) وليس الكفر.

الثانية: الظنّ بأنّ القتل والقتال هو أنجع وسيلة لإزالة هذا المنكر وهو الكفر، **وقد تبين من خلال التاريخ الإسلامي كلّه أنّ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن هي الوسيلة الأنجح**، بل تبين من جميع مراحل التاريخ الإنساني أن «الاقناع هو وسيلة التغيير» الفردي والجماعي، وأن استعمال القوة يؤدي عادة إلى الإصرار على الرأي. ولذلك لم يبح الله تعالى لنا الإكراه، بل ترك لكل إنسان أن يؤمن بما يشاء، وأن يحاسب على ذلك في الآخرة: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف:٢٩).

(*) نائب رئيس المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء

ومن المعروف أنّ الوصول بالخلاف إلى درجة القتال يعني انقسام الناس إلى طرفين، وأنّ كلّ وسائل الدعوة والإقناع قد استنفدت أغراضها، ولم يعد هناك مجال للتعايش بين هاتين الفئتين، إلاّ إذا تغلبت إحداهما على الأخرى. وفي ظلّ الظروف المعاصرة، وفي غياب دولة للإسلام تحميه وتدافع عنه، وفي ظلّ تأييد القوى الأجنبية المهيمنة لكلّ أنواع المنكرات في بلادنا، فإنّ استعمال القوة في الغالب لن يؤدي إلى إزالة المنكر، بل إلى محاصرة الدعاة وإضعافهم، خاصة إذا استعملوا القوة واستباحوا القتل، النماذج كثيرة في تاريخنا المعاصر.

الغلو.. والتفكير

على أننا نقول: إنّ مسألة التكفير رافقها كثير من الغلو، وأصبحت اليوم من أهم وسائل فتنة وتمزيق وحدة الأمّة، والأصل فيها أنها مسؤولية الدولة، إذ تكفير المسلم إعلانٌ لردته، والردة لها أحكام شرعية يناط بالإمام تنفيذها. لما شيوع الاتهام بالتكفير والردة دون وجود سلطة تحسم الموضوع، فهذا من شأنه تمزيق وحدة المجتمع الإسلامي دون التمكن من تطبيق أحكام الردة. وقد نهى رسول الله ﷺ عن تكفير المسلم وقال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما، فإن كان كما قال، وإلاّ رجعت عليه» (متفق عليه).

أما استباحة الخروج على الحاكم بحجّة التكفير أو الردّة، فقد وضع لها الرسول ﷺ شرطاً صعباً جداً، هو «**أن يكون الكفر بواحاً، عليه برهان قاطع**»، واعتبر أن مجرد إقامة الصلاة أو الصيام تمنع الاتهام بالكفر، ولا تجيز الخروج.

٣ - الحرابة والفتنة داخل المجتمع:

ولذلك فإنّ استعمال القتل والترويع واغتصاب الممتلكات وغيرها داخل المجتمع المسلم، يسمى عند الفقهاء (حرابة) أو (فتنة).

والحرابة هي قيام فرد أو مجموعة من المسلمين بإعلان الحرب ضدّ المجتمع المسلم، واستباحة الدماء والأموال والأعراض، والقيام بأنواع من الترويع والإيذاء، وهو ما يعتبر فساداً في الأرض، ويستحقّ عقوبة أقسى من عقوبات القاتل والسارق والزاني، لأنّ الجريمة هنا ليست نزوة فردية لإشباع نهم مالي، أو شهوة جنسية، أو ثأر شخصي، وإنما هي منهج يتحرك به صاحبه ضدّ المجتمع، أياً كانت دوافع هذا التحرك. قال تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض﴾(المائدة:٣٣).

والفتنة هي وقوع القتال بين فئتين من المسلمين، وكثرة الهرج والمرج، وقد نهانا رسول الله ﷺ عن الدخول في أنواع الفتن، وجعل «النائم فيها خيراً من القائم» وجعل «قتلاها كلها في النار» (رواه أحمد ورجاله ثقات، كما في مجمع الزوائد ٣٠٢/٧)، وأمرنا باعتزال الناس عندما تسود الفتنة. وقد اتفق جمهور الفقهاء من أهل السنّة والجماعة، على أنّ الحاكم إذا انحرف يجب نصحه، ولا تجوز طاعته في معصية الله، ومن يفعل ذلك من المسلمين فهو مجاهد. وإذا قتله الحاكم فهو شهيد: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله». ولم يبح جمهور العلماء الخروج على الحاكم المنحرف بالسيف خوفاً من الفتنة، والتزاماً بأمر رسول الله ﷺ عندما سأله الصحابة: «ألا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا» أو «إلاّ أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان» (رواهما مسلم) «ومن حمل علينا السلاح فليس منا» (رواه مسلم).

ثالثاً: التعرض لغير المقاتلين أثناء القتال.

من المتّفق عليه عند جمهور العلماء أنه لا يجوز - حتى أثناء قيام الحرب الفعلية - قتل النساء غير المقاتلات والأطفال والشيوخ العجزة والعسفاء (وهم الأجراء الذين يعملون في غير شؤون القتال)، وفي ذلك روايات صحيحة عند البخاري ومسلم وأبي داود، وقد وردت روايات أخرى بمنع قتل الرهبان والتجار، كما أنّ جمهور الفقهاء الذين يعتبرون (علّة القتال المحاربة)، يقيسون كلّ من لم يقاتل أو من لا يستطيع القتال على ما ورد في هذه النصوص كالأعمى والمريض المزمن والمعتوه والفلاّح وأمثالهم، وهؤلاء يسمون في المصطلح المعاصر (المدنيين).

وبناءً على ذلك نقول: إنه حتى حين يوجد سبب شرعي للقتال، وأثناء قيام المعارك، فإنه لا يجوز تقصد قتل هؤلاء المدنيين، نعم يمكن أن يقع ذلك من غير قصد، كأن يستهدف المجاهدون المسلمون المقاتلين من الأعداء فيصيبون غيرهم معهم، وهذا يحصل عادة في جميع الحروب.

رابعاً: المواجهة الشاملة للعدوان الأمريكي:

من الواضح أن إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم كلّ أنواع الدعم للصهاينة يجعلها شريكاً لهم في المجازر والمآسي التي تحل بالشعب الفلسطيني، كما أن استمرار احتلال العراق بعد إسقاط النظام السابق - وبعد أن تبين عدم وجود أسلحة الدمار الشامل - وكذلك استمرار احتلالهم لأفغانستان، يعتبر عدواناً عسكرياً مباشراً على بلاد المسلمين، ويفرض مواجهة هذا الاحتلال بكلّ الوسائل المشروعة. لكن لا يغيب عن أذهاننا أيضاً أنّ التسلط الأمريكي على أكثر بلاد الإسلام قد ازداد بشكل كبير بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وازدادت معه القواعد العسكرية، والهيمنة السياسية، والنفوذ الاقتصادي، خاصة عن طريق المساعدات الاقتصادية المسيسة، وأخيراً محاولات الغزو الثقافي الذي يهدف إلى إبراز إسلام جديد خاضع لمنظومة الفكر الأمريكي ولمصالح الولايات المتحدة.

إنّ هذا الواقع يجعلنا في مواجهة شاملة مع تلك المخططات، يقتضي تضافر إمكانات الأمّة كلها وتعاونها فيما بينها، لأن الخطر ينال الجميع، مما يدفعنا إلى مطالبة الشباب المتحمس باستبعاد كلّ صراع جانبي لمصلحة هذه المواجهة، كما يدفعنا إلى مطالبة الأنظمة بالانفتاح على شعوبها، وتوسيع إطار الحريات، وإقرار أحكام العدالة، والمحافظة على حقوق الإنسان، وأن تتصدى إلى قيادة الأمة في هذه المواجهة بالحكمة المناسبة ومع تقدير الظروف. إنه حين يكون العنوان هو المواجهة، فإنّ الأمّة يمكن أن تتوحد وراء قيادتها في هذه المعركة المصيرية، وتتجاوز كثيراً من الأمور.

في هذا السياق يجب أن يكون واضحاً للجميع، أنه حين يكون هناك احتلال أجنبي، كما هو الحال في فلسطين والعراق وأفغانستان، فإن الجهاد هو الفريضة الأهم، والمقاومة المسلحة أمر مشروع حتى في القوانين الدولية، ولا يمكن ولا يجوز لأي سلطة أن تمنع الناس من القيام بهذا الواجب. أما حين يكون الحال غير ذلك فإنّ الأمر محصور بيننا وبين حكامنا، وهو يحتاج إلى قدر من التعاون نحفظ به للأمّة وحدتها وأمنها الاجتماعي واستقرارها السياسي، وهذا أهمّ عناصر الصمود أمام الهجمة المعادية، ورفض كلّ أنواع الخضوع والتبعية.

خامساً: إدانة التفجيرات في الرياض والدار البيضاء.

مع الإشارة لإمكانية أن يكون القائمون بهذه التفجيرات من غير الإسلاميين.

ومع التنبيه إلى أن المتضرر الأول منها هو بلادنا ووحدتها وأمنها واستقرارها.

ومع اعتقادنا أنّ هذه التفجيرات بالشكل الذي وقعت فيه، تتضمن **مخالفة شرعية** لأنها استهدفت بالقتل نفوساً معصومة، **وهي خطأ سياسي** لأنها خدمت العدو، وأضرّت بمعركتنا المحقة، وشوهت صورة الإسلام، الذي جعله الله رحمة للعالمين.

فإننا ندين هذه التفجيرات وكلّ عمل من هذا النوع في بلادنا العربية والإسلامية، وننصح الشباب المسلم أن يعمّق النظر فيما يقوم به من أعمال، في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها ومصالح المسلمين، وفي ضوء مآلات الأعمال نفسها، لأنه لا يكفي أن يكون قصد المسلم ونيته فعل الخير، إذا كان العمل الذي يقوم به يؤدي إلى عكس ذلك.

نسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل، وأن يعصمنا من الانحراف، وأن يوفق هذه الأمة المباركة إلى ما يرضيه من الوحدة والعزّة والتحرر. ■

كيف نربي أبناءنا بالسؤال؟

في سؤال ابنك استطلاع لرأيه، واستكشاف لمواقفه، فيه تحريك للذهن وتنشيط للفكر، وإشباع لحب الاستطلاع، وهو عنصر تشويق يستهويه.

ومن الضروري بمكان الإشارة إلى ضرورة مثل هذا الأسلوب في التعامل مع الأبناء، وقدوتنا في ذلك حبيبنا المصطفى ﷺ، والسنة المشرفة تزخر بتلك المواقف.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أخبروني بشجرة، مثلها مثل المسلم، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولا تحت ورقها» فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم، وثم أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما، قال النبي ﷺ: «هي النخلة»، فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي النخلة، قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا.

وفي هذا السياق يوضح **أكرم عثمان** في كتابه «**التميز في فهم التقسيمات**» أن الأسئلة تساعدك على معرفة وتحديد رغبات وحاجات الآخرين، كما تساعدك على معرفة أهدافهم وأحلامهم، وطموحاتهم، ومشكلاتهم واكتشاف فرص ومفاتيح حل هذه المشكلات.

وحتى تكون ناجحاً في طرح أسئلتك، وقطف ثمارها جيداً عليك أن تتبع ما يلي:

١ ـ ليكن سؤالك باعثاً المتعة في إجابته.

٢ ـ ليكن السؤال ذا نهاية مفتوحة، مما يدفع المجيب إلى البوح لك بكل مشاعره الدفينة، ولطرح سؤال استخدام أدوات الاستفهام: من، ماذا، متى، لماذا، أين، كيف؟!

٣ ـ وجه أسئلتك بطريقة صحيحة لتحصل على كمّ وفير من المعلومات، ومن الأهمية بمكان أن تدرك جيداً أن صياغة سؤال مفتوح ليست بالأمر الهين، وكونك تبحث عن السؤال المناسب هذا، فإنك تشارك في حوار ممتع مثير، مما يثير مستمعك ليواصل الحديث معك.

٤ ـ لا تسأل سؤالاً ذا نهاية مغلقة، فإنك بذلك تغلق باب الحوار مع مستمعك، أي لا تستخدم أداة الاستفهام، هل؟ فيكون الجواب: نعم أو لا.

٥ ـ ضع سؤالك في صيغة إثبات لا نفي مع استخدام وجهة نظر إيجابية فيه، مثال: ما الذي تجده جميلاً في المدرسة؟ بدل قولك: ما الذي لا تحبه في المدرسة؟

٦ ـ اسأل أسئلة للمتابعة في حال فرغ المستمع من سؤالك الأول، مع الحرص على عدم الخروج عن الموضوع الرئيس في الحوار، ففي هذا عدم اهتمام منك بمحاورك، واحرص على عدم توجيه الأسئلة دون الاهتمام بإجابتها؛ لأن في هذا السؤال استثارة لذهن المراهق.

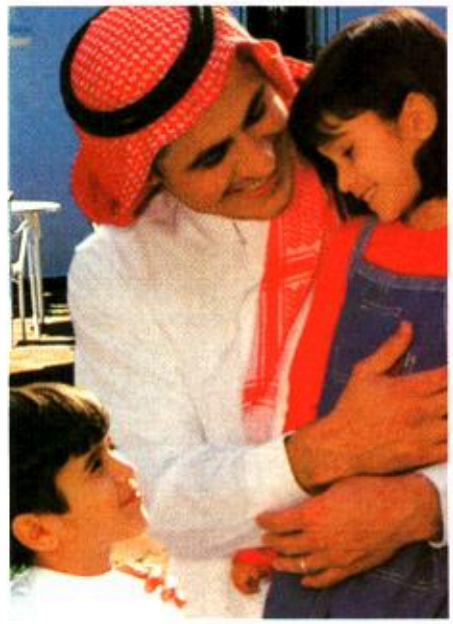

ومن الأهمية بمكان أن تلتزم بأسلوب استفهامي صحيح بقصد منفعة الأبناء بعيداً عن الزج بهم في متاهات أو إخراجهم عن إطار الأدب العام.

إذن ينبغي أن يربي المراهقون من خلال السؤال والجواب، فلا يمضي الاستطلاع دون قيد أو شرط، ولا يتم الجواب على الاستطلاع دون حدود أو ضوابط.

إن استخدام فنية السؤال يعطي الابن فرصة طلب العون، وذلك أن السؤال يضعه في المكان المناسب، وينمي لديه روح المشاركة، مما يجنبه الوقوع في الخطأ، ويجب أن تتوافر في الأسئلة عدة عوامل لتحقق النجاح وجني الثمار، هي:

١ ـ ترتيب الأسئلة ترتيباً علمياً موضوعياً من الكل إلى الجزء.

٢ ـ طرح الأسئلة على دفعات حتى لا تثقل كاهل المتعلم، أو تمنحه الفرصة للتهرب من المسؤولية.

٣ ـ ابدأ بالسهل منها، وبالأهم ثم المهم.

لا تسأل سؤالاً ذا نهاية مغلقة لأنك بذلك تغلق باب الحوار

٤ ـ أن تكون صيغة السؤال محددة، ومختصرة ليسهل استيعابها.

٥ ـ توفير عنصر الوضوح في السؤال والإثارة.

٦ ـ ابتعد عن الأسئلة التي تحمل في طياتها التشكيك والاتهام.

٧ ـ الابتعاد عن الأسئلة المغلقة التي إجابتها: «نعم، لا» حتى لا تشعر مستمعك بالخداع.

٨ ـ انتقاء الأسئلة ذات الفائدة العلمية والتربوية.

ويلجأ الأبناء في هذه السن إلى كثرة السؤال الذي يطلعهم على العالم المحيط، وعلى الآباء ألا يضيقوا ذرعاً بذلك، بل يفتحوا صدورهم لها، وأن يجدوا لكل سؤال جواباً مقنعاً وشافياً، وإذا تعلق الأمر بشؤون الجنس فلتكن الصراحة شعارهم، والأمانة والصدق طريقهم، وإلا كانت العواقب وخيمة حين يلجأ الواحد منهم لأخذ الجواب من أقرانه، والله هو وحده الأعلم بسلوكهم وأخلاقهم.

ومن المفيد حقاً: أن تضع من نفسك صفة الصديق لابنك، لا القاضي عليه، ولا بأس في أن تسأله بعضاً من الأسئلة، وتترك له حرية الجواب، وفي هذا أسلوب تعليمي غير مباشر.

إن السؤال فن، وهو عبارة عن أسئلة موجهة توجيهاً صحيحاً لخدمة التعلم المثمر، والاستطلاع المفيد، مضبوطة بحدود الأدب العام، ولا تجر السائل إلى متاهات أو تدخلات لا تعنيه.

قال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

انظر إلى سيد الخلق ﷺ كيف استخدم أسلوب الاستفهام، وجعل منه أسلوباً تربوياً، ولو نظرت إلى الحديث لتنبهت لقضية مهمة أثارها الاستفسار، وهي إثارة التساؤلات، فلولا سؤاله ﷺ لما سأله أحدهم: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ ولما استطاع الرسول ﷺ معرفة ما يدور في أذهانهم من تساؤلات حول تلك القضية «الغيبة»، وبالتالي لاستحال عليه تقديم العون والنصح لهم في هذا الشأن من خلال توضيح رأي الشرع فيه.

هذا الأسلوب الحواري انتهجه سيد الدعاة عليه الصلاة والسلام مع من كان يلتقي بهم، ويدعوهم ليثير انتباههم ويحرك فطنتهم، وذكاءهم، ويذهب مللهم وسأمتهم، ويصب في مشاعرهم وأحاسيسهم معين المعرفة، وهو

سلوب، لتهيئة الجو للتعلم، وإعطاء مفهوم ومعنى جديدين مغايرين لما تعارف عليه الناس.

ومن المؤكد أنك ستحصد من الأسلوب لاستفهامي التربوي هذا العديد من الفوائد:

١ ـ اكتساب معلومات أخرى جديدة نجهلها.

٢ ـ تصحيح معلومات مغلوطة.

٣ ـ تصبح ركبانًا مسيطرًا في سفينة الحوار.

٤ ـ تكسب محبة الآخرين من خلال إظهار يمتهم وأهميتهم وتشجيعهم على الكلام.

٥ ـ تخليص محدثك من غضبه، ولفت انتباهه صلب الموضوع.

ويشير المؤلف إلى: أن الأسئلة تتيح لكل طرف توضيح التفاصيل، وفهم جوانب المشكلة دلاً من التعامل معها والرد عليها.

إن توجيه الأسئلة الصحيحة يساعد لشخص المزعج على ملء الفراغات في تفكيره لى أن تصبح معقولة مرة أخرى. توجيه الأسئلة هدئ الموقف بما يكفي لترى وجهته، فيتيح لك لفرصة للقيام بتصحيح الوضع عاجلاً لا آجلاً، تستطيع من خلال الأسئلة أن تظهر على السطح لنقاط المخفية، وتكشف النقاب عن الأكاذيب دون ن تكون عدائياً.

وهذا الأسلوب يعرف باسم: «كولومبو»، ولعل بينا الحبيب ﷺ سبقنا وعلمنا كيف نصنع من لسؤال فنًا ووسيلة تعليمية ناجحة، سيما مع شبابنا في مرحلة المراهقة دون الحاجة إلى لعنف والقسوة.

فعن أبي أمامة أن فتى شابًا أتى النبي ﷺ قال: «يا رسول الله ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم ليه فزجروه، وقالوا مه، مه، فدنا منه قريبًا، قال:

فجلس: قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

قال: «أتحبه لأختك؟» قال: لا والله، جعلني لله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم».

قال: «أتحبه لعمتك؟» قال: لا والله، جعلني لله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم».

قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا والله، جعلني لله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لخالتهم».

قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، طهر قلبه، وأحصن فرجه»، فلم يكن الفتى بعد لك يلتفت على شيء.

ومن الأهمية بمكان إيضاح ما للسؤال من همية سيما لدى المراهق، ففيه حرية الرأي التي مكنه من التعبير، ووضع الضغوط جانبًا، فينشأ سويًا صحيحًا، وتستطيع أنت تعديل أفكاره سلوكه.■

خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

الأبوة والأمومة... تحت المجهر

مهابنت عبدالسلام الحموية(*)

amaha1421@yahoo.com

لكل إنسان مواقف معينة من الأبوة والأمومة، وبخصوص وظيفتي الأب والأم، وله آمال معينة من الأطفال ومواقف حولهم، وهذه التصورات التي يختزنها كل منّا تتأثر بقوة بعوامل البيئة المحيطة، إذ إن تجارب الطفولة ترسخ في الذاكرة، والانطباعات التي تتكون بمرور الوقت تؤثر في مجمل حياة الإنسان، وينطبق الأمر نفسه على الثقافات والآراء والخبرات التي يحملها شخص ما، حسب ظروفه وحالته الخاصة، وما يحيط به من شروط موضوعية بيئية وذاتية.

في مجتمعنا هناك وجهات نظر متنوعة حول الطفولة، وقد تكون متضاربة، فبينما ينظر الغالبية للرضيع الصغير على أنه رمز للطهارة والصفاء المطلق والبراءة، يراه البعض أنه قدر وراثي محتوم، وقد يصل الأمر بالبعض ـ والعياذ بالله ـ إلى حد «النبذ»، وبينما يرى البعض أسلوباً معيناً في تربية الأطفال، يتصرف البعض الآخر بشكل مغاير تماماً.

إن ما نراه في المجتمع من مواقف إنما يحمل جذوراً تاريخية وفلسفية وثقافية عميقة، وحديثاً هناك تفسيرات علمية لذلك، وعندما يكون موروث الأب والأم الفكري عبارة عن مواقف متضاربة حول الأطفال وتربيتهم، فإنه من الواجب اتخاذ حلول وسط إيجابية كي يتم تطوير عملية مشاركة فاعلة في الأسرة بصفتهما كوالدين.

هناك موقف اجتماعي من قضية جنس الوليد على سبيل المثال، فلدى البعض ـ وهم ليسوا قلة ـ الذكر مرغوب، وقلما تكون الأمنية أنثى، وهذه الحالة تجعل أصحابها يحيون أمل الذكر حتى يرونه في الأحلام، وعند خروج المولود من بطن أمه، فإن كان ذكراً فالحياة السعيدة قدر الإمكان وأكثر من الإمكان بانتظاره، وإن كانت أنثى انتظرتها تقطيبات الجبين ونظرات الغيظ. إن الطفل، وحتى الرضيع يفهم مواقف وعداوات الآخرين أكثر مما نتوقع، إنه يعلم إلى حد كبير ما نكنه له من حب أو كره، إنه يستطيع اكتشاف شعور أمه وأبيه نحوه، ولكن لا يستطيع الابتعاد عنهما لحاجته لهما، ومن هنا قد تبدأ مأساته النفسية التي تدوم طوال حياته إلا من رحم ربي.

إن مواقف الوالدين من الطفولة عموماً ومن طفلهما خصوصاً على غاية من الأهمية، فهناك بحر من التوقعات والآمال التي يجب أن تنسجم وتنصهر مع بعضها البعض، وإلا يحدث ـ لا سمح الله ـ ما لا تحمد عقباه، ومن الأمور الشائعة كثيراً بين البشر وجود فجوات بين الآمال والإنجازات، أو بين التوقعات والأحلام والواقع، حتى فيما يتعلق بالصغير في رحم أمه، فهناك مواقف وتوقعات للوالدين نحوه.

خصائص هذه العملية تعتمد على عوامل كثيرة منها كفاية الزواج بالمراد وإحساسات الزوجين تجاه بعضهما البعض، وظروف الأسرة الاقتصادية والحاجات العاطفية للوالدين كإنسانين، والطفل المقبل قد يظهر على أنه «منقذ» و«مخلّص» أو على العكس قد يصوره البعض على أنه «خطأ»، أو قد يمثل محاولة لا واعية كي تحمل الزواج المتزعزع أو قد يكون البديل المعوض لشريك غير راض أو مفقود نفساً قبل الجسد.

وفي ظروف طبيعية أكثر يميل الوالدان لأن يظهر الأطفال كامتداد لهما ولأن يريا في الأطفال تراثهما الوراثي «الجيني» ومظاهر معينة من شخصيتهما الذاتيتين، ومثل هذا المنظور يمكن أن يصبح مرضياً وذا إشكاليات إذا توقعنا من الأطفال أن يحققوا الأحلام غير الواقعية والرغبات غير الممكنة للوالدين.

إن الطفل الذي يعامَل وكأنه بديل لشخص مات حديثاً «حتى قد يسمى بنفس الاسم» ـ وهذا شائع بمجتمعنا ـ يحمل خطورة أكبر، ولا يجوز أخذ القضية ببساطة، لأن الأهل يتوقعون من هذا الطفل القيام بدور الفقيد، وربما يظن البعض أن له نفس الأثر، ويحصل نفس الأمر مع الوليد الذي يأتي بعد إجهاض أو أكثر قبله.

إن أهل طفل مصاب بمرض مزمن أو مضطرب عاطفياً أو متأخر عقلياً أو معاق بشدة معرضون لخطر اتخاذ مواقف غير صحية ومدمرة من أطفالهم ومن المجتمع ومن أنفسهم، حيث يقدم هذا الطفل العليل إرضاءً قليلاً لهم، وقد يمثل إحباطاً خطيراً، وما تنتظره الأسر من المجتمع ومن الهيئات الاجتماعية والطبية على وجه الخصوص في هذه الظروف هو المساعدة الإيجابية الفاعلية، والمقدرة على تمييز مشاعر الأهل ومحاربة نقل السلبية «الحيادية» اللامهنية، ومن البديهات أنه لن يستسيغ الناس أي موقف شاحب من قبل الآخرين، فهنا لا تقبل لا الإدانة ولا الإهانة.

إن الأبوة والأمومة من أروع الوظائف التي وكلنا الله بها، ومن روائع ما فيها ذلك الحوار الذي لا يأتي إلا بالثمار، ودوماً وأبداً علينا تذكر أن السلوك هو الأساس، وما نفعله ونقوله ونؤديه سينعكس على أطفالنا، وهذا الانعكاس يجب أن نحرص ما استطعنا على أن يكون في دائرة الإثمار والعطاء والفرح والسعادة ليكون العناق الأسري حميماً، ويصبح البيت لحظات سعيدة ينتظرها الأب والأم والأطفال بكل اشتياق ـ بإذن الله ■

(*) معلمة تربوية ـ الرياض

ضعف الطالب والمطلوب

«سارس».. الذي حير العالم

د.عاطف الحسيني

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن مرض سارس (الالتهاب الرئوي) اجتاح ٣٠ دولة وأن عدد المصابين قد تجاوز سبعة آلاف حالة، وأن عدد الوفيات زاد على الخمسمائة والعدد لايزال في زيادة.

ومرض سارس - باختصار شديد - ناتج عن سلالة جديدة من فيروس (كورونا) الذي ربما يكون قد انتقل من الحيوانات إلى البشر في مقاطعة (جواندونج) في جنوبي الصين، حيث ظهرت أول حالة للمرض.

وينتمي هذا الفيروس إلى عائلة الفيروسات التاجية التي تسبب الرشح العادي غير الخطير، وكلمة سارس اختصار للكلمات الإنجليزية

(Sever Acute Respiratory Syndrome)

وترجمتها: المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة، وهو يشبه في أعراضه أعراض الالتهاب الرئوي، لكنه في حقيقة الأمر نوع غريب من الفيروسات التي لا يوجد لها علاج حتى الآن.

ولقد كان لهذا المرض صدى وأثر كبير على العالم بأسره، ظهر في النواحي الصحية والاقتصادية والاجتماعية بل والسياسية أيضاً، ونذكر هنا بعض العناوين التي تصدرت وسائل الإعلام حتى نقف على بعض آثار هذا المرض الخطير:

- منظمة الصحة العالمية تحذر من وباء مرعب يُخشى وصوله إلى الريف الصيني والهندي والبنجالي وإفريقيا وتعاونه مع مرض الإيدز، مما قد يحدث عنه كارثة.
- مرض السارس يهدد اقتصاد آسيا.
- شركات السفر العالمية تعقد في البرتغال اجتماعاً طارئاً لبحث الأزمة الناتجة عن مرض سارس.
- رعب عالمي، وتوقف بعض المطارات بسبب مرض سارس.
- روائية - كندية تصدر عملاً مخيفاً عن السارس.
- سارس يحير الأطباء ويهدد الاقتصاد.

كل هذه العناوين والمواضيع وغيرها عن هذا المرض لفتت انتباهي بشدة إلى حقيقة ضعف الإنسان الشديد.. وتذكرت قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب (٧٣) ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز (٧٤) ﴾.

تذكرت هاتين الآيتين الكريمتين، وتساءلت: هل جاء توقيت هذا المرض صدفة.. أم أنه تنبيه من الله سبحانه وتعالى للغافلين؟ وفي الوقت نفسه تقوية للنفوس الضعيفة لأولئك الذين ضعفت عزائمهم وقوة إيمانهم أمام القوة القاهرة لسلطان العلم والمال.

فها هو العالم، بعد أن رأى استعراضاً رهيباً للقوة وللعلم والسلاح والاقتصاد، مما حير عقله وجنانه، وأعطى هذه القوة بعداً نفسياً جباراً في نفوس أصحابها، وترك أثراً عكسياً في نفوس من لا يملكونها، ربما أفقدهم الثقة في أنفسهم - أو على الأقل أضعفها - بل وربما في إيمانهم بقدرة الله سبحانه وتعالى.

ها هو العالم بعد هذا كله يرى العبرة في هذه الآية لكي يتذكر من نسي، ولكي لا ينسى صاحب القوة أنه مهما بلغت قوته وعظمته فإنما هو ضعيف جداً، أضعف من أن يقاوم فيروساً أو ذباباً حتى ولو اجتمع له كل أقوياء العالم، وكانو له ناصرين، وليعلم أن ما وصل إليه بالعلم والعقل والمال، إنما هو كله من رزق الله، وبإرادة الله تعالى، وأن الله جلت قدرته، قادر على أن يحرمه كل الأسباب التي تبلغه قوته هذه.

ولذلك جاءت هذه الأمراض بمثابة (كابح) لسلطان القوة الجامح غير المستبصر، لتذكر الإنسان بأنه دائماً ضعيف إلا بحبل من الله.

أما الضعفاء الذين وقفوا منبهرين أمام هذه الآلة الجبارة فالآية تذكرهم بأن قوة هؤلاء إنما هي شكلية، مؤقتة، وليست مطلقة، وأنهم إنما اكتسبوها عن طريق الأخذ بالأسباب التي سخرها الله للمؤمن والكافر، وأنه برغم هذه القوة الجبارة، إلا أنهم غير قادرين على مقاومة - وليس خلق - فيروس واحد مثل هذا الفيروس (سارس) الذي حير العالم.

وليعلم الجميع أن القوة لله جميعاً، وأنه هو القاهر فوق عباده وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول كن فيكون..■

..الفيروس جاء من الفضاء الخارجي

يستمر فيروس مرض المتلازم التنفسي الحاد «سارس» في حصد أرواح عشرات البشر كل أسبوع فيما يتجادل العلماء حول مصدر الفيروس. فقد قال علماء صينيون إن أصل الفيروس نوع من القطط التي يأكلها الناس في جنوب الصين، فيما افترضت عالمة بريطانية أن فيروس هذا المرض المعدي جاء من الفضاء الخارجي.

وقالت الدكتورة شاندرا ويكراماسينف، من جامعة كارديف البريطانية: إن مقداراً هائلاً من البكتيريا يتراكم على الأرض يومياً، وهذه البكتيريا هي وراء انتشار بعض الأوبئة المرضية والمشكلات الصحية، كما حدث خلال وباء الأنفلونزا الذي انتشر بين عامي ١٩١٧ - ١٩١٩ في أجزاء متفرقة من العالم في يوم واحد، ووصل إلى القرى النائية في الاسكا عام ١٩١٨، مما يدل على أن فيروسات مثل هذه الأوبئة جاءت من الفضاء الخارجي.

وفيما يتعلق بوباء «سارس»، فقد ظهر الفيروس في الصين بدون إنذار، حيث دخل مقدار صغير من الفيروس المرضي إلى طبقة ستراتوسفير في الغلاف الجوي، مما أدى إلى أول سقوط مؤقت له في شرق سلاسل جبال الهملايا، حيث تكون هذه الطبقة أرق ما يمكن، وتبع ذلك ترسبات متفرقة في المناطق المجاورة.

وأكدت الدكتورة ويكراماسينف ضرورة مواصلة الجهود المبذولة لاحتواء المرض، فحسب نظريتها، سيستمر ظهور حالات مرضية جديدة إلى أن يختفي العامل الفضائي المسبب للإصابة.■

حركات الصلاة.. تخفف آلام المفاصل

فضلاً عن كونها أحد أركان الإسلام خمسة، ووسيلة للتقرب إلى الله عز وجل، عتبر الصلاة طريقة مفيدة لتخفيف آلام لفاصل والظهر.

فقد توصل العلماء إلى أن حركات الصلاة ن وقوف وركوع وسجود، وأداءها خمس مرات ومياً، يساعد في تليين المفاصل وتخفيف تصلبها د الكثير من المصابين بالأمراض الروماتيزمية، ي تفيد من يعانون من تيبس العمود الفقري، شكل خاص.

وأظهرت الدراسات التي أجريت في مؤسسة بحوث الإسلامية الأمريكية، أن الاستقرار نفسي الناتج عن الصلاة، ينعكس بدوره على هاز المناعة في الجسم، مما يسرع التماثل شفاء، وخصوصاً في بعض أمراض المناعة ذاتية المتسببة عن مهاجمة مناعة الجسم نسجته، مثل التهاب المفاصل الروماتيزمي لذئبة الحمراء.

وبينت أن معدلات الشفاء من المرض تكون سرع عند المرضى المواظبين على أداء الصلاة تي تغمر قلوبهم بالإيمان والتفاؤل والراحة نفسية والروحية والطمانينة، فينشط ذلك جهاز ناعة ويزيد من مقاومة الجسم.

ويرى الأطباء أن الصلاة وحركاتها تمثل لاجاً طبيعياً لحالات الشيخوخة التي يصاب ها البعض بتاكل الغضاريف وتيبس المفاصل، ذين يعتمد علاجهم بشكل رئيس على ياضة.■

الذكاء.. حين يكون نقمة على صاحبه

الذكي عرضة للقلق والاكتئاب والوسواس القهري والشيزوفرينيا

العقل من أجلّ نعم الله على الإنسان، إذ إنه مناط التكليف، وبه جعل الله الإنسان خليفة في الأرض، وهو أكرم خلق الله عليه سبحانه، إذ أخبر النبي ﷺ أنه «لما خلق الله العقل قال له: أقبل: فأقبل. أدبر: فأدبر. فقال سبحانه: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك».

والذكي من العقول بخاصة أعظم نعمة يهبها الله إنساناً، بشرط استعمال هذا الذكاء فيما فيه خيره وخير البشر، ومن عدل الله سبحانه أنه لم يخص شعباً أو جنساً أو عرقاً أو جماعة من خلقه بنسبة من الذكاء الفطري أعلى مما خص به شعباً أو جنساً أو جماعة أو عرقاً آخر، كما يزعم الأوروبيون حين يتحدثون عن الأفارقة أو الصفر، أو كما زعم الجنس الآري من الأوروبين، بل أثبتت التجارب أن نسبة الذكاء الفطري في البشر سواء، والتميز يكون في الذكاء المكتسب نتيجة التعليم وعمق الثقافة وتجارب الحياة بعمومها.

وقد جمعني القدر بأحد العاملين بسلك النيابة العامة، ودار حوار حول تجاربه أثناء تحقيقاته مع المتهمين من الخارجين على القانون، فاستنتجت من هذا الحوار أن نسبة ليست ضئيلة منهم أذكياء، على عكس ما كنت أظن، فأردت أن أحسم هذا الظن بيني وبين نفسي، فتوجهت إلى **الأستاذ الدكتور أحمد زايد، استشاري الأمراض النفسية والعصبية** وسألته:

● **ما علامات الذكاء في الإنسان؟**

○ أن يكون لماحاً، لافتاً للنظر، يحسن تصرفاته ومناقشاته، كلماته دائماً حكيمة، وباهرة لمن حوله، والحكمة والإبهار في القول آمتن الله بهما على أحد رسله قال تعالى: ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ﴾ (البقرة:٢٦٩)، له قدرة فائقة على تحمل المسؤولية، وقدرة على جمع قلوب الناس حوله، ومعاملة كل واحد منهم بحسب مستواه العقلي وقدراته دون فرض رأي عليه يشعره بالضآلة، متواضع إلى حد ما، مسعد لنفسه ولمن حوله، قادر على تحقيق طموحاته دون متاعب للآخرين.

● **أي أنه بعيد عن الأمراض النفسية؟**

○ ليس تماماً، لأن ذكاءه يثير عليه أحقاد ذوي الذكاء المحدود من المحيطين به في العمل أو سواه، فيضعون أمامه العراقيل، وقد تكون هذه العراقيل أقوى من قدرات ما في يده من صلاحية في العمل، أو مال في الحياة، فلا يستطيع تحطيمها أو الالتفاف حولها، فيقع في دائرة الأمراض النفسية ويصيبه القلق، ويفقد الإحساس بميزة الذكاء ومتعته.

● **القلق فقط أم أنه يتعرض لما هو أكثر؟**

○ القلق ليس بالهين على الإنسان الذكي لأنه يحرمه حتى من الاستمتاع بالطعام أحياناً، وإذا لم يخرج من دائرته بسرعة أدى به إلى الاكتئاب الذي يفقده ميزة الذكاء، فيدمر حياته بنفسه دون أن يشعر.

● **هل من أعداء آخرين للذكاء؟**

○ نعم، الغرور والاستبداد، وهما يؤديان به إلى الأمراض الهستيرية، فيفقد القدرة تماماً على تسخير ذكائه في خدمة نفسه وأسرته ومجتمعه، كما أن التطرف في الذكاء يؤدي بصاحبه إلى الوسواس القهري، فيغلب على تصرفاته الالتزام الشديد جداً بالنظام والمواعيد واحترام لوائح العمل وعدم التساهل أو المرونة تجاه أي موقف.

● **والعلاج؟**

○ صعب ويستمر مدة طويلة والبعض منهم يصاب بانفصام الشخصية «الشيزوفيرنيا».

● **إذن هناك ذكاء مدمر؟**

○ نعم، إذا كان ذكاءً متطرفاً يشغل صاحبه بالبحث الدقيق فيما وراء الطبيعة وسر الكون، وهي أمور لم يحرمنا الله من النظر فيها حيث قال: ﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾ (يونس:١٠١)، لكن النظر فيها يجب أن يكون ذا تعابلية مع الإيمان بالغيب. قال تعالى: ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ (البقرة:٣)، فالذكي يجب أن يحصن ذكاءه بالإيمان وإلا سكن مستشفى الأمراض العصبية والنفسية.■

مصطفى فودة

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

سبحان الله

قلل للجنين يعيش معزولاً بلا
راعٍ ومرعى ما الذي يرعاكا؟
وإذ ترى الثعبان ينفث سمه
فاسأله من ذا بالسموم حشاكا؟
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو
تحيا وهذا السم يملأ فاكا؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت
شهداً وقل للشهد من حلاكا؟
بل سائل اللبن المصفى كان بين
دم وفرث ما الذي صفاكا؟
وإذا رأيت الحي يخرج من حنايا ميت
فاسأله من يا حي قد أحياكا؟
قل للنبات يجف بعد تعهد
ورعاية من بالجفاف رماكا؟
وإذا رأيت النبت بالصحراء يربو وحده
فاسأله من أرباكا؟
وإذا رأيت البدر يسري ناشراً
أنواره فاسأله من أسراكا؟

اختيار: أم عماد - السعودية

ألغاز فقهية

- طائر من الطيور يصاد ثم يشوى وهو حي ويؤكل من غير ذبح ولا تزكية ولا حرج في ذلك؟

○ هو الجراد فإنه لو طبخ أو شوي لا يلزم أن يُزكى قبل ذلك لأن ميتة الجراد حلال، وقد قال ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فالحوت والجراد» رواه ابن ماجة وغيره.

- متى تكون قراءة الإمام يوم الجمعة سرية؟

○ إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة، فإن صلاة الجمعة الجهرية تصلى ظهراً وهي سرية.

- رجل أمّ المصلين وفخذه بادية وصلاته صحيحة كيف؟

○ فخذه معناها عشيرته «الفخذ تطلق على العشيرة» وبادية أي يسكنون البادية.

- في ليل رمضان يباح الأكل والشرب والجماع، فما تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟

○ ذلك صائم معتكف فإنه يحرم على المعتكف الجماع لقوله تعالى: ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون﴾ (سورة البقرة:١٨٧).

أو قل: في مدة صيام الظهار «شهرين متتابعين».

- مصلٍّ ركع في ركعة واحدة ركوعين ذاكراً ومتعمداً وصحت صلاته؟

○ هذا يحدث في صلاتي الخسوف والكسوف فإن كيفيتها أن يركع ركوعين لكل ركعة.■

لطائف وطرائف

● ماتت جمانة بنت علي بن عبدالله بن عباس، فسار المنصور إلى شفير قبرها ينتظر الجنازة، وكان أبو دلامة حاضراً، فسأله المنصور: ما أعددت لهذه الحفرة يا أبا دلامة؟ فقال: عمه أمير المؤمنين، يؤتى بها الساعة.

● دخل الخليل بن أحمد الفراهيدي على مريض نحوي وعنده أخ له، فقال للمريض: افتح عينيك وحرك شفتيك.. وإن أبا محمد جالس. فقال الخليل: أرى أن أكثر علة أخيك من كلامك.

● قال الأحنف بن قيس يوماً لقومه: إنما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم، ولكني أبسط لكم وجهي، وأبذل لكم مالي، واقضي حقوقكم، وأحفظ حرمتكم، فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي، ومن زاد على فهو خير مني، ومن زدت عليه فأنا خير منه. قيل له: يا أبا محمد، ما يدعوك إلى مثل هذا الكلام؟! قال: أحضهم على مكارم الأخلاق.■

موقف رائع

عندما أسر أهل مكة زيد بن الدثنة ليقتلوه قال له أبوسفيان: هل تحب أن تكون بين أهلك ومحمد الآن مكانك تضرب عنقه؟!

فرد زيد: والله ما أحب أن محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي!

فقال أبوسفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، فسبحان الله! لا يتمنى أن يشاك حتى بشوكة وهو بين أهله!.■

إجابات العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ر	م	ض	ا	ن	■	ج	ب	ل
٢	م	ا	و	■	هـ	م	ا	س	ا
٣	ض	و	ا	ر	ي	■	ن	ا	ل
٤	ا	■	ر	ا	م	ح	■	ت	هـ
٥	ن	هـ	ي	ا	ن	■	ي	ي	■
٦	■	م	■	ح	■	م	ن	ن	س
٧	ج	ا	ن	■	ف	ا	■	■	ع
٨	ب	س	ا	ت	ي	ن	■	ل	ي
٩	ل	ا	ل	هـ	■	س	ي	ي	د

كلمة السر: قس بن ساعدة.

اختبر معلوماتك:

١ - امرأة نوح وامرأة لوط ٢ - الملك اليمني تبع ٣ - سورة التوبة ٤ - سورة المجادلة ٥ - المعتصم بن الرشيد ٦ - عمر بن الخطاب ٧ - عمر بن الخطاب ٨ - اسماء بنت أبي بكر ٩ - الحجاج بن يوسف الثقفي ١٠ - مصر.■

إمام المحدثين

هو الإمام الكبير، الحافظ المجوِّد، الحجة الصادق، أبو الحسين: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ولد عام ٢٠٤هـ بنيسابور، في العام الذي توفي فيه الإمام الشافعي، وتربى وسط أسرة علمية، فقد كان أبوه من أعلام المحدثين في عصره، وفي سن مبكرة حفظ القرآن، ثم أخذ يتلقى علوم القرآن والسنة، واشتغل بالتجارة ليستعين بها على مسؤولياته الاجتماعية والعلمية، فقد كان يوظف ثروته في البحث والاطلاع، والرحلة إلى مختلف البقاع، ومن البلدان التي ارتحل إليها الإمام مسلم ليلتقي بأساتذتها وطلاب العلم فيها: العراق والشام والحجاز ومصر ونيسابور.

ولما ورد الإمام البخاري نيسابور تتلمذ عليه الإمام مسلم ولازمه وتأثر بفكره ونهجه، وكان نعم التلميذ الوفي له.

وقد شهد العلماء بإمامة الإمام «مسلم» وعلو مرتبته وتمكنه من علوم الحديث، وتقدمه فيها، ومن أكبر الدلائل على ذلك كتابه الصحيح الذي اشتُهر بـ وتبلغ أحاديث هذا الكتاب زهاء ٧٥٨١ حديثاً اختارها من ٣٠٠,٠٠٠ حديث، وأنفق في اختياره ما يقرب من خمسة عشر عاماً، وقد وفّى الإمام «مسلم» في كتابه بما التزم، فلم يورد فيه حديثاً أساسياً إلا إذا كان صحيح السند إلى النبي ﷺ توفي الإمام مسلم عام ٢٦١هـ، بعد حياة علمية حافلة... رحمه الله، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.■

مهند محمد الخارجي - الكويت

الكلمات المتقاطعة

أفقياً وعمودياً:

١ - مخترع الآلة البخارية.
٢ - ي + من سور القرآن الكريم.
٣ - من أسماء الله الحسنى بدون ال التعريف - قياس «معكوسة».
٤ - سار ليلاً «معكوسة» - صحابي قيل عنه سبقك بها...».
٥ - واحد بالإنجليزي - منطقة كويتية «معكوسة».
٦ - إلزام - ثلثا «راس».
٧ - بدايات - حرف جر «معكوسة».
٨ - مدينة إسبانية «معكوسة».
٩ - في الخيمة - من الأسلحة «معكوسة». ■

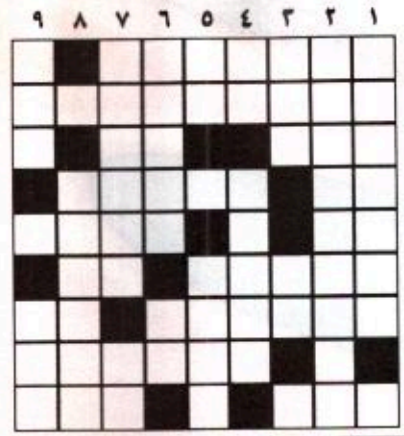

الصبر

له أسماء تتجدد حسب حال الإنسان:
فإذا كان الصبر عن شهوتي البطن والفرج فهو عفة.
وإذا كان الصبر عند القتال فهو الشجاعة.
وإذا كان الصبر عن إذاعة كلام يسوء الغير إظهاره فهو كتمان السر.
وإذا كان الصبر عن فضول العيش فهو الزهد.
وإذا كان الصبر على القليل اليسير من الحظوظ فهو القناعة. ■

انتقاء: سعود محمد النداف - السعودية - الرياض

العباس بن عبدالمطلب في القرآن الكريم

في يوم بدر، أُسِرَ العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ، وحين تقرر أخذ الفدية قال رسول ﷺ للعباس: «يا عباس، افد نفسك، وابن أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو وأخا بني الحارث بن فهر، فإنك ذو مال»، وأراد العباس أن يفك أسره من دون فدية فقال: «يا رسول الله، إني كنت مسلماً، ولكن القوم استكرهوني»... وأصر الرسول على الفدية، ونزل القرآن بذلك. قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴿٧٠﴾﴾ (الأنفال).

عندئذ فدا العباس نفسه ومن معه، وعاد إلى مكة، ولم تخدعه قريش بعد ذلك أبداً. ■

الجيل القرآني الفريد

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى، في سياق حديثه عن أصحاب النبي ﷺ: ذلك لأن تاريخ الكمال الإنساني على وجه الأرض... هو تاريخ المعجزة التي ظهرت في بطن مكة على يد رجل واحد، فلم تلبث حتى عمت مكة، ثم امتدت حتى شملت الجزيرة، ثم امتدت حتى بلغت أقصى الأرض... فكانت أكبر من الأرض، فامتدت في الزمان... وستبلى الأرض ويفنى الزمان، والمعجزة باقية ﴿كل من عليها فان ﴿٢٦﴾ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴿٢٧﴾﴾ (الرحمن)، ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴿٩﴾﴾ (الحجر).

ذلك لأن تاريخ الإسلام بدأ سره في هذه الأمة البادية الجاهلة المتفرقة، فجعل منها أمة لم يكن ولن يكون لها نظير، امتزجت روح الإسلام بأرواح المسلمين وغلبت عليها، ثم استأصلت منها حب الدنيا، وانتزعت منها الطمع والحسد والغش والكذب، وانشأت من أصحابها قوماً خلاصة البشر، وعناية ما يبلغه السمو الإنساني، انشأت من أصحابها قوماً يغضبون لله، ويرضون لله، ويصمتون لله، وينطقون لله، قد ماتت في نفوسهم الأهواء، وبادت منها الشهوات، ولم يبق إلا دين يهدي، وعقل يستهدي.

قوم كان دليلهم الدين، وقانونهم هدي سيد المرسلين ﷺ، وشعارهم شعار المساكين، وعيشهم عيش الزاهدين، ثم كانت فتوحهم فتوح الملوك الراشدين، وكانوا سادة العالمين، لم يمنعهم زهدهم من أن يكونوا أبطال الحروب وسادة الدين، ولم يفتنهم ما نالوا من مجد، وما بلغوا من جاه، عن دينهم وتقواهم.

قوم ينصب لهم أميرهم قاضياً، فيلبث سنة لا يختصم إليه اثنان! ولم يكونوا ليختصموا وبين أيديهم القرآن، وكل واحد منهم يعرف ما يحق له، فلا يطلب أكثر منه، ويعرف ما يجب عليه، فلا يقصر في القيام به، ويحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا مرض أحدهم عاده، وإذا افتقر أعانوه، وإذا أحسن شكروه، وإذا ظُلم نصروه، وإذا ظَلَم ردعوه، دينهم نصيحة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ففيم يختصمون؟!

كانوا لا يختصمون إلا على المكارم والمحاسن، ولقد كان عمر بن الخطاب يتعاهد عجوزاً عمياء، في بعض نواحي المدينة، فكان يجيئها سحراً، فيجد امرأ قد سبقه إليها فبرها وأحسن إليها، واستسقى لها وأصلح من أمرها، فيعجب منه ويزيد في البكور، فلا يسبقه، فرصده مرة من أول الليل، حتى جاء فإذا هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وهو يومئذ خليفة المسلمين.

أبوبكر وعمر رضي الله عنهما يستبقان إلى بر عجوز عمياء في بعض نواحي المدينة!... الله أكبر، عقمت أم التاريخ أن تلد مثل هذا الخُلق الذي يأتي بالحاكم، في ثوب خادم حتى يفتش في الليل عن عجوز عمياء، أو رجل مقعد أو أسرة محتاجة أو مظلوم ضعيف، أو ظالم عات، ليخدم العجوز ويحمل المقعد، ويساعد المحتاج، وينصر المظلوم، ويأخذ على يد الظالم، لا يبتغي على ذلك جزاء ولا شكوراً، لأنه يعمل لله، ولا يرجو الثواب من غير الله تعالى... هذا هو تاريخ المعجزة التي جاء بها سيد العالمين محمد ﷺ، وهذا هو تاريخ الإنسانية الكاملة، تاريخ المسلمين الأولين خلاصة البشرية، فطالعوه يا شباب المسلمين، وتدارسوه واسعوا لتكتبوا هذا التاريخ مرة ثانية على صفحة الحياة وتقولوا للعالم بأفعالكم لا بأقوالكم: نحن أبناء أولئك الآباء. ■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

كيف تختم القرآن الكريم كل شهر؟

القرآن الكريم يتكون من ثلاثين جزءاً، والجزء فيه عشر أوراق، وكل ورقة فيها وجهان إذن مجموع الجزء الواحد عشرون وجهاً.

ومعلوم أن السنة فيها ١٢ شهراً، وفيها ما يكون غالباً ستة شهور ثلاثين يوماً، وستة شهور كل منها تسعة وعشرون يوماً.

إذا كان الشهر ٢٩ يوماً، يمكن تعويض هذا اليوم بقراءة خمسة أوجه كل جمعة، حيث إن الشهر فيه أربع جمع، فإذا قرأنا كل يوم ورقتين ونصفاً - أي خمسة أوجه - يصبح المجموع عشر أوراق - أي عشرين وجهاً - وبذلك يكون قد اكتمل القرآن الكريم خلال شهر واحد.

وإليكم هذه الطريقة، فإنها سوف تساعدكم إن شاء الله على ختم القرآن الكريم كل شهر:

- تحضر قبل الصلاة المفروضة بعشر أو ثماني دقائق على الأقل ليمكنك قراءة ورقتين أي مقدار أربعة أوجه - قبل كل صلاة أو بعدها - حينئذ يكون المجموع في اليوم عشر أوراق - أي عشرين وجهاً - وهذا يكون جزءاً كاملاً.

وبهذه الطريقة سوف تختم القرآن الكريم كل شهر بسهولة تامة - بإذن الله.

جعلني الله وإياكم هداة مهتدين، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وجعلنا من الذين يقودهم القرآن العظيم يوم القيامة إلى الجنة، وجعله شاهداً لنا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات إنه سميع مجيب. ■

ناصح أمين - المغرب

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٦)

الدعائم الفكرية والسياسية للنهضة

د. إبراهيم غانم

بالإضافة إلى تلك الأسس الروحية والمادية التي تقوم عليها النهضة، ثمة دعائم فكرية وأخرى سياسية لابد منها للمضي قدماً في سبيل تحقيق النهضة المنشودة:

أ ـ فبالنسبة للدعائم الفكرية: لابد من تجديد البنية الفكرية السائدة لدى مسلمي هذا العصر ورفض الاستسلام للمفاهيم السائدة والشائعة عن «العالم الإسلامي» والتي تكرس في النفوس معاني اليأس والاستسلام لواقع الانحطاط، وتتهم العقلية الإسلامية بأنها متخلفة بطبيعتها، أو بسبب من العقيدة الإسلامية، ورفضنا لتلك المفاهيم يعني ايضاً رفض القبول بفكرة فصل الدين عن الحياة العامة وتجريده من وظيفته الاجتماعية وحصره في النطاق الشخصي.

ويمكن تحديد الدعائم الفكرية للنهضة كما يلي:

العقل ودوره كاداة للتفكير:

في هذا الصدد نجد أن آيات القرآن الكريم تتناول «العقل البشري» بالتبجيل والتكريم والحث على الجد والعمل في إدراك الحقائق. ومن القرآن نعرف أن الإسلام اعتبر التفكر في المصنوعات الربانية والتبحر في أسرار الكون عبادة لا تعادلها عبادة، وأن القرآن ربط بين القلب المؤمن والعقل المفكر وأخى بين الدين والعلم، ووفق بين الإنسان والطبيعة وبين الفرد وبيئته»(١).

وعلينا أن نحدد بوضوح حدود «دور العقل» ووظيفته وإلى أي مدى يمكن الاعتماد عليه، فالاتجاهات التغريبية في هذا السياق ـ بحكم تقليدها للغرب في تقاليده التي ترجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ـ تدعي أن العقل البشري لا يمكن أن تحده حدود، وأنه سيصل بمنطقه الذاتي إلى تحقيق أعلى درجات الرقي والتمدن، أما نحن فنرى أن من حق العقل أن يبحث ويتعمق وأن يحاول إخضاع الأشياء لهيمنته وحكمه «ولكن هذا العقل المفطور على البحث المشرق بنور الله لا يستطيع أن يتحرر مطلقاً من القيود المحيطة به، فهو مقيد بالبيئة ومقيد بالعاطفة وبالميول والأهواء وبالقصور الطبعي الذي هو صفة كل كائن قابل للرقي، فأنى له أن يجد الحرية المطلقة أو يتخلص من أعباء الظروف والحادثات؟»(٢).

وكذلك فإن علينا تحديد علاقة العقل بالشرع: فالعقل ـ بحكم الحدود التي يعمل ضمنها ـ لابد أن يسلم للمشرع الكبير خالق الكون ومدبره، وقد أوضح لنا ذلك الإمام محمد عبده في رؤيته لدور العقل وحدود وظيفته، حيث أكد «أن العقل الإنساني هو عماد العقيدة الإسلامية»(٣) وقال: «إذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهي إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الإدراك الإنساني وأما الوصول إلى كنه حقيقتها فحتماً لا تبلغه قوته»(٤).

العلم:

يقترن العلم بالقوة المادية كأساس من أسس النهضة، فكما تحتاج الأمة الناهضة إلى القوة تحتاج كذلك إلى العلم الذي يؤازر هذه القوة ويوجهها أفضل توجيه، ويمدها بما تحتاج إليه من مخترعات ومكتشفات. والإسلام يجعل العلم فريضة كالقوة تماماً، ولم يفرق القرآن بين علم الدنيا وعلم الدين بل أوصى بهما جميعاً، ومن المعروف أن العلم لا وطن له، ولكننا يجب ألا نفتقد الرؤية النقدية التي افتقدها دعاة التغريب في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فذاقت الويل ولاتزال، جراء أفكارهم وآرائهم التي أسهمت في تكريس تبعية الأمة للغرب، واستلاب هويتها وإفقادها الثقة بذاتها.

إن طغيان موجة الدعوة لتقليد الغرب في كل شيء يجعلنا نؤكد ضرورة التمييز بين النافع والضار من تلك المدنية الحديثة، فاوروبا لم تضحك علينا إلا بادوات الزينة والتخنث وآلات اللهو ووسائل الشهوات وشغلتنا عن مهام الأمور؛ فها نحن لم نبرع في المخترعات كما برع البعض من بني جلدتنا في الرقص والتمثيل، ولم ننبغ في العلوم والمعارف نبوغ البعض الآخر في التهتك والخلاعة.

إن منهجية الاقتباس من العلم التطبيقي الغربي لا تمثل معضلة بالنسبة لنا، باعتبار أن هذه المنهجية دعامة من الدعائم الفكرية للنهضة، ولكن علينا أن نضعها في سياق احتياجات العصر وتطوراته؛ ذلك لأننا نعتقد كما قال أحد المصلحين المعاصرين «إن لكل عصر وجهين: جميل وقبيح، ومن الغبن أن نترك جمال العصر (العلم العملي) لقبحه (التحلل والإلحاد والإباحية...إلخ) ومن الخطأ أن نتهاون في قبحه لجماله، بل نقف موقف الناقد البصير الذي يأخذ الطيب وينفي الخبيث»(٥). ■

الهوامش

١ ـ حسن البنا، تفسير القرآن الكريم، مقال مجلة المنار الجزء السابع المجلد ٣٥ ربيع أول ١٣٥٩ ـ أبريل ١٩٤٠.

٢ ـ حسن البنا، المعجزة الخالدة: ظلمات ونور، جريدة الإخوان المسلمين ١١ شعبان ١٣٥٥ ـ ٢٧ أكتوبر ١٩٣٦.

٣ ـ حسن البنا، تفسير القرآن الكريم، مجلة المنار الجزء السادس المجلد السادس ٣٥ غرة رجب ١٣٥٨ ـ اغسطس ١٩٣٩.

٤ ـ المصدر السابق نفسه، حيث ينقل البنا العبارة المذكورة عن الإمام محمد عبده.

٥ ـ حسن البنا، حديث مع الأستاذ فريد وجدي حول ما نشرته عنه مجلة الحديث اللبنانية، مجلة الفتح ـ ٣ ربيع الأول ١٣٤٨ ـ ٨ اغسطس ١٩٢٩.